

المقطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣٢٨

جمهورية البرتغال

لا داعي للكلام على تاريخ البرتغال فقد نشرنا فذلِكَ صالحةً فيه منذ سنتين بُعيدَ قتل الملك كارلوس وولي عهده . والغيظ الذي ابداهُ الناس حينئذٍ من اغتياله لم يبدوه الآن من ثل عرش الملكية واقامة الجمهورية لا لان الرزية الثانية اخف من الاولى على الاسرة المالكة بل لان النفوس قد الفت قيام الجمهوريات ولم تألف قتل الملوك ولو قضت الامة عليهم وكان في قتالهم مصلحة عامة لا تنال بغيره . اما قيام الجمهورية البرتغالية فكان على هذه الصورة

ساعت احوال البرتغال وتأخرت عن غيرها من الممالك التي كانت دونها ورسخ في اذهان شعبها ان السبب الأكبر لهذا التأخر هو من الاسرة المالكة ومن انقيادها لخدمة الدين ولاسيما للجذوب منهم . وبين هذا الشعب اناس كثيرون من خاصة الامة واكابر العلماء ولما لم يروا لهم سبيلاً الى اصلاح خدمة الدين الذين يشكون منهم ولا الى اقناع الاسرة المالكة بابعادهم اتفقوا على خلع الملك والمناداة بالحكومة الجمهورية وتنفيذ القوانين القاضية بابعاد الذين يحسبونهم سبباً للحل بالبلاد من الخراب والاضمحلال . والسبب المباشر لثورة او الشرار الذي اضرم هذه النار هو قتل طيب اسمه بيماردو فانه قتل غيلة وشاع حينئذٍ انه قتل لاسباب سياسية لانه من زعماء الحزب الجمهوري فقام رجال هذا الحزب وكان معهم فريق كبير من الجنود والبحارة فنادوا بالحكومة الجمهورية ورفعوا العلم الجمهوري واطلقوا المدافع على قصر الملك . وكان الملك يحادث قائداً من قواد جيشه فاخبره القائد ان بعض الجنود ثاروا فقام الى التلغراف الذي يصل بين قصره وقصر بنا حيث نقيم امه

وكلمها في الامر وبعيد الظهر برح القصر على مركبة اوتوموبيل اجابة للاحاح امه قاصداً قصر مافرا (وهو من انجم المباني بناءً يوحنا الخامس سنة ١٧١٧ وانفق على بنائه نصف مليون من الجنيهات) فوجد امه قد سبقته اليه على مركبة اوتوموبيل . وجعلت الانباء ترد اليه من لسبون (العاصمة) منذرة باستفحال الثورة وتغلب الثائرين ولما بلغه ان الجمهورية اعلنت في البلاد وان جنوده خذلوه استسلم لليأس ونزل هو وامه وجدته وبعض الحاشية في قاربين من قوارب الصيد وذهبوا الى اليخت البرتغالي اميليا وانضم الى اليخت طرادان انكليزيان لخفارتِه فسار الى جبل طارق

اما الثائرون فالفوا حكومة مؤقتة وصف بعضهم اعضائها في جريدة الشمس فقال ان الدكتور برناردينو ماشادو احد اعضائها فيلسوف متبحر كان استاذاً للفلسفة في جامعة كويمبرا سنة ١٨٩٠ ودعي في عهد الدون كارلوس لتقلد نظارة الاشغال العمومية فظل في هذا المنصب مدة قصيرة وعزل منه لانه ابي ان يصادق على دفع المال لترميم السرايات الملكية واصلاحها فعاد الى التدريس في الجامعة وبقي فيها الى سنة ١٩٠٧ وفي ذلك العهد قام بنصرة بعض التلامذة على الاكليروس فتوجهت همة الاكليروس الى اعنائه فلم يطق البقاء واستعفى ووجه كل قواه لنصرة الحزب الجمهوري . وهو رجل نشيط خفيف الجسم متأنق في لبسه متاهز السنين من عمره دمث الاخلاق يتكلم الفرنسية بطلاقة لسان ويقرأ الانكليزية ولكنه لا يحسن التكلم بها ويفخر بمبادئ المستر غلادستون ويتحدها في عمله واذا دار الحديث على السياسة البرتغالية ابرقت عيناه وبدا منه ما يفتح الناظر اليه انه ليس من المغرمين بالفنون الفلسفية بل يؤثر على علومه مبدأ اسمي وهو تأييد مبادئ الجمهورية فقد صرح مرة بعد مرة انه لا يرجو خيراً من الملكية ونصح بوجوب العمل على تحويل البلاد الى جمهورية ولكن بالتآني والحزم واجتناب سفك الدماء . وكان في طليعة الذين قاوموا الاتفاق الانكليزي البرتغالي في العام الماضي على خليج موزنيق ولكنه يجاهر بميله الى انكثرا ولذلك تراه يصرح مع زملائه بوجوب تحويل المحالفة التي بين البلادين الى مخالفة بين الامتين وعدم الاقتصار على جعلها بين العائلتين المالكيتين . وهو ذو عائلة كبيرة يعيش في بسطة وسعة ويسته في حي من اجمل احياء لسبون وله خطب وفصول مطبوعة ذاعت وانتشرت في طول البلاد وعرضها . واذا استكمل الحزب الجمهوري معداته اليوم فانما الفضل في ذلك عائد اليه لانه خدم الحزب خدماً جلي رعى بها الى نيل المقاصد بطرق سليمة . وهو يرب بالفقراء رحيم بالمحتاجين فلما نكبت البلاد بالزلازل وزارها الملك مانويل وكانت اول مرة لظهوره بين

الشعب جال الدكتور ماشادو بعده ببضعة ايام في القرى المنكوبة فكان استقبال الناس له واحفائهم به لا يقل عن احفائهم بالملك . ولكنه رغمًا عن لطفه وبشاشته وكرم اخلاقه كان ولا يزال اعظم عدو للملكية وما زال بها حتى قضى عليها

اما السنيور كوستا وزير الحقانية في ربيع العمر شديد العزم عظيم الامل اشتهر بثقوفه في علوم الفقه وتضلعه من المحاماة وقد كان من زعماء النتنة التي قامت سنة ١٩٠٨ وضبط وهو متلبس بالجناية وسجن وبعد مقتل الدون كارلوس باساييغ وجد معتليًا منبر الخطابة يشرح للحضور مبادئ الجمهورية . وقد كان هو وزملاؤه في مجلس النواب اعظم عامل في سقوط الوزارات الخمس التي قامت بعد مقتل والد الملك الحالي

اما السنيور براجا رئيس الجمهورية فانه رقي الى الرئاسة بفضل ما قام به من الخدم للاكاديمية العلمية وللمؤتمر الجمهوري فهو فضلًا عن تضلعه من اللغة وامتلاكه ناصية البيان واسع البال قوي الحجة غيور يكاد يضطرم غيرة على مصلحة بلاده اسعدني الحظ بمجادثته منذ عام في شؤون البرتغال العمومية فاجابني والدموع تجول في عينيه وبصوت يكاد يخنق من البكاء ان اهل وطنه محناجون الى من يصلح احوالهم ويحسن شؤونهم . وهو وطني لا غبار عليه ولكنه ليس بالشاب الذي امامه متسع من الآمال بالحياة والمسؤولية التي يتحملها اليوم تنوء باعبائها هم الابطال

هو لاء هم اعظم زعماء الثورة الحاضرة وهم كما يرى القارئ رجال علم وادب اشر بواروح الوطنية الحقيقية وقد دانت لهم الاحوال من غير نصب كثير فهل لم ان يهرنوا على انهم قادرون على ادارة زمام الاحكام والسير بالامة في سبيل التقدم والارتقاء . انهم قائلون بعمل لم يسبق له نظير في البرتغال التي اقامت على الاخلاص والولاء للموكها السنين الطوال . وقد خالفوا تقاليد الوف وملاهي من البسطاء الذين لا يزالون مواليين للملك مانو بل والدته فاذا استنطاعوا ان يسنوا قانونًا ملائمًا لحالة الامة وان لا يصموا آذانهم عن شكواها وان يرقوا مصالحها الاقتصادية ويسدوا العجز البالغ قدره مليون جنيه سنويًا في الميزانية فحينئذ يكونون قد برهنوا على انهم اهل للمنصب الذي استلموه والادارة التي قبضوا على زمامها والمستقبل كفيل بكشف الحياء . انتهى كلام مكاتب التيمس

اما خصوم هذه الثورة وخصمهم الجزويت فقد كانت فاتحة اعمال الجمهورية طردهم من البلاد وقد افاضت جريدة التيمس في هذا الموضوع فقالت ما خلاصته : --

فلما ذكر التاريخ ان قانونًا سنّ ثم لم يعمل به الا بعد نحو قرن ونصف كالقانون الذي

من طرد الجزويت فان الحكومة الحاضرة اصدرت امراً في الثامن من اكتوبر قالت فيه « ان القانون الذي سن في ٢٨ اغسطس سنة ١٧٥٧ ثم فسر في ٣ سبتمبر سنة ١٧٥٩ وبه يؤمر الجزويت بالخروج من البرتغال وممتلكاتها حالاً يعمل به الآن كقانون من قوانين الحكومة الجمهورية »

والكراهة للرهبنة في البرتغال وفي غيرها من البلدان سببها الاكبر الكراهة للجزويت ولا بدع فان الجزويت رهبنة تهاجم وتخاصم ولا تكتفي بالدفاع مثل غيرها من الرهبنة . وقد كان هم مؤسسها موجهاً الى البرتغال بنوع خاص لانه من المملكة المجاورة لها ولان واحداً من الستة الذين اجتمعوا معه لما انشأ رهبنته كان برتغالياً . وقد رحب الملك يوحنا الثالث بهذه الرهبنة في البرتغال قبلما اقرها البابا بولس الثالث سنة ١٥٤٠ ولم يمض عليها وقت طويل حتى صار لها سطوة عظيمة وصار اعضاؤها يعرفون الملوك وذويهم فصارت ضمائر الملوك في يدهم وطوع ارادتهم . ولكن ازدياد سلطتهم اقام عليهم اعداء كثيرون من رجال الدين ومن رجال السياسة فخرمهم الملك يوحنا الخامس من المراقبة على كلية كويمبرا . ولكن الضربة الاليمة جاءت من مركز بيبال وهو اعظم سياسي قام في البرتغال وكان اول من حاول الفصل بين الكنيسة والحكومة فانه طرد الجزويت من بلاط الملك يوسف الاول . ابتداءً بطرد الراهب الذي كان يعرف الملك ثم منع كل الجزويت من دخول البلاط وجمع الشكاوي التي كانت ترفع عليهم وبعث بها الى البابا بندكتس الرابع عشر فوافد البابا الكردينال سلدنا الى البرتغال ليزور هذه الرهبنة ويصلحها وكانت نتيجة زيارته انه منع الجزويت من المناجزة ثم منعهم اساقفة البرتغال من الوعظ وسماع الاعتراف

وحدثت المكيدة المعروفة بمكيدة تافورا سنة ١٧٥٨ فاشتد حنق الحكومة على الجزويت بسببها والمرجح انه كان لهم شركاء فيها من عظماء البلاد مثل دوق افيرو فقبض على ثمانية من الجزويت بتهمة محاولتهم قتل الملك وحجزت املاك الجزويت كلهم وطردوا من البرتغال وبرازيل والهند وهاك ترجمة الامر الصادر بطردهم « واصرح بانهم (اي الجزويت) فقدوا الرعوية البرتغالية وحرموا ونفوا . وأمر بنفيهم من مملكتي ومستعمراتي وان لا يعودوا اليها ابد الدهر »

والجزويت لا يرضخون لحكم احد فاستمروا على عنادهم الى ان امر البابا اكليمنضس الرابع عشر بالغاء رهبنتهم وذلك سنة ١٧٧٣ فاستراحت البرتغال منهم ٦٢ سنة ولكن البابا بيوس الرابع اعادهم سنة ١٨١٤ فعادوا الى البرتغال في زمن ميخول الرجعي وعادت ادارة جامعة

كويبرا الى يدهم سنة ١٨٣٢ ولكن لم يطل ذلك عليهم لان الوزارة الحرة التي قامت سنة ١٨٣٤ اصدرت امراً بمنعهم ثم عادوا سنة ١٨٦٠ وبقوا في البلاد الى الآن . وقد حاول الملك كارلوس ابطال ما لهم من السطوة والنفوذ وكاد يعيد امر بمبال بطردهم من البلاد سنة ١٩٠١ ولكن يدهم كانت اقوى من يده ثم زادت قوة وجرة في زمن مانويل الملك الاخير فلما نُزل عرشه الآن وقبضت الامة على ازمة الاحكام لم تكشف بطردهم حسب منطوق القانون القديم بل اضافت اليه بنداً قالت فيه انه يجب ان تحتّم كل املاك الرهينات حالاً وبكثب بها كشف فما يخص الجزويت منها يصير ملكاً حلالاً للحكومة وما يخص سائر الرهينات ينظر في امره بعد حين حسب ما يكون من العلاقة بين الحكومة والكنيسة . انتهى ولم يكد الجزويت يخرجون من البرتغال حتى قصد كثيرون منهم بلاد البروتستانات المرافقة لكي يحرموا فيها من اضطهاد اخوانهم الكاثوليك اهل بلادهم بل ان ملك البرتغال نفسه قصد الاحتماء بالبروتستانات المرافقة والماسون الملاعين

ثتوالى الحوادث وتكرر العبر وبكثب الدهر على صفحات التاريخ بحروف يراها الاعمى كما يراها البصير ان الامم التي خلعت نير الخرافات والاوهام ارتقت وسادت والام المبكلة بسلاسلها لا تزال ترسف في قيود الدل والهوان ومع ذلك يكابر المكابرون ويسخط المتعشون ويتناسون عبر الزمان

ويظهر من الاخبار التي طيرها الينا البرق بعد كتابة ما تقدم ان بعض خدمة الدين من الاساقفة ونحوهم رضوا بالحكومة الجمهورية . وسيلهم ان يرضوا اذا كانت قد قامت بارادة الامة لان الامة هي صاحبة السيادة الحقيقية ولها وحدها ان تسلم زمام امورها لمن تشاء . وخدمة الدين المسيحي مأمورون امراً صريحاً بان يخضعوا في امورهم الزمنية لمن في يدهم السلطة الزمنية . واذا استمرت الجمهورية في البرتغال رغمًا عن مقاومة اهل الرهينات لها فذلك اقطع دليل على ان الامة البرتغالية قد رأت من فعالهم ما ابعد قلبها عنهم وازال سلطتهم عنها فعى ان يعتبروا بذلك ويقتصر على ما ينفع الامم ولا يضرها

ولا بد من فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية في تلك البلاد كما هما مفصولتان في كل الممالك المرتقية وذلك اصلح للسلطين معاً واكفل بمصالح الناس الزمنية والدينية معاً . واذا لم تصلح الحكومة الجمهورية فلا يكون لعيب فيها بل يكون سببه ان الامة غير مستعدة لها

الحنين الى مصر

قال حضرة ولي الدين بك يكن يمن الى مصر لما كان منفياً في بر الاناضول
 أَهْوَنُ بما يبكي عيون الباكي ان كان ما يبكيه غير نواك
 يا مصر لا أنساك ما طال المدى واخال ما في الناس من ينساك
 لله اثنا عشر عاماً قد مضت الحق وازرني بها وهواك
 اشتاق اخواني بنيك وانما يشتاقي من صافاك من صافاك
 قد كان لي ذكر بارضك سالف لا النيل يجعله ولا هرماك
 ايام انطقني واسمعك الصبا وغدوت طيرك اذ غدوت اراكي
 واذا الاله قضى بوصلك بعد ذا فلا مسخن وجهي ببعض ثراك

* *

علم الزمان قلاه ليس بذلي فسمي يحاول ذلتي بقلاك
 ولئن حيت علي نواك فانما احبي لآمالي بان القاك
 وأرى كبيرات الخطوب صغيرة وارى هلاكي لا اخاف هلاكي
 وتحاذل الانصار عني زادني حولاً فجاء مع الزمان عراكي
 زادت تباريجي فزدت نظرباً وشكا سواي فعبت وجد الشاكي
 لو ان من شدوا قيودي حاولوا يوماً فكاكي ما رضيت فكاكي
 قد سرّك الدهر العجيب وساءني فضحكت انت وبث وحدي الباكي
 الهالك بعدي بالجديد من المنى ياليت الهاني كما الهالك
 وتفنن الشعراء فيك فابعدوا لو كنت حاضر امرهم لكفالك
 يأتيك مني ما تجدد خاطر شعر يكاد به يفيض هواك
 اجنيه من روض الشبية ناضراً هذا جناي وانت كيف جناك

* *

ان كان هذا الصوت يحج بكبرة فلطالما بشبابه غناك
 او كان قد امسى البراع مثلاً فسنبهري وسكوته لحراك
 يا عرش نسل الشمس في عليائهم سامي الكواكب في السماء وحاك
 هل في البرية مثل نيلك منهل او في البرية من ربّي كرباك

انت التي آخاك منذ (مناوس) قلب الشجاع وحجة السفاك
 وورثت نجاتها التي ثارت بها (ايزيس) امك (اوزريس) اباك
 الناس قد كفوا بيجك كلهم وتنازعوك ومن حواك حواك
 امسى صعيدك جنة للوكم وغدت مساؤك جنة الاملاك
 تالله اعجزهم نظيرك في الثرى فليطلبوه هناك في الافلاك

الذهب والبنوك

نقلت الينا الانباء البرقية قبيل هذه السطور ان بنك انكلترا رفع معدل القطع الى خمسة في المئة فتشاءم الناس من ذلك شرّاً لان رفع معدل القطع يدل على قلة الذهب في البنوك. ولو كان هذا الارتناع عامّاً في كل اوربا لكان امراً جلاً ولكنه مقصور على بنك انكلترا. وبنك انكلترا وهو من اعظم بنوك الدنيا قليل الذهب جداً في جنب غيره من البنوك الكبيرة ويأبى ان يقلل من الذهب الذي فيه فاذا طلب منه مقدار كبير كما يطلب منه الآن لمشتري القطن المصري غالى بذهبه اي لم يعط مئة الجنيه الا اذا اخذ عليها خمسة جنيهات في السنة رباً. ولو كان الذهب فيه كثيراً او لو كان الطلب عليه قليلاً لما غالى به الى هذا الحد. في العام الماضي تراوح القطع منه بين ٢ و ٣ فقط. وهاك مقدار ما في اشهر بنوك الدنيا من الذهب مقدراً بالجنيهات الانكليزية وذلك في آخر

سبتمبر سنة ١٩٠٩

سنة ١٩١٠	سنة ١٩٠٩	
١٣٤٨١٨٠٠٠	١٤٥٣٢٧٠٠٠	بنك فرنسا
١٢٢٣٢٠٠٠٠	١ ٤٠٥٩٢٥٨	" روسيا
٠٥٥٤٥٦٠٠٠	٠٥٥٧٤٩٠٠٠	" النمسا والمجر
٠٤٨٣٢٠٠٠٠	٠٤٧٨٤٠٠٠٠	" ايطاليا
٠٣٧٣٤٨٧٤٠	٠٣٧٢٣٥٠٥٨	" انكلترا
٠٣٢٢٥٠٣٥٠	٠٣٣٦٢٦٤٥٠	" المانيا
٠١٦٧٦٠٠٠٠	٠١٦٠٥٤٤٨٧	" اسبانيا
٠١٠٠٦٧٣٣٠	٠١٠٥٢٥٤٧٠	" هولندا

ومن الغريب ان معدل القطع في هذه البنوك لا يبيع مقدار الذهب فيها كما ترى من
الجدول التالي

سنة ١٩١٠	سنة ١٩٠٩	
٣ في المئة	٣ في المئة	فرنسا
$\frac{4}{3}$ "	$\frac{4}{3}$ "	روسيا
٤ "	٤ "	النمسا والمجر
٥ "	٥ "	ايطاليا
٥ "	$\frac{2}{3}$ "	انكلترا
٥ "	٤ "	المانيا
$\frac{4}{3}$ "	$\frac{4}{3}$ "	اسبانيا
٤ "	$\frac{2}{3}$ "	هولندا

ومعدل القطع تابع لمقدار الطلب من الذهب كما تقدم فان الذهب مثل سائر العروض
يغالى به اذا زاد الطلب عليه ويرخص اذا قل الطلب

ومن الغريب قلة الذهب في بنوك الانكليز مع ان اكثر الذهب يستخرج من بلادهم
فالترنسفال وحدها يستخرج منها في السنة اكثر من ثلاثين مليون جنيه وهو يزداد سنة فسنة
فقد كانت قيمته سنة ١٩٠٧ سبعة وعشرين مليوناً من الجنيهات ونحو نصف مليون
فبلغت سنة ١٩٠٨ نحو ثلاثين مليوناً وسنة ١٩٠٩ نحو واحد وثلاثين مليوناً وتدل الظواهر
الآن على انها ستبلغ هذه السنة نحو اثنين وثلاثين مليوناً فقد بلغ المستخرج منها حتى آخر
سبتمبر الماضي ٢٣٧٧٦١٩٣ جنهما وينتظر ان يبلغ في الثلاثة الاشهر الباقية من السنة
من ستة ملايين الى ستة وربع

وجملة ما استخرج من الذهب في العام الماضي في المسكونة كلها نحو ٨٤ مليوناً من الجنيهات
واحد وستون في المئة منها من البلدان الانكليزية لكن الانكليز يستعملون ذهبهم ولا
يتروكه مخزوناً في البنوك فيعطونه للمالك ديناً وينشئون به المعامل والمشروعات الكبيرة
فيدر عليهم الغنى ويعلمهم غارب المجد وبالضد منهم جمهور كبير من كبار الاغنياء في هذا
القطر فلنهم يودعون ذهبهم البنوك من غير فائدة لهم لكي لا يقال انهم يتعاملون بالربا

الفصاحة وكتاب العصر

(تابع ما قبله)

ومن اوهامهم (في المفردات) انهم يستعملون (لجَم) الفرس مكان أَلْجَم ولم يرد في كتب اهل اللسان

ومنها استعمالهم (سَبَل) متعدياً فيقولون سبلت الشعر على ظهرها والصواب ان يقال أسبل الشعر وزان أفعَلَ كما هو في جميع الأمهات اللغوية

ومنها انهم قد يجمعون الهوى مقصوراً على أفعلة فيقولون أهوية النفوس والصواب أهواء النفوس فان الأهوية جمع الهواء ممدوداً

ومنها استعمالهم انشغل مطاوعاً لشغل ولم يرد في كتب اللغة الا انشغل وزان افتعل فيقولون انما تركه لانشغاله عنه بغيره والصواب ان يقال لانشغاله الخ

ومنها استعمالهم انشلت يده ولم يرد في كتب اللغة الا شل يشل شلاً وشلاً من حد فريح يَفْرَح ويقال ايضاً شلت يده على المجهول

ومنها استعمالهم أجاز به بمعنى اذن فيه فيقولون «أجز لي بالسؤال» وهو خطأ لأن اجاز متعدٍ بنفسه وليس هو مثل رماه ورمى به

ومنها متابعتهم العامة في استعمال ما لا حاجة اليه من الدخيل وذلك كاستعمال (الآرمة) العجمية مكان (الشعار) العربي و (الخارطة) مكان الخريطة لما يرسم عليه صورة الارض او بعضها من نسيج او رق او غيرها

ومنها استعمال (يَجَن) يقولون يَجَن العلم في عقله بمعنى غرزه فيه واثبتته ولم ينقل (يَجَن) لغوي يوثق به

ومنها تنوين العلم الموصوف بابن فيقولون مثلاً ترجم زيداً بن عمرو والصواب ترجم زيد بن عمرو بطرح التنوين تخفيفاً جرياً على سنة العرب كما صرح به النحاة

ومنها استعمال (باع) متعدياً ب (الى) ولم يرد الا متعدياً بنفسه فيقولون بعث زيداً بيتاً وقد استعمله الفقهاء متعدياً ب (من) فيقولون بعث من زيد بيتاً وبعث البيت من زيد ومنها الاتيان بقيود لا حاجة اليها كقولهم اشتريت ذلك من صديق اعرفه وهذا قيد

مضحك إلا إذا امكن الانسان ان يصادق من لا يعرف . ويقال في مثل هذا المقام اشتربته
من صديق اعرفه منذ سنين او قد اخبرته وجربته

ومنها استعمال (عاف) لازماً متعدياً بـ (عن) فيقولون يعافون عن الترتي . ومن المعلوم
ان (عاف) متعدٍ بنفسه فيقتضي ان يقال يعافون الترتي يجذف عن
ومنها استعمال الباء مكان اللام بعد (أهلاً) فيقولون رآه أهلاً بذلك المقام
والصواب رآه أهلاً لذلك المقام

ومن الاغلاط الفاضحة الخلة بالصواب قولهم ان الظواهر توجب ذنبه والمراد ان
يقولوا ان الادلة الظاهرة تثبت عليه الجرم او الذنب والّا فقولهم توجب ذنبه يقتضي ان
ذنبه يكون واجباً وما سمعنا قبل اليوم ان الذنب يكون واجباً حتى ابتلينا بهذه التعابير
العصرية الساقطة

ومن اوهاهم المنبئة بانهم قد نسوا الاصول المتبعة في صياغة الجمل العربية ادخل لام
الابتداء في سعة الكلام على الخبر المبتدأ المجرد كقولهم ونحن لكذلك اذ سمع صوت البوق .
وهو خطأ فاحش فان لام الابتداء من ذوات الصدور فلا تدخل في سعة الكلام على خبر
المبتدأ المجرد وانما تدخل على خبر المنسوخ بعد ان التوكيدية كما هو في اخصر كتب النحو
فنعقول وأنا كذلك الخ

ومنها استعمالهم اذا الفجائية مكان حتى فيقولون : فلم تمض سنتان واذا بأمر عاجل .
وفصاحة التعبير تقتضي في مثل هذا الموضع ان يقال فلم تمض سنتان حتى جاء امر عاجل .
أو فلما مضت سنتان اذا بأمر عاجل

ومن تراكيهم الفاسدة قولهم مثلاً فلان في سائر شعره مشبب اكثر منه منغزل
والصواب ان يقال التشبيب في شعر فلان غالب على الغزل او اكثر من الغزل ونحو ذلك
ومنها قولهم لي كلمتان اقول لك إياها والصواب اقولها لك

ومنها قولهم قد لبسوا الحرير الأنا . وهو استثناء تام موجب فيجب نصب المستثنى فيقال
هم لبسوا الحرير الاي

ومن اوهاهم الصرفية قولهم الخونة والصواب الخانة فهو كالصاغة والباعة والساسة
سعيد الخوري الشرتوني

عقل قدماء المصريين^(١)

الخص لقراء المقتطف فصلاً من كتاب للونورنوه عن عقل الشعوب

١ - شعوب الامة المصرية

اذا كان لا يمكن معرفة اسلاف المصريين القدماء تماماً فالبيض الذين فتحوا البلاد واسسوا الدولة الاولى فيها لا شك في انهم كانوا من الشعوب البربرية التي ما زالت تسكن الصحراء وشمال افريقية بعد ان امتزجت بالشعوب السمراء او السوداء التي كانت في البلاد قبلهم . ويمكن القول بان هذه الشعوب خمسة وهي (١) الجوانش الذين وجد الاوروبيون بعض قبائلهم في جزائر الكناري عند اكتشافها في القرن الرابع عشر وقد انقرضوا الآن تماماً و (٢) الطوارق Touaregs الذين مازالوا يسكنون بلاد الجزائر والصحراء و (٣) القبائل وهم يسكنون شمال افريقية . وهذه الشعوب الثلاثة يضاء اللون . فبعد درس عقولهم نتقدم الى درس عقول الشعبين الآخرين اللذين امتزج بهم وكونوا الامة المصرية وهم الهوف سكان مدغشقر والاثيويون سكان الحبشة

(١) الجوانش . لما اكتشف البرتغاليون جزائر الكناري امام افريقية من الغرب الشمالي في اواخر القرن الرابع عشر وجدوا فيها شعباً ابيض في عصره الحجري . وصفوه بأنه جميل وقوي الجسم وخفيف الحركة . ولوحظ ان الخنثى لم يكن معروفاً عندهم كما لم يكن معروفاً عند مؤسسي الدولة المصرية الاولى . وكانت شعورهم فاتحة اللون وصناعاتهم تقتصر على الزراعة ورعي المواشي ولكنهم كانوا ياكلون الحبوب بغير عجن واحياناً بغير دق . ويربون الخنازير والخراف والماعز . وبناتهم يمشين عراة ولكن بقية السكان كانوا يلبسون جلد الماعز . وكانت اعدادهم اصبعية ومساكنهم في الكهوف والآلات القتال عندهم الحربة والترس ولكنهم كانوا يجهلون القوس كالمصريين . وآلاتهم الزراعية كانت تقتصر على عصاً منتهية بقرني نيس . وكانوا ككل الشعوب الاولى لا يعلبون الارض بل يضعون البزور في حفر صغيرة . واذا بنوا بيوتاً جعلوها مستديرة غير عالية وبنوها بحجارة مرصوفة بعضها فوق بعض بلا مونة . وكل « بيت » من هذا النوع كان يسع نحو عشرين نفساً . وكان البراز

(1) Psychologie Ethnique par Letourneau.

شائعاً بينهم . وكان نظامهم السيامي ملكياً (مونارخياً) والامة منقسمة الى ثلاث طبقات الاولى الاشراف الذين يعيشون بلا عمل على دم العمال والثانية الكهنة تجار الخرافات والثالثة العمال المستعبدون . وكانوا مثل المصريين في تصبير موتاهم ودفنهم في المغارات . وزواج الاخ بالاخت كان جائزاً عندهم وكذلك الضرار والبوليندرية ^(١) وقد انقرض هذا الشعب تماماً الآن

(٢) الطوارق . هم كما وصفهم ابن خلدون ذوو صفات اديية عالية من الامانة والشجاعة والكرم . وقد قال طارقي عنهم ان اسماء الطوارق تعني الحرية والصرحة والاستقلال والنهب . وهذه الصفة الاخيرة مححلة عندهم اذا لم تقع على طارقي . ولنسائهم حرية واسعة ولا يسمحن لازواجهن بالضرار وان كان الاسلام قد جوز لهم ذلك . ونظام العائلة ما زال امياً ^(٣) عندهم . واعطاء الضيف زوجة المضيف للبيت معه يعتبر من الكرم . وما زال كثير من خرافاتهم باقياً للآن . فهم يعتبرون السيارات احياء . فاذا حدث كسوف مثلاً قالوا انه « رزية » من الكاسف على المكسوف . ويمكن القول بان الجوانش والطوارق شعب واحد والفرق بينهما درجة في النسوة فقط

(٣) القبائل . هذا الشعب يسكن شمال افريقية ايضاً مثل الشعبين السابقين . وهو ديمقراطي في نظامه القبائلي فكل قبيلة تسكن قرية لها حكومة مستقلة والمساواة عامة بين الافراد . فلا اشراف ولا امتيازات عندهم . ولهم ذوق عالٍ للشعر والغناء وهم يعدونهم من الصنائع الشريفة

هذه هي الشعوب البيضاء التي لا بد ان يكون العنصر الابيض في مصر مؤلفاً منها . وهاك الشعبان الاخران

(٤) الهوف . سكان مدغشقر (جزيرة في الجنوب الشرقي من افريقية) جاءوا اليها من الحبشة وهم قرىيون من الاثيوبيين في الخلقة ولكنهم بغير صفاتهم الحربية . فهم مثل الاثيوبيين ينجون بناتهم حرية كبيرة . فالبنات الهوفية حرة في اختيار زوجها وفي مصاحباتها . وقبل الزواج النهائي تتزوج على سبيل التجربة فاذا حملت عقدت الزواج مع رفيقها . والطلاق سهل حتى انهم يقولون « الناس تتزوج لكي تنفصل » ويستعملون كلمة را بمعنى سيد . وهذه الكلمة كانت تستعمل في مصر بمعنى والد مما يدل على اصل الهوف الافريقي وقرابتهم من المصريين

(١) اي تزوج المرأة بأكثر من رجل (٢) نسبة الى الام

وهم ككل الشعوب الضعيفة كثير المكر والخبث والسرقة والخيانة ولعنتهم غنية بالفاظ لهذه المعاني واظلالها. والقط الوحشي مقدس عندهم كما كان عند المصريين فسارقه يعاقب بخمس سنوات سجنًا. والسحر جناية فمن يسحر الملكة يحكم عليه بالاعدام

(٥) الاثيوبيون. هم سكان الحبشة. ومن مميزاتهم حرية الزواج وحرية المرأة التي تزيد أحياناً على حرية الرجل. وهذا الشبه شديد بينهم وبين المصريين. ومن بقايا العوائد المصرية عندهم الاحتفال التناسلي "Phalique" بعد القتال

ومن عوائدهم اكل اللحم النيء. وليس لهم صناعات تستحق الذكر غير الحدادة والصيانة ومخراشهم كالخمرات المصري. ورغمما عن طلاء المسيحية ما زالوا غارقين في الخرافات حتى فسوسهم تعتقد السحر. وقانونهم هو قانون يوستينيانوس البزنطي الذي يجب معرفته على كل حر. وسنتهم السنة القبطية

٢ - صناعات المصريين وعاداتهم

أهم ما تجب ملاحظته في درس أحوال المصريين العقلية هو مبدأ الجمود وكرهه التغيير ففي عهد الرومان لما عرفت المعادن وجرى استعمالها كان المصريون لا يزالون متشبثين بادواتهم الحجرية. ذكر ماريت حادثة تدل على هذا الجمود. وهي أنه في سنة ١٨٨٧ رأى في العرابة المدفونة قبطياً يحلق رأسه بموسى من الحجر الصوان ويربطه بورق الشجر الأخضر. وهذا الجمود هو سبب سهولة درس المدنية المصرية. فاللغة لم تتغير ومنطقها واحد منذ نشوئها الى حين استبدالها باللغة اليونانية. ومما تجب معرفته أيضاً في المصري الخضوع فهو يساق مسخراً كأه يرى العمل طبيعياً. ومزاجه بهيج كما ترى في تنكيته على الملوك والكهنة في الصور الباقية. وكانت المهن والفنون وراثية فادى ذلك الى شدة الجمود فيها. وكانوا يعتقدون ان توت الاله هو خالق العلوم فزاد هذا في تعطيل نشوئها. وكانت ملاهيهم تكاد تكون وحشية فهي الاكل الى حد القيء والغناء والرقص. والجمود ظاهر ايضاً في ادبياتهم فمع انها ارتقت في التجرد الروحي كانت لا تزال تقدس الحيوانات. وكانت كتاباتهم صورية ارتقت منها المعاني. فكانوا يعبرون عن الشمس بدائرة في وسطها نقطة ثم عنوا بها اليوم وهكذا ونظام العائلة لم يتغير عندهم من عهد التوحش الى عهد الرومان. فهو أي أي ان الام هي رئيسة العائلة التي ينتسب اليها. وكان الزواج جائزاً بين الاب وبنته والاخ واخنه. وفي الغناء الشعري كلمة « اخ » تعني عاشقاً وكلمة « اخت » تعني عاشقة

وسبب هذا الزواج ان الانسان في بدء نشوئه كان لا يعرف سبب النسل فكان يظن ان الاولاد تظهر كما تظهر الاثمار على الشجرة بقوة غير انسانية . ولا يمكن ان المصريين في عهد تدمنهم كانوا يجهلون سبب ولادة الاولاد . ولكنهم ابقوا العادة التي كانت شائعة في زمن توحشهم لشدة جمودهم

وقلة الحروب وبالتالي عدم نهب المرأة وبيعها وسع في سلطنتها في مصر . فكانت املاكها محفوظة لها ويمكنها ان نقاضي زوجها وتشرط عليه ان لا يطلقها او يتزوج غيرها مع حفظ هذين الحقين لنفسها . هذا هو عصر المرأة الذهبي

وفي بعض الحالات كان الحب الحر شائعاً ولم يتقوض العمران بسببه^(١) كما هو شائع اليوم في برلين وباريس ولندن وعند كل امة متمدنة

سلامه موسى

(١) [المقتطف] ان نظام العائلة الموجود الآن في ممالك اوربا مبني على التدبُّن والتدقيق اللذين كانا شائعين فيها في القرن الماضي وما قبله . ولهذا النظام شأن كبير في العمران الاوربي فكيف يصير هذا العمران اذا تقوَّض اعظم ركن من اركانه ولا سيما اذا حدث ذلك قبلما ترسخ في النفوس اصول جديدة للآداب . ان الانتقال من حال الى حال شديد الخطر في كل شيء ومن يستطيع ان يقول انه لا يكون كذلك في تغيير اصول الآداب ونظام العيال فان التربية القديمة التي اساسها خوف العقاب والطمع بالثواب ولدت اناساً لا يكذبون ولا يسرقون ولا يخدعون ولو كانوا بآمن من كشف كذبهم وسرقتهم وخداعهم فهل تبقى هذه الاخلاق راسخة في النفوس اذا ثبت ان الكذب لا يضر الكاذب الا اذا نتجت عنه خسارة للغير طالب بها والسرقة تنفع السارق ولا تضره اذا استطاع اخفاءها والخداع ينفع الخادع ولا يضره والانسان غير مكلف بمراعاة مصلحة سائر الناس اكثر مما هو مكلف بمراعاة اسرار الظباء السارحة في افریقیة والرجل النذب من اكل غيره . كلا فلا نسرعن الى اقتباس الآراء الاوربية الحديثة قبل ان يؤيدها العلم ويثبت فائدتها الاختبار

اما العمران القديم الذي لم يتقوَّض مع شيوع الحب الحر او السفاح فلا استدلال به لا يكفي لاننا لا نعلم كل ملابساته ولا درجته . وهل نرضى بعمران مثله يستخر فيه عشرات الاولوف لبناء هرم مدفناً للملك وقوتهم الفول والكراث . ولا ينكر انهم ابقوا في كتاباتهم المنقوشة ما يدل على آداب رائعة ولكن الوصايا ليست كل العمران

الملك المظفر بالله الناصر لدين الله

من يقرأ هذا العنوان يظن لأول وهلة ان صاحبه ملك عظيم من ملوك المسلمين ولا يخال له انه من امراء اليهود . لكنه كذلك فانه باديس بن حيوس بن ماكسن بن زيري ابن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة بالاندلس وقد ذكره جماعة من كبار الكتاب بين مادح وقادح ومبجل ومحقر حسب اهوائهم وبعدهم عن التسامح وقربهم من التنطع . قال الوزير لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الاحاطة عن اخبار غرناطة

كان باديس رئيساً ببساً طاغية جباراً شجاعاً داهية حازماً جلدأً شديد الشر شديد الرأي بعيد المهمة مأثور الاقدام شره السيف واري زند الشر جماً للال ضيقت به الدولة ونهبت الالقب وامنت بحجابه الرعايا وطم تحت جناح سيفه العمران واتسع بطاعنه المربة الجواب بباسه النظر وانفسح الملك وكان يمون الطائر مضخم الظفر مصنوعاً له في الاعداء بقمع اقباله بسيله ولا يطمع اعداؤه في حربه . قال ابن عساكر يكنى ابامسعود وكان من اهل الحزم وحماية الجانب وكان يخطب ويدعو للعالمين بالالفه الى ان توفي ادريس بن حمود ملك مالقة سنة ثمان واربعين واربعمائة

وقال الفتح بن خاقان في قلائده كان باديس بن حيوس ملك غرناطة عائثاً في فريقه عادلاً عن سنن العدل وطريقه . يجترى على الله غير مراقب . ويحري الى ما شاء غير ملتفت للعواقب . قد حجب سمائه لسانه . وسبقت إساءته إحسانه . ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم . ولا شرب الماء الا من قليب دم . احزم من كاد ومكر . واجرم من راح وابتكر . وما زال متقدماً في مناحيه . مفتقداً لنواحيه . لا يرام بريث ولا عجل . ولا يبيت له جار الا على وجل

وقال ابن حيان وكان هذا اللعين في ذاته (اي باديس المظفر بالله الناصر لدين الله) على ما زوى الله عنه من هدايته من اكل الرجال علماً وحكماً وفهماً وذكاءً وامانةً وزكاةً ودهاءً وفكراً ومذكاً لنفسه وبسطاً لخلقه ومعرفة بزمانه ومدارة لعدوه واستسلاً لحقودهم بحلمه من رجل كتب بالقلمين واعنى بالعلمين وثقف باللسان العربي ونظر فيه وقرأ كتبه وطالع اصوله فانطلقت يده ولسانه وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربي في ما احتاج اليه من فصول التخميد لله تعالى والصلاة على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والتزكية لدين الاسلام وذكر

فضائله... الى ان قال... وكان له مشاركة في الهندسة والمنطق ويعرف في الجدل كل مسؤول عنه على غاية. قليل الكلام مع ذكائه ماقماً للاسباب دائم التفكير جماعاً للكتب. هلك في العشرين الثاني لمحرم سنة تسع وخمسين واربعمائة فحمل اليهود نعشه ونكسوا له اعناقهم خاضعين وتفاقدوه جازعين وبكوه معلنين

ونقل اسان الدين بن الخطيب عن ابن الصيرفي قال حدثني ابو الفضل جعفر الفقي. وكان له (اي لباديس) صدق وفي نفسه عزة وشهامة وكرم. وقال ابو القاسم بن خلف توفي باديس ليلة الاحد الموفي عشرين من شوال سنة ٤٦٥ ودفن بمسجد القصر. قلت وقد ذهب اثر المسجد وبقي القبر يحف به حلق له باب وحول القبر رخام الى جانب قبر الامير المجاهد ابي زكريا يحيى بن غانية المدفون في دولة الموحدين. وقد ادل اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاته وقدم العهد بتصرف اخبار جبروته وعنوه على الله سبحانه لما جبلهم عليه من الانقياد للاوامر والانصياع للاضاليل فعلى حفرته اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والشفاء من الاسقام حتى اولو الدواب الوجيعة ما ليس على قبر معروف الكرخي وابي يزيد البسطامي... وداره اليوم طول تغيرت اشكالها وقسم التملك جناتها ومع ذلك فمعاهدها اليه منسوبة واخباره متداولة

ونشأ لباديس ولد اسمه بلكين وكان عاقلاً نبيلاً فرشحته للامر من بعده ومناه سيف الدولة. ولي مالفة في حياة ابيه وكان نبيلاً جليلاً لكن وزير ابيه ابن نفزلة اليهودي دس له السم لانه كان له خاصة من المسلمين يخدمونه وكان مبغضاً من اليهود وادعى الوزير ان اصحابه وبعض جواريه سموه فقتل باديس الجوارى

ومن هؤلاء الامراء اولاد زيري باديس آخر وهو ابو مناد بن المنصور بن بلكين بن زيري قال بن خلكان انه كان يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي ولقبه الحاكم نصير الدولة وكان ملكاً كبيراً حازم الرأي شديد البأس اذا هنز رحماً كسره. وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٠٦ وجده بلكين بن زيري استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجيئه الى الديار المصرية سنة ٣٦١ وامر الناس بالسمع والطاعة له وسلم اليه البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمه. فنشرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى ان توفي سنة ٣٧٣

ولما توفي باديس هذا خلفه ابنه المعز ولقبه الحاكم صاحب مصر شرف الدولة سنة ٤٠٧ وكان ملكاً جليلاً عالي الهمة محباً لاهل العلم كثير العطاء ومدحه الشعراء والنجمة

الادباء وحمل اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك وقطع الخطبة للعبيد بن ربيعة فلم يخطب بعد ذلك لاحد من المصريين وتوفي سنة ٤٥٤ بالقيروان والظاهران الذين بقوا في افريقية من نسل زيري اعنقوا الاسلام ولو ظاهراً واما الذين قطعوا الى الاندلس فبقوا على اليهودية وكان اهل العصر يعظمون الفريقيين ويحبونهم على حدٍ سوى كَان لا شأن للدين في مقام الانسان الاجتماعي

المعلقات

وعدنا في الجزء الماضي ان نأتي على مقالة الاستاذ نولدكي التي نشرت في دائرة المعارف البريطانية وان نضيف اليها بعض ما نتم به الفائدة نجعلنا مقالة الاستاذ مثناً والاضافات حواشي كما ترى

المعلقات لقب لسبع قصائد طويلة وصلتنا من عصر الجاهلية ويقال انها سميت كذلك لان العرب علقوها في الكعبة . واول من ذكر هذا على ما يعلمه المؤلف ابن عبد ربه (المتوفى سنة ٩٤٠ مسيحية) في كتابه العقد الفريد فقد جاء فيه ما نصه :

« الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتقضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبة فمنه يقال مذهب امرئ القيس ومذهب زهير . والمذاهب سبع يقال لها المعلقات »

وكرر هذا القول كثيرون من الكتاب الذين جاؤوا بعد ابن عبد ربه . ولكن النحاس النحوي الذي توفي سنة ٩٤٩ م وكان معاصراً لابن عبد ربه قال في شرحه للمعلقات « اما قول من قال انها علفت في الكعبة فلا يعرفه واحد من الرواة »

ولقد اصاب النحاس في نقضه رواية لا دليل على صحتها فان مناهج العرب قبل الاسلام معروفة واخبار مكة في عهد النبي معروفة ايضاً ولكن ليس فيها اقل اشارة الى تعليق المعلقات في الكعبة فقد كان اهل مكة يعلقون غنائمهم فيها كما في سيرة بن هشام ولكن لم يذكر انهم كانوا يعلقون القصائد

ونقل ده سامي في مخزناته ان النبي انزل المعلقات واخرجها من الكعبة حينما فتح مكة . ولكن لو كان ذلك صحيحاً لورد ذكره او الاشارة اليه في كتب السير او في تواريخ مكة ويبعد عن الظن ان تكون تلك القصائد قد كتبت في ذلك العصر فان الاشعار لم

تكن تكتب حينئذ بل كانت تحفظ حفظاً وبقيت كذلك بعد ان شاعت صناعة الكتابة
ومما يستبعد ايضاً ان يقدم اناس في ذلك العصر على التحكم في اختيار الاشعار وتفضيل
شاعر على شاعر وتروخ قبائل العرب لحكمهم . نعم اذا نقاضى شاعران الى حكم وطلبوا منه
ان يحكم ايهما ابلغ نظماً ساغ له الحكم او اذا تنافر الشعراء في مجمع عام مثل سوق عكاظ
وتناشدوا الاشعار حكم المجتمعون بالسبق لبعضهم على بعض . ولكن شتان بين هذا وبين من
يفضل شاعراً على غيره ويأمر الناس بالسجود لشعره ولذلك انكر الثقات ما قيل عن تعليق
المعلقات في الكعبة . ولعل سبب القول بتعليقها تسميتها بالمعلقات وكونها من نفيس الشعر .
وقد اورد النحاس لهذه التسمية تعليلاً آخر قال « ان العرب كان اكثرها يجمع بعكاظ
ويتناشدون الشعر فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها واثبتوها في خزائني » وهذا القول
بعيد عن الصحة ايضاً لانه لم يكن للعرب كلهم ملك واحد وبعد عن التصديق ان يأتي
الملوك ويقفوا في الاسواق . واما قول ابن عبد ربه ان المعلقات كانت مكتوبة بماء الذهب
فسيبه تسميتها بالمذهبات وهو استعارة يراد بها المدح وكذلك تسميتها بالمعلقات استعارة
اخرى يراد بها على الراجح انها من الاعلاق الثمينة

وبعد عن الظن ان العرب في جاهليتهم ميزوا بعض القصائد على غيرها والمرجح ان
احد المتأخرين عني بتقسيم الشعر فقسم قصائده الى طبقات . قال النحاس في هذا الصدد
« ان حماداً الراوية لما رأي زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لم هذه
هي المشهورات » . وهذا ينطبق على ما قاله غيره فان حماداً نشأ في القرن الثامن للميلاد
وكان احفظ الناس لاشعار العرب لان رواية الشعر كانت صناعته فكان اقدر من غيره على
اختيار القصائد ولعله هو الذي سمي هذه القصائد بالمعلقات . والقصائد السبع التي اخارها
هي المعلقات السبع التي بين ابدنا الآن وهي لامرء القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلى
ولبيد وعنترة وعمر بن كلثوم والحارث بن حلزة . وقد ذكرهم ابن عبد ربه والنحاس وكل
الذين جاءوا بعدهما من الشراح ولكن ابا عبيدة والمفضل ومقامهما في نقد الشعر اعلى من
مقام حماد الراوية ذكرنا بينها قصيدة للنايفة واخرى للاعشى بدل قصيدتي عنترة والحارث^(١)

(١) قال القرشي في جهرته « القول عندنا ما قال ابو عبيدة امرء القيس ثم زهير والنايفة والاعشى
ولبيد وعمر وطرفة . وقال المفضل هؤلاء اصحاب السبع الطوال التي تسمى العرب السبع فمن قال ان
السبع لغيرهم فقد خالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة » . اما الزوزني فلم يذكر قصيدة النايفة ولا قصيدة
الاعشى بين المعلقات بل ذكر بدلها قصيدة الحارث وقصيدة عنترة وقد توفي الزوزني سنة ٢٧٥ للهجرة او سنة
٨٨٨ للميلاد اي قبل النحاس بخمسين سنة وقيل ابن عبد ربه بخمسة عشر سنة

وقد سماها المفضل بالسبع الطوال والسموط اي القلائد ثم اطلق عليها هذا الاسم الاخير وهو
 بصدق على كل اشعار العرب لانها كقلائد العقيان كل بيت منها درة منفصلة عن اختها
 لا تنصل بها الاً بخيوط دقيق ولذلك سموها عمل الشعر نظماً تشبيهاً له بنظم الدر في القلائد .
 وطعن المفضل على حماد الراوية في نسبته بعض المعلقات لغيره لاء السبعة اي في اختياره
 عنزة والحارث بدل النابغة والاعشى . ومن البين ان كاتباً متأخراً قد يخطئ بوضعه شاعراً
 من الطبقة الثانية او الثالثة مكان شاعر من الطبقة الاولى ولكنه لا يخطئ بوضعه شاعراً من
 الطبقة الاولى مكان شاعر من الطبقة الثانية او الثالثة . ولعل لذلك سبباً آخر وهو ان حماداً
 من الفرس وكان مولى لبني بكر بن وائل وكان بنو بكر في الجاهلية في حرب دائمة مع تغلب
 وقد بالغ عمرو بن كلثوم في مدح تغلب في قصيدته فلما وضعها حماد بين المعلقات اضطر ان
 يضع معها قصيدة الحارث البكري الذي كان معاصراً لعمرو وفيها يمدح بكراً وينتقص
 تغلباً . اما ابو عبيدة والمفضل فكانا بمعزل عن ذلك

وشاع مذهب ابى عبيدة والمفضل فتجد في الكتب القديمة قصيدة النابغة وقصيدة
 الاعشى مع المعلقات السبع فصارت بهما تسعاً . واول من رأيت ذلك في كتابه ابن خلدون
 الفيلسوف المؤرخ الذي نشأ بين سنة ١٢٣٢ و ١٤٠٦ ليلاد لكنه ذكر بدل الحارث
 علقمة بن عبدة ولا ادري هل استند الى احد من الاقدمين او فعل ذلك سهواً . وذكر
 القرشي في جمهرته تسعاً واربعين قصيدة طويلة وجعل الصدر فيها للقصائد السبع التي ذكرها
 المفضل وسماها السموط ولكنه ذكر للنابغة والاعشى قصيدتين غير القصيدتين اللتين تذكرا
 لها غالباً مع المعلقات . وسبى بالمذاهب سبع قصائد اخرى غير المعلقات وهذا دليل آخر على
 ان قصة تعليق المعلقات في الكعبة موضوعة لا حقيقة لها

وتاريخ اصحاب المعلقات السبع او التسع يمتد اكثر من مئة سنة . اقدمهم على الارجح
 امرؤ القيس المحسوب امير الشعر العربي ولا يعلم زمانه بالتحقيق ولكنه كان في النصف الاول
 من القرن السادس وهو من بني كندة الذين زال ملكهم بموت الملك الحارث بن عمرو سنة
 ٥٢٩ ليلاد وابوه حجر قتله بنو اسد فجعل امرؤ القيس يتنقل بين قبائل العرب وتروى
 عنه روايات كثيرة تدل على ان العرب كانوا يعرفون مقامه في الشعر وفعال قومه ولكن ما
 منها شيء مؤيد بالادلة (١)

(١) قال الاستاذ نكلسن في كتابه تاريخ آداب العرب كان حجر ابو امرؤ القيس ملكاً على بني اسد
 في اواسط بلاد العرب لكنهم عصوا عليه وقتلوه ولم يستطع امرؤ القيس ان ياخذ بثأره منهم لان الملك

وفي معلقة عمرو بن كلثوم تحذير لعمرو بن هند ملك العرب الذي حكم من سنة ٥٥٤ إلى سنة ٥٦٨ أو ٥٦٩ وهو الذي قتله عمرو بن كلثوم لما حاولت أمه هند أن تهين ليلي أم عمرو^(٢) وطرفة بن العبد كان في عهد عمرو بن هند وقد هجاء هجاء مرًا ويؤيد ذلك ذكره قيس بن خالد في معلقته^(٣) وحفيد هذا الرجل كان في حرب ذي قار التي تغلبت فيها بكر على الفرس وكانت هذه الحرب بين سنة ٦٠٤ و ٦١٠

ومعلقة عنزة ومعلقة زهير تشيران إلى الحروب بين عبس وذبيان ولا يعلم زمانها تمامًا ولكن زمان الشاعرين يعلم من حوادث أخرى فإن كعب بن زهير هجا النبي ثم مدحه سنة ٦٣٠ وكان زهير ابن آخر اسمه يُخَيْر وهو من مداح النبي . وقتل عنزة جدّ الاحنف بن قيس . ومات الاحنف شيخًا طاعنًا سنة ٦٨٦ أو ٦٨٧ بعد عبد الله بن الصمة

المنذر انتصر لهم فتوجه امرء القيس إلى القسطنطينية وأكرم الامبراطور يوستينيانوس وفادته لأنه كان يود أن يعيد مملكة كنتة لتكون شوكة في جنب الفرس وجعله أميرًا على فلسطين لكنه توفي في انق وهو ذاهب إليها وكان ذلك سنة ٥٤٠ للميلاد

(٢) وتفصيل ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لجلسائهم هل تعلمون أن أحدًا من العرب من أهل مملكتي تائف أمه من خدمة أمي قالوا ما نعرفه إلا أن يكون عمرو بن كلثوم فإن أمه ليلي بنت الملهل بن ربيعة وعمها كليب وأهل اعز العرب وبهلم كلثوم بن مالك فارس العرب وأبها عمرو بن كلثوم سيد عظيم فارس عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزيره أمه . فاقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب واقبلت ليلي في طعن منهم أيضًا . ولما بلغ عمرًا قدومهم أمر برواق فضر بين الحيرة والغوات وأرسل إلى وجوه أهل مملكتهم فصنع لهم طعامًا ثم دعا الناس إليه فوضع لهم الطعام في باب السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخوفاص اصحابه في الداخل . ودخلت ليلي بنت الملهل أم عمرو بن كلثوم على هند في قبتها . وهند أم عمرو بن هند هي عمة امرء القيس ولبلى بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرء القيس . وقال عمرو بن هند لامه إذا فرغ الناس من الطعام نخي خدمك عنك واستخدي ليلي أن تناولك الشيء بعد الشيء . ففعلت ما أمرها به أبها . فلما فرغ الناس من الطعام قالت يا ليلي ناوليني ذلك الطبق . فقالت لقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها . فأعادت عليها فلما ألحمت صاحبت ليلي وأذلاء يأكل تغلب . فسمعها ولدها فثار الدم في وجهه والقوم يشربون وقام إلى سيف عمرو بن هند معلق في السرادق وليس هناك سيف غيره فآخذه ثم ضرب به رأس عمرو بن هند فقتله . ونادى في بني تغلب فأنهبوا جميع ما في الرواق واستاقوا نجابية وسبوا النساء وساروا فلحقوا بالجزيرة . وقد ذكر ذلك في معلقته حيث يقول

بأي مشية عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهدنا وتوعدنا جهارًا متى كنا لأمك مقتوبينا

والمفتوي الذي يخدم بطعامه

(٣) حيث قال

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وكان دريد اخو عبد الله شيخاً هماً لما قُتل يوم حنين سنة ٦٣٠ وكانت له محاضرة مع ورد ابني عروة وكان عروة حياً بعد الهجرة . ويستنتج من ذلك كله ان الشاعرين كانا في اواخر القرن السادس من الهجرة . والظاهر ان معلقة عنتره سابقة لمعلقة زهير وعقمة الذي ذكر ابن خلدون قصيدته بين المعلقات كان في ذلك العصر ايضاً وكذلك كان النابغة لان قصيدته المحسوبة بين المعلقات خاطب بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي ملك في العقدين الاخيرين من القرن السادس وقد ذكره عقمة في بعض قصائده كأنه كان معاصراً له

وقصيدة الاعشى التي ذكرها المفضل بين المعلقات تشير الى يوم ذي قار وادرك الاعشى النبي ومدحه ومات قبيل سنة ٦٣٠

ولبيد ايضاً ادرك الاسلام وهو الشاعر الوحيد الذي اسلم من هؤلاء الشعراء الا ان معلقته وسائر اشعاره من زمن الجاهلية ويقال انه عاش عمراً طويلاً وادرك سنة ٦٦١ لميلاد تقدم ان الشعر العربي القديم لم يكن يكتب بل كان ينقل بالسمع فالمقاطع القصيرة كانت تحفظ لسهولة حفظها والقائد الطويلة كان لها رواية يحفظونها ويروونها وكان هذا عملهم الذي يعيشون به والشعراء انفسهم كانوا يعتمدون على الرواة وآخر من ذكر من هؤلاء الرواة حماد الراوية الذي جمع المعلقات وفي عصره صار الانتقال من الرواية المجردة الى الجمع والتلخيص . فاذا اعترضنا انه مر قرن بل قرنان قبلما كتبت هذه الاشعار وجب ان لا نتظر انها بقيت على ما كانت عليه من غير تغيير ولا تبديل . ومهما وثقنا بصدق الرواة وقوة حافظتهم فلا يمكن ان يصموا عن الخطاء ولو بعض الاحيان اما بابدال بعض الالفاظ والعبارات او بتغيير ترتيب الايات او بحذف بعضها او بادخال ايات من قصيدة في اخرى . وبسهل هذا بنوع خاص في الشعر العربي لضعف اللحمة بين ابياته . وزد على ذلك ان حماداً تصرف في الاشعار التي كان يحفظها وكانت كثيرة جداً وانهم بانه كان يضيف اليها من نظمه . ويقال عن غيره ولا سيما عن خلف الاحمر انهم كانوا ينظمون قصائد برمتها وينسبونونها الى المتقدمين . اما المعلقات السبع فخالية من مظنة التزوير ولكنها غير خالية من تغيير مواضع الايات وفيها كلها نواقص والمرجح انها كلها حاوية ابياتاً ليست منها اصلاً ولبعضها اكثر من مقدمة واحدة وهذا شأن معلقة عمرو بن كلثوم مع انه نظمها مدحاً لقومه ولا بد من انهم حفظوها فان مقدمتها الصحيحة تبدى في البيت التاسع^(١) وقبلها مقدمة اخرى ليست منها

(١) هذا في بعض النسخ كنسخة الزوزني واما في غيرها كنسخة القرشي فمتبدى في البيت الثالث عشر

وبعد عن الظن انها من نظمهم فانه كان متيقناً في القفر قرب الفرات في بلاد الفرس وهو في البيت الثامن يفخر بشربه الخمر في مدن الشام وكانت حينئذ من بلاد الروم ويشير في البيت الاول الى شرب الخمر من بلاد في شمالي سورية^(١) . وواضح ان رد ابيات هذه القصائد الى وضعها الاصلي وارجاع النواقص وحذف الزوائد لا يمكن ان يتم كله ويكون على تمام الصحة بل يبقى لاختلاف الاذواق شأن كبير في ذلك . ولا امل ايضاً باصلاح ما يجنمل ان يكون قد وقع فيها من الاغلاط قبلما كتبت ولا سيما لاختلاف الروايات ولان الابيات كلها قد تكون صحيحة وزناً . اما اغلاط النساخ فالغالب ان اصلاحها سهل

ثم ان شعراء العرب بل امراء القريض منهم لم يكونوا يختلفون اخلاقاً كبيراً بعضهم عن بعض كما لو كان لكل واحد منهم نفس خاص به واسلوب يميزه على غيره حتى يسهل التمييز بين شعر الواحد وشعر الآخر . فلبعضهم مزايا لا شبهة فيها ولكن اكثرهم يجرؤون على نسق واحد تمثله اذن الاوربي لاسيما وانها لا تستطيع تمييز ما فيه من النكات الادبية والمحسنات اللفظية ولكن اذا كنا لا نستطيع ان نرى مميزات الشعر العربي ونستحلي محاسنه فنحن نستطيع ان نستخلص منه صورة مجملة وهي اهم من المميزات التي تظهر مزية شاعر على شاعر . وهذه الصورة تمثل حياة تلك الامة العجيبة التي اعدت نفسها لاعظم انقلاب حدث في تاريخ العالم وهي بين عوامل الانقلاب المستمر واسباب الجحود المتصل وفي بلاد يغلب فيها القتل على الخصب . ولا تعيب هذه الصورة هفوات الرواة ولا اوضاع القرن الثاني لان الواضعين كانوا خبيرين باساليب عرب الجاهلية فنسجوا على منوالهم وقلما اخطأوا خطتهم

واهل النقد من القرن الثاني والثالث فضّلوا شعراء الجاهلية على شعراء الاسلام . ويجب ان نقول قولهم فان شعراء القرن الاول من اهل الاسلام كانوا في الغالب مقلدين يقتفون خطوات من تقدمهم من شعراء الجاهلية ولذلك اختاروا افضل اشعارهم . ولا نعلم كيف وقع اختيارهم على هذه القصائد السبع دون غيرها واغرب من ذلك ان الناس الذين يعرفون الواقع من القصائد اتفقوا على تفضيل خمس منها ولم يختلفوا الا في اثنتين . ولا شبهة ان شهرة نازميهما مثل امرء القيس وزهير بن ابي سلمى وطرفة بن العبد جعلت الناس يؤمنون على اختيارها . اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلهشورتها اسباب خاصة بها . ونحن اذا اردنا انتقاء بعض القصائد وتفضيلها على غيرها فالغالب اننا لا نختار هذه المعلقة مع ان مجال الاختيار لم يبق واسعاً كما كان قبلاً والمرجح اننا لا نختار واحدة منها وسبب ذلك ان ذوقنا ليس مثل

ذوق الذين اخبروها نعم ان ذوقنا مبني على ما طالعناه من اشعار اليونان والمحدثين وهو اسمي من ذوق حماد الراوية واخرايه ولكن اولئك كانوا اعرف منا باللغة العربية وبما تصفه تلك القصائد وكانوا يدركون اموراً كثيرة فيها مما لا ننتبه له نحن فان مرمى الشاعر العربي كان غير مرمانا وكان ميدان نظره ضيقاً ولكنه كان يرى كل ما فيه ويتبينه فكان يلتفت الى كل مزية في الخيل وكل علامة في الابل وفي لغته كلمات وضعية تدل على كل شيء من ذلك دلالة صريحة اما لغتنا فليس فيها له الا كلمات اصطلاحية . وقس على ذلك كل اوصاف الحيوان الطبيعية فاذا وصف الشاعر العربي مزايا ناقته وعلاماتها فهم السامعون مراده وارتاحوا اليه وتصوروا صورة واضحة . اما نحن فيتمذّر علينا تصور تلك الصورة لاننا لانفهم تفاصيلها واذا استعنا على فهمها بالتقاليد وبشروح التاريخ الطبيعي لم نجد في ذلك لذة بعد ما نلقاه من العناء . فليس للجمل عندنا صورة شعرية جميلة ولا للفرس الا اذا كنا من الغرمين بالخيال ولذلك نستمتع اكثر معلقة طرفه ومعلقة امرء القيس ولا نستحسنه ونفضل عليه وصف الحيوانات البرية كوصف حمار الوحش وبقر الوحش كما في معلقة ليبد وكذلك وصف بعض المناظر الطبيعية كما هي في بلاد العرب حيث تبقى على نسق واحد ولا تتغير

ويغلب على هذه الاشعار جرماً على نسق واحد فاذا قرأ المرء كلام الشاعر وهو يبكي اطلاق احبته التي مرت عليها السنون يشي بشيخوهم ولكنه اذا قرأ قصيدة بعد قصيدة وراها كلها تبدى على هذا النسق لفظاً ومعنى فتر ما يراه في نفسه من الشعور . وما دام الناس على البداوة فلا بدع اذا كثر وقوع هذا التكرار في اشعارهم ولكنهم اذا تحضروا صار الاتجاه اليه تصنعاً . وكذلك ما يصفه الشعراء مما لقوه في مجالس الشراب ومواقع القتال وتجشم المخاطر يحسب القارئ انه دعاوي لاصحة لها . ولعلمهم اصدق في وصف وقائع الحب منهم في غير ما نعم انهم يبالغون فيها ويغالون ولكن يتخلل كلامهم عواطف رقيقة تأخذ بجامع القلوب فلما ترى لها مثيلاً في اشعار المحدثين . وقد لا يخلو وصفهم حينئذ من عمل وتدقيق يزيلان بهجته فان الشعر يؤثر في النفس بحسن ديباجته وتحريكه للعواطف اكثر مما يؤثر بدقة وصفه وانطباعه على الواقع . واذا عمل بالشاعر العربي عامل المحبة او الغضب او الحزن او اذا حملته نبرة عصبية على الفخر او الهجاء او التهمك فهناك تجد اقوالاً تحرك الجماد وتهيج ساكن الاشجان يظهر فيها الشاعر نسيجاً وحده مستقلاً بنفسه ولا سيما اذا رثا حبيباً عزيزاً او شهيداً كريماً . وحكمهم الفلسفية كما ترى في معلقة زهير واشعار ليبد تسي العقول والمعلقات من ادل الامثلة على هذا النوع من الشعر فترى فيها اكثر محاسنه واكثر

معابيه . ومن محاسنها صحة اوزانها فان تمكن اولئك الشعراء من صناعة القريض حتى جاءت قصائدهم خالية من كل خلل في نظمها لحري بكل اعجاب وهو دليل على حسن ذوقهم في الوزن واتباع القياس كما هو شأن لغتهم ومعيشتهم . وبما يستحق المدح ايضاً اهتمامهم بدباجة منظوماتهم وبلاغة تعابيرها . اما عيوبها فمنها ضعف الارتباط بين اجزاء القصيدة فاننا نتوقع ان نرى القصيدة شيئاً واحداً متصل الاطراف منسجم الاجزاء مثل غيرها من المصنوعات الفنية كالصور والتأثيل والاغاني اما العرب وغيرهم من المشاركة فينظرون الى اجزاء الشيء لا الى مجموعه . مثال ذلك معلقة طرفة فانه افرغ وطابه اولاً في الكلام عن حبيبته ثم قال بغنة

واني لامضي المم عند احضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

والعوجاء الناقه لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . ثم افاض في وصفها ثم في وصف البعير . وقس على ذلك سائر المعلقة فانك ترى فيها هذا الانتقال الفجائي من موضوع الى آخر . وكثيراً تشير هذه المواضيع الى فصول مختلفة في حياة الشاعر او حياة اهل البادية فيظهر فيها شيء من الارتباط والوحدة ولكن لا يكون ارتباطاً حقيقياً . ولا تصلح هذه الحال بمحاولة الشاعر ايجاد رابط لفظي بين المواضيع المختلفة كما اذا تكلم عن ناقته فاسبب في وصفها ثم قال انها سريرة كبحار الوحش واستطرد من ذلك الى الاسهاب في وصفه وقال اخيراً انه يماثل النعام سرعة ثم جعل يصف النعام

وهذا النوع من النظم المفكك يدل على ان الرواة كانوا يختارون مقاطيع من القصائد الطويلة ويحفظونها ويروونها وكان اهل الحضر يميلون الى ذلك لانهم لم يكونوا يحفلون بوصف الفراء والمهي والنوق والاباعر واما الحب والبغض والافتخار والاحتقار والعنف والانتقام والفرح والترح والبسالة والسماحة التي كانت اشعار الجاهلية حافلة بها فكان لها اعظم وقع في نفوسهم . اي انهم كانوا مثلنا من هذا القبيل ولذلك نسر بالختارات من الشعر القديم اكثر مما نسر بالقصائد نفسها ولا سيما اذا اخنارها اناس على جانب من العلم وحسن الذوق وهذا يصدق بنوع خاص على الاشعار التي اخنارها ابوتام الشاعر المشهور ومماها ديوان الحماسة واكثرها للجاهلية لكنها لا تدل على حقيقة الشعر العربي لانها من المنتقيات . ومن اراد ان يعرف الشعر العربي بمحاسنه ومعابيه فعليه بمطالعة المعلقة ونحوها من القصائد الباقية على اصلها

النور الفسيولوجي

من الحيوانات ما ينير في الظلام بعضه بري فيرى بين الانجم والاعشاب كالمصابيح المتقدة وهو دود او فراش او ذباب بين الدود والفراش . ومنه بحري ينتشر في ماء البحر فيضيء كأن سرجاً او قدت في جوفه . ولم نر في هذا القطر الحشرات البرية ذوات الانوار ولكننا كثيراً ما رأيناها في بلاد الشام . اما الانوار البحرية فرأيناها في هذا القطر وفي القطر السوري واجملها ما شاهدناه في سان ستفانو في بعض ليالي الصيف

ولا تنحصر هذه الاضاء في الحشرات البرية والبحرية بل نناول انواعاً من النبات والجماد ايضاً وتشترك كلها في ان نورها لحرارة فيه ولذلك سمي بالنور الفسيولوجي او الفسفوري وقد انتبه الناس اليها من قديم الزمان وبحث كثيرون منهم عن سبب اضاءتها من ارسطوطاليس وبلينيوس وبوسيفوس من المتقدمين الى داثي وفراداي وباسثور وكوليكرو ودهبوي ولنغلي من المتأخرين . والظاهر ان الحشرات المنيرة موجودة في بلاد العرب فان لها في العربية اسماء تعرف بها كالحباحب والبراعة

قال في لسان العرب الحباحب ذباب يطير بالليل كأنه نار له شعاع كالسراج قال النابغة بصف السيوف

نقد السوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب

والسوقي الفرع المنسوبة الى سلوق والصفاح الحجر العريض . وقال الجوهري وربما قالوا نار ابي حباحب وهو ذباب يطير بالليل كأنه نار قال الكهيت ووصف السيوف يرى الراؤون بالشفرات منها كتنار ابي حباحب والظيئنا

قال ابو حنيفة لا يعرف حباحب ولا ابو حباحب ولم نسمع فيه عن العرب شيئاً ويزعم قوم انه البراع والبراع فراشة اذا طارت في الليل لم يشك من لا يعرفها انها شررة طارت عن نار . قال ابو طالب يحكي عن الاعراب ان الحباحب طائر اطول من الذباب في دقة يطير في ما بين المغرب والعشاء كأنه شرارة

وجاء في لسان العرب في مادة البراع جمع براعة وهي ذباب يطير بالليل كأنه نار . قال عمرو بن بحر نار البراعة قيل هي نار حباحب وهي شبيهة بنار البرق قال والبراعة طائر صغير ان طار بالنهار كان كبعض الطير وان طار بالليل كان كأنه شهاب قذف او مصباح يطير وانشد او طائر يدعى البراعة اذ يرى في حندس كضياء نار منور

وذلك كله يدل على ان هذه الحشرات موجودة في بلاد العرب وانواعها مختلفة فيها ونور الحشرات المنيرة ضارب الى الخضرة والصفرة وقال البعض انهم رأوا حشرات نورها ضارب الى الحمرة او الزرقة. ولما كان هذا النور خالياً من الحرارة قالوا انه ارفع من الاضواء كلها او اوفر لانه لا يضيع منه شيء بتحويله الى حرارة. وقد حقق لنجلي ان مقدار الانارة في نور الجبابب مئة في المئة وحقق ايفس وكولتزن انه ٩٦ في المئة مع ان الانوار الصناعية لا تبلغ الاضاءة فيها اكثر من اربعة في المئة من القوة المستعملة وقد لا تكون اكثر من واحد في المئة اي ان الاشعاع من الجبابب كله نور واما الاشعاع من المصابيح الزيتية والكهربائية فالنور فيه من ١ الى ٤ في المئة لا غير لكن اشعاع الجبابب قليل جداً كما لا يخفى ولولا ذلك لاضاءت الحشرة الواحدة شارعاً كبيراً. فالعيب الاكبر في نورها انه قليل وفيه عيب آخر وهو انه قليل الالوان فلا يظهر فيه الا الاصفر والاخضر وما بينهما وما عرف حديثاً انه يستخرج من الجبابب مادة تنير في الظلام ونورها ازرق وطيفه متم لطيف نور الجبابب اي انه يميل الى المسافة التي بين اللون الاخضر واللون البنفسجي في الطيف والحيوانات المنيرة شديدة التأثير بالمهيجات سواء كانت المهيجات كيميائية او ميكانيكية او كهربائية فاذا قل نور الجبابب ونخستها قليلاً بارة او قشة زاد نورها. ويؤثر ذلك في الجزء المنير ولو قطع منها الى ان يحجب فتزول انارته تماماً. والكهربائية تفعل فعل المؤثرات الميكانيكية وكذلك النور الكهربائي. اما القواعل الكيميائية فيختلف فعلها كثيراً فمنها ما يزيد النور كثافي كبريتيد الكربون ومنها ما لا يزيده ولا ينقصه كالهيدروجين والنيتروجين ومنها ما ينقصه او يطفئه كالبروم وغاز الحامض الكبريتيك وسيانيد اليود واذا قطع الجزء المنير من الجبابب وجف حتى زال نوره ثم رطب بالماء عاد النور اليه ولا سيما اذا كان ذلك في غاز الاكسجين كأن الانارة متوقفة على الماء والاكسجين وعلى مادة اخرى لم تعرف حتى الآن والنور يحدث من تأكسد هذه المادة مع وجود الماء وقد ظن أولاً ان النور ناتج عن وجود عنصر الفسفور في جسم الحشرات المنيرة ولكن البحث الكيميائي اثبت ان عنصر الفسفور غير موجود في الحشرات المنيرة والموجود منه فيها هو الفسففات ومقداره قليل جداً وهو لا ينير. وادعى بعض العلماء ان الهواء او الاكسجين غير لازم لهذا النور ولذلك لا شيء فيه من الاحتراق ولكن التجارب الحديثة نفت ذلك واثبتت ان الاكسجين لازم ولذلك فالنور ناتج عن الاحتراق مثل نور السراج ولكن الاحتراق تام لا حرارة فيه او حرارته لا تؤثر في موازين الحرارة المعروفة

وقد ظن دهبوى ان في الحشرات المنيرة خميراً سماه 'لوسيفراس' ومادة اخرى سماها لوسيفرين وقال ان المادة الاولى تجعل المادة الثانية نثناول الاكسجين من الهواء وثناً كسده . ووصف فيسون مادة سماها نوكتياوسين وقال انها سبب النور الفسيولوجي . ويقال انه 'توصل الى استخلاص الميكروبات المنيرة

والاجزاء المنيرة مؤلفة من خلايا خصوصية فيها انابيب هوائية والظاهر ان المادة المنيرة تكون في هذه الخلايا فتناً كسده بهواء الانابيب

والغرض من هذا النور غير معروف تماماً وهو في الذكور غالباً وقلما يكون في اناثها ولكن بعض انواع الحشرات المنيرة يكون النور في اناثها لا في ذكورها

ولبعض الحشرات المنيرة رائحة كرائحة الثوم . هذه خلاصة ما يعرف حتى الآن عن نور الحشرات المنيرة

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الصَيَاة والصَيَاءَة) جاء في اقرب الموارد «الصَيَاة بالفنح والصَيَاءَة ككتابة القذى يخرج عقب الولادة» وبوافق ذلك في الانكليزية (Lochia) اي اللوخيا او السائل النغامي وهو السائل الذي يخرج بعد الولادة

(النقي) في لسان العرب «والنقي مخ العظام وشحمها وشحم العين من السمن والجمع انقاء والانتقاء ايضاً من العظام ذوات الخ واحدھا نقي ونقي . ونقي العظم نقياً استخرج نقيهُ وانتقيت العظم اذا استخرجت نقيهُ» وهو في الانكليزية (Marrow) اي نخاع العظام الطويلة

(الخدع) جاء في لسان العرب «وخدع الربق خدعاً نقص واذا نقص خثر واذا خثر اتن»

ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Xerostomia) اي جفاف الفم وهو جفاف في النشاء المخاطي للفم يكون سبباً في اعاقه المضغ والازدراء والكلام وهو مرض نادر (الرواضع) جاء في لسان العرب «والراضعتان الثنيتان المتقدمتان اللتان يشرب عليهما اللبن وقيل الرواضع ما نبت من اسنان الصبي ثم سقط في عهد الرضاع يقال سقطت

رواضعهُ وقيل الرواضع ست من اعلى الفم وست من اسفله» ويمائل ذلك في الانكليزية
(Temporary or Milk Teeth) اي الاسنان اللبنية وهي عشرون تبشئ من الشهر

السادس ويتم ظهورها في نهاية السنة الثامنة على الاكثر

(الخروس) في لسان العرب «والخروس ايضاً البكر في اول بطن تحمله» ويوافق
ذلك في الانكليزية (Primipara) اي بكرية الولادة

(الشفر) في اقرب الموارد «الشفر بالضم اصل منبت الشعر في حرف الجفن مذكر
ويفتح» ويوافق ذلك (Edge of eyelid) اي حافة الجفن

(الوطف) في المخصص لابن سيده «الوطف كثرة شعر العينين مع استرخاء وطول.
رجل اوطف وامرأة وطفاء والمصدر الوطف» ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب
لفظة (Trichiasis) اي شعرة العين وهي حالة مرضية يتجه فيها شعر الجفن الى الداخل
ويهيج العين

(المنتاش) جاء في لسان العرب «النتش اخراج الشوك بالمنتاش وهو المنتقاش الذي
ينتف به الشعر» وهو في الانكليزية (Cilia Forceps) اي جفت الشعر وقد سبق
الكلام على لفظة المنتقاش

(المجرد) في اقرب الموارد «آلة تنظف بها الاسنان ج مجارد» وهو في الانكليزية
(Tooth-brush) اي شعرية (فرشة) الاسنان

(الشوص) جاء في المخصص لابن سيده ص ١٠١ ج ١ «الشوص—وهو شدة الجحاظ
حتى لا يتلاقى عليه الجفنان وهو اسوأ العيوب واقبحها وقد شوصت شوصاً وان فلاناً لاشوص»
وفي اقرب الموارد «شوصت العين شوصاً عظمت فلم يلتق عليها الجفنان» ويوافق ذلك
في الانكليزية (Exophthalmia) وهو الجحوظ

(الغثيثة) في لسان العرب «وغثيثة الجرح مدته وقيمه ولحمه الميت وقد غث الجرح
يغث غثاً وغثيثاً واغث يغث اغثاً اذا سال ذلك منه» وتوافق في الانكليزية (Slough)

اي (الخشك ريشة) وهي الانسجة المتعفنة التي تنفصل من الجرح اثناء التقيح
(الطرطب) في اقرب الموارد «الطرطب والطرطب—الثدي الضخم الطويل المسترخي»

ويمائل ذلك (Hypertrophy of breast) اي ضخامة الثدي

الدكتور

محمد عبد الحميد

ارباب الاقلام

ومطالبة الحكومة

زارنا اديب قبيل كتابة هذه السطور وقال لنا ان فلانًا الشاعر الجيد الذي انتشرت فضائده في مصر والشام والعراق اعتزته خلة الادب فلا يكاد يجد ما يقوته . فدهشنا كأننا لم نسمع مثل هذا الكلام من قبل . لاعت ذلك الشاعر ولا عن غيره من امراء الكلام وارباب الاقلام

الملك على عرشه تنقده الامة كل سنة مئة الف جنيه او مئتين او اكثر الى مليون من الجنميات . ولماذا . لانه يخدم امته خدمة يستحق عليها جزاء فجازيه حسب سمعتها او حسب اعتادته وتوارثه اسلافه . ويموت عشرة ملوك فلا يذكر التاريخ ملكاً منهم خدم امته خدمة توازي ما جازته به

والوزير في دسسته تنقده الامة ثلاثة آلاف جنيه في السنة الى اربعة او خمسة لانه يخدم امته خدمة يستحق عليها جزاء فجازيه حسب سمعتها او حسب قانونها ولا تبخسه حقه لانه لو انقطع الى التجارة او غيرها من الاعمال لكسب منها قدر ما تعطيه او اكثر . وقس على ذلك سائر رجال الحكومة يكسب كل منهم حسب الخدمة التي يخدم بها امته وما راتبه الاجرة لهذه الخدمة وقد يزيد على خدمته او تزيد خدمته عليه ولكن الغالب ان يكون بين الخدمة والراتب تكافؤ

وهناك فريق من الناس يخدمون الامة بل يخدمون امم العالم خدمة اذا قدرت بمال سارت بدرات الاموال وقد تفوق خدم الملوك والوزراء وكل رجال الحكومة ولكن لا اجر ولا شكر

لا نجد كاتباً من كتاب العربية في هذا العصر الا تراه يستشهد مراراً كثيرة بحكم المتنبي فيعزز بها ادلته ويستعين بها على اثارة الازهان وثقيف العقول وثقوية ملكة اللسان . يستفيد من ذلك فوائد ادبية ومادية ويفيد بها غيره ولكن ما هو الاجر الذي اعطيناه للمتنبي بدل هذه الفوائد التي اشترك فيها ابناؤ هذا اللسان منذ الف سنة الى الآن . لا شيء حتى قبره لا يعرف . وازن بين الفوائد التي نالها الامم العربية من اشعار المتنبي وبين ما نالته من اي سلطان كان من اعظم سلاطينها الذين كانت تجود لهم ببدرات الاموال تجد فضل المتنبي يربي على فضل المئات من السلاطين والامراء والوزراء

وما قيل عن المتنبي يقال عن المعري وابي تمام وابن سينا وابن رشد وابن الاثير وابن
خلدون وعن سقراط وافلاطون وعن مستنبطي الطباعة وعن كل المحترعين والمكتشفين ولو
عاشوا وماتوا في الفقر المدقع

كان ملوك العرب مزية في العهد الماضي وهي انهم كانوا يقربون النوايا وينفخونهم
بالاموال الطائلة يجيئون اموال الامة بحق او بغير حق ويعطون جانباً منها لمثل هؤلاء النوايا
لا لانهم افادوا الامة بل لانهم اطنبوا في مدحهم او ارضوهم باسم من الامور . ومهما يكن
الدافع لهم الى ذلك فالنوايا كانوا غالباً بما من الموت جوعاً اما الآن فلا ارباب الامر يحفلون
بارباب القرائح ولا الامة تهتم بالادبيات

قال لنا الاديب الذي نبهنا كلامه الى هذا الموضوع انه اوفر حظاً من غيره لانه طبع
كتاباً فباع منه ثلاثمائة نسخة والكتاب من النفائس واهل القطر يشترون الالوف من الروايات
السخيفة والصحف الهزلية فكيف ينشط الاديب الى نشر شيء مفيد وثلاثمائة نسخة تعد امراً
كبيراً وهي لا تفي بنصف نفقات الطبع . ولا يحق لنا ان نطلب من عامة الامة ان تفعل ما لا
تفعله من نفسها فان درجة تعلمها لا تؤهلها لمطالعة غير الروايات الفكاهية والصحف الهزلية
وهذا شأن العامة في كل مكان والخاصة قليل عددهم جداً في بلادنا فاذا تركت الامور الى
مجرها لم تتغير هذه الحال الا بعد السنين الطوال . فهل من الحكمة تركها كذلك واضاعة
جانب كبير من الثروة العقلية والادبية . هل نجري في سائر امورنا على هذا النسق . هل نترك
الترع العمومية لاصحاب الاطيان يطهر كل احد الجانب المحاذي لاطيانهم منها والمصارف ليحفر
كل احد ما يتصل باطيانهم منها والشوارع العمومية ليرصف كل احد ما يجاور بيته . كلا لا
نفعل ذلك بل اقامت الامة جماعة من الناس تعطيهم كل سنة خمسة عشر مليوناً من الجنيهات
لينفقوها على مصالحها العمومية . افليس الاحتفاظ بالقرائح ونتائجها من المصالح العمومية التي
تنفع بها الامة وابناؤها كما ننفع نحن اليوم بنتائج عقل سقراط وارسطو وافلاطون والمعري
والمتنبي . أليس في زوايا نظارة المعارف ونظارة المالية ونظارة الداخلية ودبوان الاوقاف من
الاموال قدر ما يعطى للاوبرا الخديوية يعان به ارباب القرائح الى ان تشبع الرغبة في
العلم والادب

ايدري كبار رجال الحكومة الذين نوجه اليهم هذا المقال ان الشاعر الذي لا يقومون له
اليوم ولا يعابون به قد بقي ذكره ولو نسيت اسماء الملوك والوزراء
قال دعبل الشاعر المشهور « كان امرء القيس من ابناء الملوك وكان من اهل بيته وبني

ايه اكثر من ثلاثين ملكاً فبادوا وباد ذكرهم وبقي ذكره الى يوم القيامة وانما امسك ذكره شعرة»

وقال باكون الفيلسوف الانكليزي « حسبك شاهداً على خلود شعر الشعراء العظام انه من على اشعار هوميروس الفان وخمس مئة سنة ولم يفقد منها كلمة ولكن كم من قصر وهيكمل وقلة ومدينة اخني عليها الدهر في هذا الزمان الطويل وجعلها اثراً بعد عين ولقد بتعذر علينا حفظ صورة قورش وقيصر وغيرها من الملوك ولكن الصور التي يصورها الذكاء والرسوم التي ترسمها القرائح ترسخ في بطون الاوراق وما هي بصور صماء ولا هي رسوم صامتة ان هي الا اشباح حية تنمو في العقول وتثمر فيها ويتوالى نموها وجناها على توالي الايام » والله در من قال ولولا خلل سننها الشعر ما درى بناء المعالي كيف تبني المكارم
ومن قال أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي بقيه ارواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد وما الناس الا اعظم فخرات

وما اقتراحنا خاص بالشعراء ولا شكوانا مقصورة على قلة العناية بهم دون سواهم لان اكثر ارباب الاقلام الذين لم يعرفوا ان يتخذوا اقلامهم ذريعة ووسيلة هم في ضنك من العيش والامة مطالبة بسد حاجتهم لقاء انتفاعها بهم والحكومة كفيفة الامة وناتبة عنها فاذا قصرت في ما يجب عليها من هذا القبيل لم تسلم من عتاب الامة ولومها . وحرام على حكومتنا ان تنفق الالوف المولفة على امور تافهة لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرراً ونوابغ كتابنا يتضورون جوعاً او لا يجدون ما يحلي مرارة الحياة

وان قيل كيف السبيل الى اجازة ارباب الاقلام حتى ينجوا من الاملاق . قلنا لذلك سبل متعددة فنختار منها السبيل الذي تجري عليه الحكومة الانكليزية الآن وقد جرت عليه الحكومة المصرية لما عينت معاشاً لاحمد فارس وهو اعطاء معاش سنوي لمن يثبت لها انه من نوابغ العلماء والادباء وليكن المعاش بين خمسين جنياً ومئتي جنيه في السنة حسب منزلة الرجل وحاجته . فاذا بلغ عدد الذين يستحقون ذلك خمسين وكان متوسط ما يعطى لكل منهم مئة جنيه في السنة فالمجموع كله خمسة آلاف جنيه لا توازي ترميم بناء كبير من المباني التي ترم كل سنة . ولو كان في البلاد رجل مثل كارنجي يقف ملايين من الجنهيات ليوزع ربحها على الفقراء من العلماء والادباء لقلنا به الغني واعفينا الحكومة من هذا الواجب اما والحال كما نرى فلا نرى لها مندوحة عن اعانة رجال العلم والادب

حرب القرم

الفصل الاخير ومعاهدة باريس

لما اخلى الروس سفاستوبول كان عدد جنود الدول المتحالفة ٢٢٩ الفاً وجاءت نجدة للبرنس غورتشاكوف فبلغ عدد جنوده ١٥٠ الفاً فابقى ١١٥ الفاً منهم في جوار سفاستوبول وبكتشي سراي وسفربول وأرسلت عمارة كبيرة من انكلترا وفرنسا للاستيلاء على الحصون الساحلية فوصلت الى امام حصن كنبرن في الرابع عشر من سبتمبر وبادرت باطلاق المدافع واستولت عليه عنوةً واسرت حاميته فلما رأى الروس ذلك نسفوا حصن تشاكوف . وكان مراد نبوليون ان يجعل حصن كنبرن قاعدة للاعمال الحربية على الضفة الشمالية من نهر نير ولكن كان فصل الشتاء قد ابتدأ فعدل عن ذلك واستمرت التحصينات كل مدة الخريف وفي الخامس عشر من نوفمبر نسف مخزن كان فيه خمسون الف كيلو غرام من البارود وستمئة الف خرطوشة واربعة آلاف قنبلة وكثير من المواد الملتهبة . قال الدكتور رسل في وصف ذلك ما ترجمه :

« كنت راكباً في طريق من المعسكر وانا اقرأ مكاتيبي وقد وصلت الى اكمة تشرف على ما حولها واتفق اني التفت الى مكان المخزن ظالماً نسف فيه وتقطع نفسي . ان القلم ليحجز عن وصف ما حدث . زلزلت الارض زلزالها وتمايلت البيوت الكبيرة كقصبه تحركها الريح وزالت ثقة الانسان بفسوخ الارض تحت قدميه . وموضع النار يحرق فاي امان على المعسكر كله بعد هذه الحادثة ارتفع عمود من النار والدخان والحديد الى علو شاهق اعجز عن تقديره ثم انفرج في الجو كأنه اغصان شجرة ظلمت نصف المعسكر وصبت عليه النار والحلم . كان لون العمود رمادياً قائماً نخلله خطوط حمراء وادخنة بيضاء تدل على القنابل المنفجرة فيه . وبقيت هذه الشجرة النارية منتصبه بين الارض والسماة دقيقة من الزمان ثم جعلت فروعها تنتشر وتتلوى وتندفع منها سبائح من الدخان ذات اليمين وذات اليسار وتساخط كأن سائلاً رست فيه رواسب من القنابل والاشلاء والمقذوفات الحديدية . وكان الصوت الاول رعداً قاصفاً يصم الآذان ثم تلتها اصوات انفجار القنابل كقصف المدافع وهي تطلق على المدن والحصون »

ولم يعلم سبب هذا الانفجار وقد قتل به من الفرنسيين ٣٨ وجرح اكثر من مئة وقتل

من الانكليز ٢١ وجرح ١١٦



الجنود العثمانية



عمر باشا



جنود الزواف الفرنسية



الجنرال بلسيه



الجنود الروسية



لورد رغلان

وكان الفرنسيون يودون الابقاء على الحياض والحصون لانه أنفق عليها بدرات الاموال وكأنها بنيت لتقاوي الدهر وبعضها كان محفوراً في الصخر الاصم . وبقيت مبان ضخمة لم يتمكن الروس من هدمها قبل مغادرتهم المدينة فنزلها الفرنسيون ولكن جاءتهم الاوامر من باريس في اواسط يناير سنة ١٨٥٦ ان ينسفوا حصن نقولا والثكنات الكبيرة . ولم يكن ذلك بالامر السهل لان نصف الحصن اقتضى خمسين الف كيلوغرام من البارود وقد قال الكولونل لتغوى في نفسه ما ترجمته . « رأينا ذلك البناء الذي كنا نحسبه راسخاً لا ينقض قد قلع من اصوله وصعد متثاقلاً في الهواء ثم وقعت جدرانه انقاضاً متراكمة وكانت قبل دقيقة آية في الاتقان وتمزقت كل اجزائه وتحطمت وتراكت بعضها فوق بعض وجعلت القنابل تنطلق من بينها مصحوبة باصوات كالرعود وظهر لنا كأنها آية الينا تسوقها الرياح وسط سحب من الدخان والعشير لا اكتف منها ولا ارب . وكانت الاذان المصغية تسمع وفوق تلك القذائف فتصم . وفي لحظة من الزمان قضي الامر وامسى ذلك الحصن العظيم امة من الانقاض »

وظهر كأن روسيا كانت لا تزال عازمة على مداومة القتال فاعلن غورتشاكوف انه لا يترك للاعداء بلاداً تعتمد فيها القديس ولسمير . ووعده القيصر شرفاء مملكته باستمرار القتال واتى الى القرم بعد ان نشر في البلاد منشوراً قال فيه « ان روسيا أصيبت بمثل ذلك وباشد منه من قبل ولكن الله كان يبادر الى نصرتها بعونه الالهي ونحن متكلمون عليه الآن فيعيننا ويحمينا » ولما زار القرم بكى على خراب سفاستوبول ونزع قيادة الجيش من غورتشاكوف واعطاها للجنرال لودرس واعلنت جريدة النخلة الروسية ان الحرب ابتدأت حينئذ وارن الروس سيننون حصناً اعظم من سفاستوبول واقوى . ولكن لا شبهة في ان روسيا كانت قد سئمت الحرب وصارت تود الخلاص منها فقد فقدت بها مئتين وخمسين الفا من رجالها واستنزفت كل النقود من خزائن الحكومة ولم يعد لنقودها الورقية قيمة في الاسواق المالية

اما الانكليز فزاد ميلهم الى الحرب وصاروا يرغبون في منافسة فرنسا بكثرة جيوشهم وحسبوا ان ما جرى لا يكفي لقهرو روسيا لكن النمسا رأت ان الغاية المقصودة من الحرب قد حصلت فخطبت الدول في امر الصلح . وكانت روسيا قد مالت اليه حينئذ لان جنودها فازت فوزاً مبيناً في ارمينية فتعزت بذلك عما اصابها من الفشل في القرم والفلاخ والبغدان

اما الحرب في ارمينية فكان مدارها على القارص وهي حصن من امنح حصون الدولة في اسيا فلما نشبت حرب القرم امرت الدولة بارسال خمسين الفا من جنودها لحمايتها وحماية

ارضروم وبعثت بالقائد المجري غيرون ليكون مع حامية القارص فدارت الدائرة عليهم في المعارك الاولى مع الروس في بنازيد وكرك دره فلجأوا الى القارص وتحصنوا فيها . ودارت رحى الحرب في بلاد القرم حينئذ فالتجتهت قوات الروس اليها ولكن القارص بقيت نصب عيونهم ولذلك بعثت الحكومة الانكليزية اليها بالجنرال ولیمس لیساعده حاميتهما برأيه فوصلها في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٤٥ ووجد فيها ٢٨٠٠٠ من الجنود العثمانية ولكنهم كانوا في حالة يرثى لها من الاهمال فان بعضهم كان لم يأخذ شيئاً من راتبه منذ سنتين فتكررت شكاويه من ذلك . وهاجمها الروس في ١٦ يونيو سنة ١٨٥٥ فتمكنت حاميتهما من صدمتها عنها بقيادة الجنرال ولیمس ومن معه من الضباط الانكليز ولما رأى الروس ذلك احاطوا بها ومنعوا الزاد عنها ثم هاجموها في ٢٩ سبتمبر من ثلاث جهات في وقت واحد لكن الحامية ردتهم على اعقابهم بعد ان قارمتهم سبع ساعات متوالية . وقد قال الجنرال ولیمس في ذلك « ان الجنود العثمانية برهنت على انها تستحق اعجاب اوربا بها واثبتت ان لها مقاماً بين ابسل جنود العالم » . وقد ترك الروس وراءهم خمسة آلاف من قتلاهم وجرحوا معهم سبعة آلاف من القتلى والجرحى واما الحامية فلم تفقد الف رجل

ولكن لا شجاعة مع الجوع فعرض الجوع الحامية بنيابه وصار الناس يقتلعون جذور النباتات من الارض ويقتوتون بها وصارت الكلاب تنبش الموق وتأكلهم . وكان عمر باشا قد بادر الى نجدة القارص ووصل الى نهر انجور بعشرين الفا اكثرهم من الجنود العثمانية وفيهم بعض الفرنسيين والانكليز لكنه وجد الروس واقفين له بالرصاد فحاول عبور النهر من اماكن مختلفة والروس يصدونه واخيراً تمكن من عبوره فوقف له الروس وراء نهر آخر ومنعوه من عبوره . وكانت وطأت الجوع قد اشتدت على الحامية ودبّ الفناء فيها فاستأمنت في ٢٤ نوفمبر بعد ان صبرت صبر الابطال فعاملها الروس احسن معاملة خرجت باسلحتها بكل ايجاد الحرب والقتل سلاحها في مكان عين لها وسمح للضباط ان يبقوا سيوفهم معهم وأخذ رعايا فرنسا وانكلترا ومسردينيا اسرى حرب وبقى السكان في بيوتهم تحت حماية روسيا وسمح للجنود العثمانية ان ترجع الى بيوتها . وكان بين الاسرى المشير يوسف باشا القائد العام واربعة باشاوات غيره والجنرال ولیمس واركان حربيه ووجد في القلعة ١٣٠ مدفعاً وكثير من الاسلحة فهذا الفوز عزى روسيا ورغبتها في الصلح

وكان نبوليون ايضاً راغباً في الصلح وودّ ان يكون عن يده فخطب روسيا في ذلك

وقام الكونت استرهازى من ثيناً في اواسط ديسمبر ومعه مذكرة للقيصر في صورة بلاغ نهائي وفيه الضمانات الاربع المذكورة في شروط الصلح السابقة منقحة حتى توافق مقتضى الحال . فاشاءت روسيا من تعديل الحدود في بسارايا لانها كانت قد استولت على القارص وحسبت ان ردها كافياً مقابل استرجاعها سفاستوبول واوباتوريا وكنبرن وقرطش . وبعد مذاكرات طويلة امضى القيصر الشروط الابتدائية وفي اول فبراير وافقت فرنسا وانكلترا على طلب النمسا وعينت باريس لعقد مؤتمر يقرر الشروط النهائية وهي معاهدة باريس المشهورة

وعقد المؤتمر في باريس من الكونت ولوسكي والبارون ده بوركني عن فرنسا ولورد كلارندن ولورد كولبي عن انكلترا والصدر عالي باشا وحميل بك عن تركيا وكونت كافور ومركز فلمارينا عن مدينتي وكونت هول شونستين وبارون هينر عن النمسا وكونت اولوف وبارون برونو عن روسيا وطلب من ملك بروسيا ان يرسل معتمدين من قبله ايضاً وتم الاتفاق على ٢٤ مادة خلاصتها ان الصلح تم بين الدول المتحاربة وان تخلى البلاد التي احتلتها الجنود من الطرفين اي البلاد العثمانية التي احتلتها الجنود الروسية مدة الحرب والبلاد الروسية التي احتلتها جنود الدول المتحالفة وان يصدر عفوعام عن كل الذين اشتركوا في هذه الحرب ويرد الاسرى الى بلدانهم وبان يشترك الباب العالي في فوائد الحقوق الاوربية العامة اي تكون الدولة العثمانية مثل سائر الدول الاوربية وان يحترم استقلالها تمام الاحترام ويمنع كل احد من محاولة تجزئتها

ويقال بنوع عام ان الدولة العلية خرجت من هذه الحرب لا عليها ولا لها الا ما خسرتها من الاموال ومهج الرجال وان الخسارة الكبرى وقعت على الروس ولم يرج الا الذين يصنعون المدافع والبنادق وبيعون الميرة ويقرضون الاموال وهو لاء هم الراجحون على كل حال والكل مستخرون لهم من اعظم ملك الى احقر صعلوك . ولا ندري متى يستفيق الناس من غفلتهم تاركين هذا الاثر الوحشي الباقي من عصر التوحش ولعلمهم لا يستفيقون الا بعد ان تنتشر الاشتراكية في الدنيا وتنقل عروش الملوك وتخرب بيوت ارباب الاموال

ومن شاء الاطلاع على معاهدة باريس برمتها فيراها في الجزء الخامس من منتخبات الجوائب وفي قاموس الادارة والقضا

معجم الحيوان

Stercorarius parasiticus. E. Skua. F. Stercoraire, labbe ❖ الكركر

طائر مائي يشبه النورس يطارد طائراً آخر اسمه خرشنة وينازعه ما يصيد من السمك وغيره حتى يلفظه فيلتقمه . وزعم القدماء انه يطارد خرشنة ليلتقم ذرقها لذلك سموه يلتقم الذرق (Stercorarius) . وقد وردت هذه الحكاية في كتاب الحيوان للجاحظ وفي عجائب المخلوقات وحياة الحيوان . قال الدميري « الكركر كجعفر طائر يبحر الصين يطير تحت طائر يقال له خرشنة فيتوقع ذرقه لان غذاءه منه . وخرشنة طائر اكبر من الحمام وهو لا يذرق الا وهو طائر »

ويرجع الفضل في تحقيق اسم هذا الطائر الى المرحوم الدكتور زلزل ذكر ذلك في كتابه تنوير الاذهان الصفحة ١٩

❖ خرشنة ❖ Sternus. E. Tern. F. Sterne هو الطائر الذي يطارده الكركر فينازعه صيده . وقد ذكر له هوغلان اسماء كثيرة معروفة في سواحل البحر الاحمر منها الأوبق واللوبيق وابوقشش وابو بلاح وابو جرّة وابو بطن ولم اجد هذه الالفاظ في كتب اللغة بهذا المعنى

❖ الأطيش . الأبله ❖ Anous stolidus. E. Noddy طائر مائي يقف على السفن حتى يكاد يقبض عليه لذلك سماه الافرنج بالابله كما جاء في كتاب نظام الحلقا للدكتور بوست . ولعله الأطيش قال الدميري « الأطيش طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل »

Rhynchops. E. Skimmer or scissor-bill
F. Bec en ciseaux.

❖ العجهوم . ابو مقص ❖

« طائر مائي كان منقاره جلم الخياط » (ابن سيده) . وذكر هوغلان ان هذا الطائر يسمى ابا مقص في سواحل البحر الاحمر وهو بمعنى اسمه بالانكليزية والفرنسية

Larus. E. Gull. F. Mouette

❖ النورس . زنج الماء ❖

طائر مائي يعرف في سواحل الشام باللورنس والرورنس وفي سواحل مصر بالنورس . قال الدميري « النورس طير الماء الابيض وهو زنج الماء » وقال في حرف الزاي « زنج الماء هو الطائر الذي يسمى بمصر النورس وهو ابيض في حد الحمام او اكبر يعاوي في الجو ثم يزج نفسه في الماء ويختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا ياكل غير السمك »

وذكر هوغلن ان من اسمائه في سواحل البحر الاحمر العجمة والطليط

الغمامة ❖ Colymbus. E. Diver. F. Plongeon نوع من طير الماء غطّاط

بنفس كثيراً . كذا وصفوه في كتب اللغة ولعله هذا الطائر او الذي بعده

القطاس . القطاسة ❖ Podiceps. E. Grebe. F. Grèbe

نوع من طير الماء يعرف في مصر بالقطيس وقد ورد ذكره في حياة الحيوان في باب الغواص وفي معجم البلدان لياقوت الحموي بين طيور جزيرة تنيس . ويسمون الغواص في مصر ابا غطّاس والزقة ابا غطّس وكل هذه الطيور من الانواع التي تنمّس في الماء كثيراً وقد ذكرت الغواص والزقة في مكان آخر

البطريق ❖ Impennes. E. Penguin. F. Pinguin نوع من طير الماء قصير

الجناحين سمين جداً وهو كثير في الاصقاع الجنوبية . واللفظة من اوضاع المرحوم الدكتور زول ذكرها في المجلد الثالث من المقتطف وفي كتابه تنوير الاذهان الصفحة ٢٠ قال « سمووا نوعاً آخر من طير الماء بما يدل على سمينه Penguin فاطلقت عليه لفظة البطريق وفي القاموس البطريق السمين من الطير » . وقد شاعت هذه اللفظة وارردها صاحب دائرة المعارف والدكتور بوست وجرجس افندي هام في معجمه ولا بأس بها وان تكن لفظة Pengiun ليست مشتقة من Pinguis باللاتينية اي الدهن كما ظن في بادىء الامر

هذا ما امكنتني تحقيقه من اسماء الحيوانات اللبونة وذات النقر والطيور وقد بقيت اسماء كثيرة في كتب اللغة لم اتمكن من تحقيقها فضربت صفحاً عنها . وفاني ايضاً ذكر بعض حيوانات عثرت على اسمائها بعد نشر هذه المقالات منها الحجر العنابية لهذه الحجر المخططة الافريقية ذكرها المقرئ في تاريخ الممالك والقطاس والقوتاش لنوع من الثيران الوحشية التي يسميها الافرنج (Yak) . والبقر الدربندية وهي البقر ذات السنم (Zebu) وغير ذلك من الامماء . ولم اعرّض ايضاً لذكر الرخ والقوقنس او القوقنس والغول والعنقاء وغيرها من الحيوانات الخرافية ولا للرخ وهو من الحيوانات البائدة وسافرد لها باباً خاصاً

اما الرحافات والاسماك والحشرات فسأبحث فيها في فرصة أخرى

الدكتور امين المعلوف

الكلاب السلوقية

الكلب السلوقي ويعرف أيضاً بالهبلع والمهجرع صنف من الكلاب الضاربة أي التي تصيد وهو طويل القوائم ضامر البدن سريع الجري . قيل سمي سلوقياً نسبة إلى سلوق باليمن وقيل نسبة إلى سلوقية بلد بآرمينية . قال ياقوت في معجم البلدان « سلوق مدينة اللان ينسب إليها الكلاب السلوقية وقال الجوهري مدينة بالشام تنسب إليها الدروع السلوقية قال ويقال سلوق مدينة الآن ينسب إليها الكلاب السلوقية . وقال ابن الحايك وهو يذكر اليمن أن سلوق كانت مدينة عظيمة بارض الحديد في اليمن وامن بقعتها حسل الزينة وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبث الحديد والحلي وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية »

وفي لسان العرب « سلوق ارض باليمن وفي التهذيب قرية باليمن وهي بالرومية سلفية قال القطامي

معهم ضوارٍ من سلوق كأنها حصنٌ تجول تجرّ الارسانا
والكلاب السلوقية منسوبة إليها وكذلك الدروع . ويقال سلوق مدينة الآن ينسب إليها الكلاب السلوقية » . واللان بلاد واسعة في طرف آرمينية مجاورة لبلاد الخزر هذا ملخص ما جاء عن سبب تسمية هذه الكلاب بالسلوقية فهي أما منسوبة إلى سلوق باليمن أو إلى إحدى المدن التي كانت تعرف بسلوقية وهي كثيرة منها مدينة على ضفة دجلة اليمنى جنوبي بغداد ومدينة في ساحل الشام قرب انطاكية ومدينة في كيليكية تسمى الآن سلفقة ومدينة في ولاية خوزستان في بلاد فارس . ولعل هذه الأخيرة مدينة الآن التي مر ذكرها

وسواء كانت هذه الكلاب منسوبة إلى سلوق في اليمن أو إلى إحدى المدن التي كانت تسمى بسلوقية فقد كانت معروفة قبل الزمن الذي اختلطت فيه هذه المدن بالوف من السنين . كان يقتنيها الآشوريون والبابليون والفرس من عهد بعيد وهي مرسومة على أقدم الآثار المصرية ويظهر من شكلها أنها لم تكن تختلف كثيراً عن الكلاب السلوقية التي يقتنيها العرب في أيامنا وهي كثيرة عندهم في المغرب والصحراء الكبرى والسودان وبلاد العرب والشام والعراق

ولا يعرف أصل الكلاب سواء كانت سلوقية أو غير سلوقية فهي إما متولدة من نوع

منقرض من الكلاب الوحشية او من الذئاب او من بنات آوى او من كليهما فان من اصنافها ما يشبه هذه الحيوانات كثيراً ولا تزال الكلاب نثواله معها ولا يكون ما يتولد منها عقيماً بل ولوداً مما يدل على قرب النسب . والكلب السلوقي قريب جداً من الذئب في شكل رأسه ودقة خطمه

وبوصف السلوقي بصغر الرأس وطول الخطم والعنق والقوائم وهو حاد البصر سريع الجري لكنه ضعيف الشم . وانه مختلفه منها الابيض والاسود والاصفر والاحمر والابقع والخلنجي اي ما كان بين الصفرة والحمرة . اصنافه كثيرة وكلها متشابهة في اشكالها لكنها تختلف قليلاً في بعض الامور الظاهرة كطول الشعر وقصره او نعومته وخشونته واشهرها الاصناف الآتية

السلوقي الانكليزي . قديم جداً في بلاد الانكليز ومن صفاته المستحبة ان يكون قصير الشعر ناعمة صغير الرأس طويل الخطم دقيقة واسع الشدقين قويهما عريض ما بين الاذنين غير مفرط الغضف (اي استرخاء الاذنين) . وان يكون لون عينيه كلون شعره وعنقه مثل رأسه في الطول وكثفاه مائلتين كثيرتي العضل . وان يكون طويل العضدين والفخذين قصير الساعدين متباعد ما بين اليدين والرجلين صلب الاصابع . اما ذنبه فيجب ان يكون قصير الشعر منحنياً في طرفه غير مفرط في الطول

السلوقي العربي . وصفه الجاحظ كما يأتي قال « ويصفونه بان يكون صغير الرأس طويل العنق غليظها وان يشبه بعض خلقه بعضاً وان يكون اغضف مفرط الغضف ويكون بعيد ما بين الاذنين ويكون ازرق العينين طويل المقلتين نائياً الحدقة طويل الخطم واسع الشدقين نائياً الجبهة عريضها وان يكون الشعر الذي تحت حنكه كانه طاقة ويكون غليظاً وكذلك شعر خديه ويكون قصير اليدين طويل الرجلين لانه اذا كان كذلك كان اسرع في الصعود بمنزلة الارنب . وينبغي ان يكون طويل الصدر ويكون ما يلي الارض من صدره عريضاً وان يكون غليظ العضدين مستقيم اليدين مضموم الاصابع بعضها الى بعض حتى اذا مشى او عدا او هوى جدراناً لا يصير بينها من الطين وغير ذلك مما يفسدها . ويكون ذكي الفؤاد نشيطاً ويكون عريض الظهر عريض ما بين مفاصل عظامه عريض ما بين عظمي اصل الفخذين اللذين يصيبان اصل الذنب وطويل الفخذين غليظهما شديد لجمها . ويكون رزين الحمل رفيق الوسط طويل الجلد التي بين اصل الفخذين والصدر ومستقيم الرجلين ولا يكون في ركبته انحناء ويكون قصير الساقين دقيقهما كأنهما خشبة من صلابتهما . وليس يكره ان تكون

الاناث طوال الاذنان ويكره ذلك للذكور ولين شعرها يدل على القوة

ولصفي الدين الحلي شعر حسن في وصف السلوقي قال

وأهت من الكلاب اخطل	اصفر مصقول الاهداب اشعل ^(١)
اعصم مثل الفرس المحجل	يخال مرحوضاً وان لم يغسل ^(٢)
مخصر السلو ثقيل المحمل	منفسح الهامة ناتي المقل ^(٣)
اذ انه كالسوسن المهذل	كان فوق عنقه المعتدل ^(٤)
هامة فهدي في صماخي فرعل	منسرح الزور فسيح الكلكل ^(٥)
منهضم الخصر عريض الكفل	ذي ايطل خال ومنن ممثلي ^(٦)
خصيب اعلى العضد محل الاسفل	قصير عظم الساعد المقل ^(٧)
مقتصر الايدي طويل الارجل	مزدحم الاظفار ثبت العضل
ذي ذنب سبط قصير افئل	اسلس من دقته كالغزل
كثير تكرار نزاع الاحبل	بيت غضبان اذا لم يرسل

وقال ابو النواس

قد اغندي والطير في مثواتها	لم تعرب الافواه عن لغاتها ^(٧)
بأكلب تمرح في قداتها	تعد عين الوحش من اقواتها ^(٨)
قد لوح التقديح وارياتها	واشفق القانص من حقاتها ^(٩)
من شدة الثلويج وافتياتها	وقلت قد احكمتها فهاتها ^(١٠)
وارفع لنا نسبة امهاتها	فجاء يزجها على شياتها ^(١١)
شم العراقيب مؤنقاتها	مفروشة الايدي شرنباتها ^(١٢)
سوداً وصفراً وخلجياتها	مشرقة الاكتاف موفداتها ^(١٣)

- (١) الاهت الواسع الشدق والاختل الطويل الاذنين المسترخيهما والاهداب المجلد والاشعل ماخالطة البياض (٢) الاعصم الذي في رجليه بياض والمرحوض المغسول (٣) الشلو الجسم (٤) المهذل المتدلي (٥) الفرعل ولد الضبع والكلكل الصدر (٦) الاطل الخاصة (٧) مثواتها مواضعها ولم تعرب الخ اي لم تصوت وذلك قبل الفجر (٨) قداتها فلائدها والعين بفر الوحش (٩) لوح غير والتقديح غوثر العين من الخزال وارياتها سائتها وحقاتها سكوتها (١٠) الثلويج تغيير اللون (١١) يزجها يسوقها (١٢) مؤنقاتها محدودياتها والشرنب كغضنفر الغلظ الكفنين (١٣) الخلجيات التي لونها بين الصفرة والحمرة والابفاد الاشرف

حمراً وبيضاً ومطوقاتها مخنبرات من سلوقياتها
 غراً الوجوه ومحجلاتها كأن أقماراً على لباتها
 ترى على انخازها سماتها مندبات ومحمياتها
 مسميات ومقلباتها قود الخراطيم مخرطاتها^(١)
 ذل المآخير عملساتها تسمع في الآثار من وحاتها^(٢)

السلوقي الايراني . للفرس عناية شديدة بالصيد وكلابهم السلوقية تختلف عن الكلاب العربية بطول شعرها وشدة نعومتها وهم يصيدون بها الطباء وبقر الوحش والحمر الوحشية ويستعينون في صيدها بالصقور والبزاة

ومن انواع الكلاب السلوقية الروسي او التتري وهو خشن الشعر ولونه في الغالب ابيض او سنجابي . ومنها اليوناني وهو قصير الشعر ناعمة ويصاد به الإبل

وكلاب السودان كلها سلوقية لكنها ليست من صنف جيد واحسنها في تلك البلاد عند عرب الشكرية على ضفاف نهر الاتبرة . وللجنرال دوماس الفرنسي مقالة في مجلة المشرق الفرنسية وصف بها الكلاب السلوقية التي يقطنها عرب المغرب وذكر شدة تعلقهم بها وعنايتهم بصغارها وطريقة صيدهم بها قال فيها ما ملخصه

« لو شئت ان ابين ما عليه سكان الصحراء من عادات الاشراف واميال الامراء لاكتفيت بدليل واحد فقط وهو شدة تعلقهم بكلابهم السلوقية فانهم يعتنون بتربيتها وتوليدها اعناءهم بتوليد عناق الخيل وتربيتها فيسير الرجل منهم ثلاثين غلوة ليزوج كلبته سلوقي مشهور واذا اتفق انها علقت من كلب آخر اسقط اجنتها وربما قتلها . وهم يفظمون الجرو متى صار عمره اربعين يوماً فيطعمونه لبن الماعز والابل او التمر المطبوخ باللبن فاذا بلغ من العمر اربعة اشهر اخذه الصبيان وعلوه صيد الجرذات واليرابيع ثم صيد الارانب وصغار الطباء ولا يخرجونه الى الصيد مع الكلاب الكبيرة قبل ان يبلغ من العمر ١٨ شهراً . وطريقة صيدهم انه متى رأى صاحب الكلب سرباً من الطباء صاح به واره اياها ثم اطلقه عليها فيجري الكلب وراءها ويتقي اكبر الطباء واسمها فيقبض عليه الى ان باقي صاحبه ويدبجه ويطعم الكلب من اللحم الذي في الصلب على مقربة من الكليتين »

« وكلابهم غالية الثمن فالسلوقي الذي يصيد الآدم من الطباء يشترونه ببيعير من كرام (١) قود طوال والمخرطات التي على خراطيمها كي (٢) ذل المآخير اي خفاف سراع والمجلس الأملس او المخنيف السريع والوحات صوتها في علوها

الابل والذي يصيد الرَّم وهو نوع من الظباء البيض ثمنه فرس من عناق الخيل . واشهر سلوقياتهم عند اولاد سيدي شكر واولاد نابل والاربعة وغيرها من القبائل »
والصيد بالكلاب السلوقية قديم جداً وكان القدماء المصريين ولع به كما يستدل من الصور الباقية على آثارهم وطريقة صيدهم بها لا تختلف عن صيد العرب بالكلاب السلوقية في ايامنا . وكانت كلابهم مشهورة عند القدماء قال اليانس ان كلاب مصر اسرع كلاب الصيد لكنها تخاف التماسيح كثيراً فاذا وردت النيل شاربة جرت على ضفتيها واخذت تشرب الماء وهي تجري خوفاً من التماسيح . ولا يزال الصيد بالكلاب السلوقية شائعاً في اوربا وبلاد الانكليز وعند الفرس والعرب ولهم لاء ولع شديد به يصيدون البقر الوحشية والظباء والثعالب والارانب بالكلاب السلوقية ويعرف ذلك عندهم بالطرد فيطلقون على الطريقة كلباً واحداً او اكثر وربما اطلقوا عليها الصقور ايضاً فينقض الصقر عليها يضربها بمنقاره وجناحيه على وجهها فلا تدري كيف تذهب فتدركها الكلاب وتأخذها ويكون القانص وراءها اما راكباً فرسه او على قدميه . واشعار العرب في وصف الصيد كثيرة جداً منها قصيدة المتنبي التي يقول في مطلعها

ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغايات الهطل
ومنها في وصف الظبي والكلب وراءه

فانبريا فذئب تحت القسطل
قد ضمن الآخر قتل الاول
في هبوة كلاهما لم يذهل
لا يأتي في ترك ان لا يأتي
مقتحماً على المكاف الاول
يخال طول البحر عرض الجدول

ولابي نواس قصيدة في صيد الثعالب وقد وصف فيها شدة عناية صاحب الكلاب

بجرائها قال

لما غدا الثعلب في اعندائه والاجل المقدور من ورائه
صب عليه الله من اعدائه سوط عذاب صب من سمائه
مباركاً يكثر من نعمائه ترى لمولاه على جرائه^(١)
تحدث الشيخ على ابنائه يكنه بالليل في غطاءه
يوسعه ضمّاً الى احشائه وان عري جمل في ردايه

(١) الجراء بالكسر جمع جرو وهو ولد الكلب

الى ان قال يصف قبض الكلب على الثعلب وقتله اياه

وصار لحياه على انساه^(١) وليس ينجيهِ على دهائه^(٢)
تسم الارواح في انبرائه^(٣) خضض طيبه على امعائه^(٤)
وشد نايه على علبائه^(٥) كدجك القفل على اشبائه^(٦)
كانما يطلب في عفائه^(٧) ديناً له لا بد من قضائه^(٨)
ففحص الثعلب في دمائه^(٩) يالك من عاد الى حوبائه^(١٠)

وكانوا اذا صادوا البقر الوحشية اطلقوا عليها كلبين او اكثر فاذا ادركتها الكلاب ارتدت عليها وقتلتها . والبقر الوحشية التي في بلاد العرب طويلة القرون وهي من النوع المعروف عند الافرنج بالاوركس ويسميه العرب في ايامنا الوضيحي . قال النابغة يصف قتال الثور الوحشي مع كلبين احدهما اسمه ضمران والآخر واشق وقد انشب الثور قرنه في ضمران وقتله فارتد عنه الآخر

فهاب ضمران منه حيث يوزعه^(١١) طعن المعارك عند المنجر التجد^(١٢)
شك الفريضة بالمدرى فانفذها^(١٣) شك الميصر اذ يشفي من العصد^(١٤)
كانه خارجاً من جنب صفحه^(١٥) سفود شرب نسوه عند مفتاد^(١٦)
فظل لعجم اعلى الروق منقبضاً^(١٧) في حالك اللون صدق غير ذي اود^(١٨)
لما رأى واشق اقعاص صاحبه^(١٩) ولا سبيل الى عقل ولا قود^(٢٠)
قالت له النفس اني لا اري طمعاً^(٢١) وان مولاك لم يسلم ولم يصد
وقال الاخطل في مثل ذلك

حتى اذا قلت نالته سوابقها ورهقته بانياب واظفار
انحي اليهن عيناً غير غافلة وطعن مخفر الاقران كرار
فعفر الضاريات اللاحقات به عفر الضريب قد احابن ايسار

(١) الانساء جمع نساء وهو عرق في اساق السفلى (٢) الطبيان مثنى طبي بالكسر والضم وهي طيات الضرع (٣) العلباء بالكسر عصب العنق ودج الشيء ارخاه والاشياء جمع شبة وهي فراشة القتل (٤) المحوياء النفس (٥) ضمران اسم الكلب وبوزعه يغريه والمعارك المقاتل (٦) الفريضة الحمة بين الجنب والكتف والمدرى القرن والعصد داء يصيب الدابة في عضدها اي ان قرن الثور نفذ في الكلب كما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة (٧) السفود الحديدة يشوى بها اللحم والمفتاد موضع النار (٨) لعجم يمضغ والروق افرنج اي ان الكلب وهو على قرن الثور رجرج بعضه وهو منقبض من شدة الالم (٩) الانعاص الموت المسرع والعقل والقود الدبة والقصاص

وقد كان للملك الشرق وامرائه عناية كبيرة بالصيد قيل ان احد سلاطين المغول كان عنده عشرة آلاف من الفهود وان الصقارين والبزادة والفهادين والكلاب بين الذين كانوا في خدمة الصقور والبزاة والفهود والكلاب عند السلطان يبايزد الاول كانوا جيشاً يبلغ عدده اثني عشر الفا وان قلائد بعض الفهود كانت مرصعة بالحجارة الكريمة . اما الافرنج فلم يكن يسمح عندهم باقتناء الكلاب السلوقية الا للامراء والاعيان فكان من دلائل النبيل عندهم ان يكون للواحد منهم جواد وبازي وكلب سلوقي لذلك قال الجنرال دوماس ان عناية اهل المغرب بالكلاب السلوقية من دلائل الكرم . وقد كان العرب يفاخرون بهذه الكلاب ايضاً كما يستدل من كثير من اشعارهم وكان لها اسماء والقاب مشهورة عندهم . قال الجاحظ « ولكرامها وجوارحها وكواسبها واحرارها وعناقها انساب قائمة ودواوين مخلدة واعراق محفوظة ومواليد محصاة مثل كلب جذعان وهو السلهب بن البراق بن يحيى بن وثاب بن مظفر بن محارث » هذا ما رأينا ذكره عن الكلاب السلوقية اجابة لطلب احد المشتركين فعسى ان يكون فيه بعض الفائدة له ولغيره من القراء

الكتابة والكتب

من خطبة لحضرة الفاضل احمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار القاها في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية

قال بعد مقدمة مسببة

ان المصر بين الاقدمين تركوا لنا كتبهم منقوشة على صفحات الجبال وفي بطون المغارات وعلى اجار البرابي والاهرام والمسلات
اما الاشوريون فقد اكتشف النقابون في هذه الايام مصاحفهم مرقومة على اللبن . وهو الطوب المشوي او المطبوخ . وذلك لان ارض ما بين النهرين مكونة من طمي دجلة والفرات فليس فيها جبل ولا حجر . ولكن ذلك لم يقف حجر عثرة في سبيل الغرام بالكتب فصاروا يرقون بالسمار على الطين وهو شيء يشوونه في النار استبقاء لكتبهم على مر الاديوار والاعصار

ثم انتشر هذا الغرام في مصر وعم وطم فاحتاج القوم لزيادة الكتابة واحسوا بما في النقش على الاحجار من الصعوبة فعادوا الى الطبيعة وهي الهادي الاكبر للبشر . فاخذوا البردي

وعالجوه بما جعله صالحاً للكتابة . وها هي آثاره في دار العاديات المصرية بقصر النيل في القاهرة . واكثرها في متاحف اوربا . واما الصين والهند فقد كفتهم دودة القز هذه المؤونة في القيام بما يدعوم اليه الولوع بالكتب والكتابة . واذا نظرت الى بني الاصفر واعني بهم اليونان والرومان تجدهم قد استعانوا بالحيوان فعالجوا الجلود وصنعوا منها ما نسميه بالرقوق اول من استنبط ذلك الاغارقة من اهل فرغامة . وهي مدينة بآسيا الصغرى تسمى عندهم برجامة فصار اسمها علماً على هذا المصنوع من الرقوق . ولا يزال باقياً عند جميع الافرنج الى الآن . فان اهل ايطاليا يسمون الرق (بفنح الرائ) برجامينواي الفراغي لان العرب نقلت الباء الفارسية الى الفاء لتقرب المخرج كما قالوا في Platon افلاطون وهكذا واما الاسم العربي فهو مأخوذ من ترقيق الجلد بعد دبه

اما العرب فبلادهم جرداء قحلاء فلم ينقشوا على الاججار . ولم يطبخوا الطين على النار . ولم ينسجوا الحرير . ولا استخدموا البردي . ولم يهتدوا الى صناعة الترقيق . ولكن ذلك لم يكن حائلاً دون غرامهم بالكتابة والكتب . فكانوا قبل الاسلام وفي عصر النبوة يكتبون على عسيب النخل اي فحوف الجريد لكثرة هذه الشجرة المباركة في بلادهم . ويكتبون على الواح العظام (وكثيرتها ناشئة عن ذبح الاضاحي) ويكتبون على نوع من الاججار المصقولة التي يلتقطونها من فيافيهم وبيادهم

وتقف بالكلام على العرب دون سواهم من الامم الاخرى . فانهم ما لبثوا في خلافة الصديق ومن جاء بعده من الخلفاء ان انتشروا في الارض . فاخذوا عن اهلها اساليب الحضارة ثم احناجوا الى التبسط في الكتابة لتوسع الملك واستبحار العمران . فكتبوا في العراق على الحرير وسموه بالمهراق وكتبوا في مصر على البردي ولا تزال آثاره باقية في اوربا وبعضها في القاهرة في دار الكتب الخديوية . وكانوا يكتبون على هذا البردي باللغة العربية وحدها تارة ومصحوبة بالترجمة الرومية او القبطية تارة اخرى . ولا تزال هذه سنة مطردة في ديارنا . اعني بها سنة الاحتياج الى لغتين مثال ذلك . الاججار واوراق البردي في عهد اليونان . تراها مكتوبة بلغتهم وباللسان المصري القديم . وفي عهد الرومان حل اللسان اللاتيني محل اليوناني . حتى جاء العرب فكان من شأنهم ما ذكرنا . ثم انقضت مدة طويلة من ايام المأمون الى آخر الدولة الايوبية . استقل فيها اللسان العربي . حتى جاءت دولتنا المماليك البحرية والجركية فاندجحت في اللغة العربية بعض الفاظ واصطلاحات دخيلة من التركية . ثم جاءت دولة العثمانيين فكانت السيادة في مصر للممالك الاتراك . وحينئذ

طما بجر اللغة التركية وصارت تزاوح لغة البلاد . واستمر الحال على ذلك بعد جلوس الفرد
 الغد العظيم « محمد علي » نابغة العصر الجديد الى ايام سعيد . وبعد ذلك بدأت الفرنسية
 تحل قليلاً قليلاً محل التركية . وهاهي الآن تتأخر في الميدان امام اللغة الانكليزية . والحق
 يقال ان لغة البلاد اخذت في الانتعاش كثيراً بفضل خديونا المحبوب عباس الثاني . وبفضل
 حكومته الرشيدة السعيدة . وبفضل المحاكم والجرائد . ومسترون عما قليل حسنة جليلة من
 اكبر محاسن الحكومة الحاضرة يرتفع بها منار هذا اللسان وتجدد معها آداب العرب وعلومهم
 نرجع الى الكتابة والكتب فنقول ان العرب ما عثموا ان استخدموا الجلود بعد ترقيقها
 وكان من مزايها عندهم انهم كانوا يغسلونها ويحذون الكتابة عليها . فأروا ان ذلك وان
 كان صالحاً في بعض المعاملات الوقتية ففيه ضرر كبير على العلم كما رأوا من جهة اخرى ان
 الحرير يدعوا الى مؤونة كبيرة مع ان الحاجة ماسة الى الاكثر منه ومن الرق بل رأوا في ايام
 هارون الرشيد انهم كانوا مقلدين لغيرهم من الامم وان ما وصلوا اليه من الحضارة والرجحان
 يوجب عليهم الاخذ باسباب الاختراع والاستنباط . فكانوا اول من اصطنع الورق على هذا
 الشكل الباقي الى ايامنا هذه وحسبهم ذلك فخراً . وقد سموه بالكاغد ثم بالقرطاس ثم شاع
 اسم الورق وانتشرت معامل الورق من اخلق اي من الكهنة في سمرقند وبغداد والقاهرة
 ودمياط ثم انتقلت الى بلاد الغرب فكان لهذه الصناعة شأن كبير في بلاد الاندلس واشتهرت
 مدينة شاطبة بمعاملها ومصنوعاتها التي فاقت في الجودة والاحسان والافتان وأربت على ما بلغه
 اهل المشرق من هذا الباب . ومن شاطبة كان الكاغد يحمل الى سائر بلاد الاندلس . ومن
 هناك انتقل الى افرنجة (فرنسا) ثم الى بقية ديار اوربا وقد ابغاه القوم في هذه الايام الى
 نهايات ما يخطر بالاحلام واتوا في ذلك بالعجب العجيب حتى صاروا يصنعونه من الاخشاب
 وانعدمت هذه الصناعة من ديار المشرق كلها فصار عالة على غيره فيها وفي غيرها

حيث توفرت عند العرب الاسباب المادية والعقلية فابدعوا في التصنيف واغربوا في
 التأليف وتهاوتوا على جمع الكتب وتطلبها يستوي في ذلك السلطان والسوقة والخاصة والعامة
 والرجال والنساء وجميع الطبقات حتى كثرت دور الكتب في القاهرة وامهات المدائن المصرية
 بدرجة لا تنصورها الآن لان بلادنا اصبحت خلواً منها بالمرّة لولا تلك الصمامة القليلة الباقية
 في دار الكتب الخديوية وفي الازهر الشريف . ثلثوها المكتبة الحديثة التي انشأها البلدية
 في الاسكندرية . اما البيوتات فقد اصبحت عددها اقل من اصابع اليد الواحدة واولها بيت
 السادات بثلوه بيت البكري فبيت المرحوم رفاعة وعبدالله فكري . واما الافراد فقد قلت

النظر فلم أر غير المرحوم لطيف باشا سليم وحضرة الفاضل احمد بك تيمور
وقد اردت ان اجري على هذا النوال وان كانت خطواتي صغيرة ويدي قصيرة ولكنني
خشيت ان تذهب مجموعتي من بعدي للعطار والزيات والبقال او تفرق شذر مذر كما حصل
للمجموعة النفيسة التي كانت تزdan بها دار المرحوم علي مبارك باشا في حياته . لذلك جعلتها
من الآن خاصة بالامة ولا ازال دائماً الى آخر ساعة من حياتي على توسيع نطاقها والزيادة فيها
اذا رجعنا ببصرنا الى التاريخ رأينا ان يحدثننا عن دور الكتب في القاهرة فتأخذنا لوعة لمجرد
هذا الوصف ونبكي على ذهاب العين والاثـر

فدور الكتب التي اسمها القواطم يحدثننا المقريري عنها بما يثير الاشجان ويستمطر الدموع
من الآماق . فقد كان في قصر الخلافة وحده اربعون خزانة كانت فيها النوادر والذخائر
فاخذ معظمها بعض الموظفين وبعض الاجناد الاتراك بدل مرتباتهم في ايام الشدة التي وقعت
لخليفة المستنصر

وقد نهبت عرب لوانة شيئاً كثيراً منها اغرب المقريري في وصفه ثم قال ان عبيدهم
واماءهم اخذوا جلودها يرمم عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرقوا ورقها تأولاً منهم انها خرجت
من قصر السلطان اعز الله انصاره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم . سوى ما غرق
وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالاً
باقية الى اليوم بناحية آثار تعرف بتلال الكتب

هذا عدا خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها احد وعدا خزائن دار العلم بالقاهرة
(وهي مماثلة لما نسميه الآن اكاديميا او كما يقول صاحب كشف الظنون وابن ابي اصيبعة قبله
افانيميا) وسوى خزانة المارستان العتيق وقد بقيت الى ان بيعت في ايام صلاح الدين
فاشترى القاضي الفاضل وحده منها مائة الف كتاب مجلد واودعها في المدرسة التي انشاها
بالقاهرة . وفضل القاضي الفاضل ومكانته في الدولة الايوبية يدلان على انه اختار افضل
الكتب واحسنها ولكنها ذهبت بها الايام ايضاً فان الغلاء لما وقع بارض مصر في سنة ٦٩٤
صار طلبة هذه المدرسة يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز . وبقيت منها بقية تداولتها ايدي
الفقهاء بالعارية فتفرقت . وكان فيها مصحف اشتراه القاضي الفاضل بنيف وثلاثين الف دينار
على انه مصحف الخليفة عثمان وكان في خزانة مفردة له غربي الحراب . وهذا القاضي الفاضل
كان يقتني الكتب من كل فن ويحثلها من كل جهة وله نسخ لا يفترون ومجلدون لا يبتلون
وقد بلغ مجموع كتبه قبل موته بعشرين سنة ١٢٤٠٠٠ مجلد . طلب ابنه مرة ان يقرأ ديوان

الحجاسة وتوصل الى ذلك ببعض المقرئين لديه فامر القاضي الفاضل فاحضر له خزانه ٣٥ نسخة
فصار ينفذها واحدة واحدة ويقول هذا بخط فلان وهذه بخط فلان حتى اتى على الجميع ثم
قال ليس عندي ما يصلح للصبيان وامر بشراء نسخة بدينار لولده . وقد احضرت مجموعة
رسائله في جملة ما احضرته من الكتب

وقد بقي بعض الكتب من آثار الفاطميين في مصر وزاد عليها المالك وجعلوا لها خزانه
عمومية ولكنها احترقت في سنة ٦٩١ فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث وال تاريخ وعامة
العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر الملوك . والذي نجا من النار انتبيه الغلمان وباعوه بالجس
الاثمان فظفر الناس منها بصحائف محرقة فيها نفائس غريبة

ولم تكن هذه المدرسة هي الوحيدة في القاهرة فقد كانت خزائن الكتب في المساجد
والجوامع والمدارس فضلاً عن القصور والمنازل . وحسي الاشارة الى بعض المدارس التي
امتازت بجمع الكتب النادرة فمنها المدرسة التي انشأها بمصر القديمة في سنة ٦٥٤ الوزير
الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا فقد كانت فيها خزانه جليلة من الكتب
النادرة ثم نقلها فقيت عنده حتى مات فتفرقت في ايدي الناس . وكذلك الملك الظاهر بيبرس
البندقداري جعل في مدرسته الظاهرية خزانه كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم
فلما تولى السلطان قلاوون جعل في قبته البديعة خزانه للكتب في جميع انواع العلوم
ولكن معظمها تفرق في ايدي الناس . واقتدى به ابنه محمد فانشأ خزانه كتب بمدرسته التي
شادها بجوار هذه القبة في الجهة المعروفة الآن بالنحاسين

واما امراء الامراء والافراد فهي كثيرة جداً مثل الامير متكومت سيف الدين الحسامي
والحاج سيف الدين آل ملك والامير سيف الدين الجاي والطواشي سابق الدين مثقال
والطواشي سعد الدين بشير الجمدار

وامم الكل الامير جمال الدين محمود الاستادار وسأجعل له محاضرة مستقلة
ولا انتقل من هذا الموضوع قبل ان اذكر لكم ان نساء مصر كانت لهن مشاركة
في هذه المأثرة وحصه كبيرة في الغرام بالكتب واكتفي الآن بامم الست عاشوراء بنت ساروج
الاسدي وكانت عائشة في ايام صلاح الدين والست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤسسة
خاتون بنت الملك العادل الايوبي وكانت من فضليات اهل العلم واشتهرت بالبراعة في
الفصاحة وفنون الادب والسيدة الجليلة الكبرى خوندنتر الحجازية بنت السلطان الناصر
محمد بن قلاوون والست بركة ام السلطان الملك الاشرف شعبان والست ايديكين زوجة

الامير سيف الدين بكجا الناصري

وقد بدء الزمن آثار تكلم السيدات الكريمات فلم اقف على كتاب من تلك الخزائن الكثيرة وغاية الامر ان في دار الكتب الاهلية بباريس تحت نمرة ٢٧٥١ كتاباً في علم تعبیر الرؤيا وهو مرتب على حروف الهجاء بشكل معجم ومكتوب في سنة ٨٣٣ هجرية برسم خزانة اميرة من اميرات مصر (احدى البرنسبات) وهي بنت السلطان الملك الظاهر جقمق

كان هذا الغرام عاماً في مصر وفي جميع بلاد الشرق . وخصوصاً في الممالك الخاضعة لصولجان صاحب التاج في القاهرة التي كانت عاصمة للامبراطورية المصرية . والشواهد كثيرة على هذا الولوع وحسي ان اذكر لكم اسماً واحداً من باب التدليل وهو ابو القدا سلطان حماء وصاحب التاريخ المشهور بالمتنصر في اخبار البشر وصاحب الجغرافيا المسماة بتقويم البلدان الذي طبع وترجم في باريس قد جمع في خزانته من الكتب ما لا مزيد عليه وكان في خدمته ما يناهز مائتي معمم من الفقهاء والادباء والنحاة والنجمين والفلاسفة والكتبة ولو اردت ان استقصي ما اعرفه عن الكتب وغرام المولعين بها ايام كانت الحضارة الاسلامية زاهية زاهرة لطلال المقام ولم تكفي الايام نثلوها الايام

وقبل الختام اذكر لكم قضية وقعت بمصر وهي من اغرب ما سطرته سجلات القضاء

وقفت على كتاب اسمه كنز الدرر وجامع العبر لابي بكر بن عبدالله بن ابيك الدوادار وهو في تسعة اجزاء ثلثاها بمكتبة ايا صوفيا وثلث الباقي بمكتبة طوب قبو بالقسطنطينية وهو في تاريخ مصر وفيه تفصيل غريب وبيان وافٍ لانه في التواريخ التي وقعت الينا وليس هذا محل الشرح عن هذا السفر الجامع النافع . وقد كان هذا الكتاب موقوفاً على احدى المدارس بالقاهرة فاغضب بعض الاكابر واقفه على مدرسته وفقاً صحيحاً شرعياً مرعياً فاقمت عليه قضية يجلس الحكم وحصلت المرافعة والمدافعة ثم اصدر القضاء حكمهم بطلان الوقف الثاني واعادة الكتاب الى مقره الاول باسم واقفه الاول . وقد قضت الايام بطلان هذين الوقفين وبانقسام الكتاب الى شطرين في خزانتي . ولكن في غير مصر وان شاء الله يعود الدر الى مكانه ويرجع هذا الراحل الى موطنه

ذكرت لكم هذه العبارة بالاختصار لان الامر مشروح بالتفصيل على طرة كل جزء من الاجزاء التسعة مع اسماء الخصوم والعدول والشهود والقضاة وغير ذلك من البيانات الشرعية والتاريخ وسأوفي هذا الكتاب حقه في فرصة أخرى بعون الله لاني احضرته في جملة ما استخرجته من كنوز القسطنطينية

الدستور لعاميين

خطبة القاها على اهالي بيروت حضرة الفاضل سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت

مضى على اعلان الدستور سنتان ويعلم القاصي والداني ما هي حالة الدولة العثمانية قبل اعلان الدستور . ادارةٌ مخنلةٌ بلغ تشكي العثمانيين منها عنان السماء . رشوة وارتكاب وظلم واعساف . اموالٌ تستنزف من عرق جبين الفقير وتُسَرَّب الى جيوب ظلامٍ يبدرونها في سبيل اللهو والفحشاء . وفوضى سائدة في البلاد من اقتصاد الى اقتصاد لا وازع يزع ولا قانون ينفذ . واراض باثرة تضن بذرة من جواهرها المدفون على اصحابها المنتشرين على وجهها والثائه معظمهم عليها ولا تيه بني اسرائيل . وانهار تذهب مياهها هدرًا فتفيض في المستنقعات فتفسد على الاهلين معيشتهم وتضعف ابدانهم بدلاً من ان تدرّ لهم بالذهب الوضاح . وغشمة ظلامٌ يتحكمون برقاب العباد فيضيقون عليهم العيش ويشربون افئدتهم بغض الدولة التي تسوقهم سوق الانعام . وتعصبٌ ذميمٌ تتخاذل به الاقوام المختلفة العناصر والاديان وتودُّ لو يأكل بعضها بعضاً . وضغط على الافكار اشد من ضغط الرق والاستعباد لا يشعر الانسان معه انه انسان بل يودُّ في بعض الاحيان لو يكون حيواناً هائماً على وجهه متمتعاً بحريته . ومالية فارغةٌ صناديقها فلا مال لانشاء مدرسة ولا لاصلاح طريق ولا لانشاء شيء مما يصلح حالة البلاد زراعة وتجارة حتى ولا لدفع معاش صغار المأمورين ومن ورائهم العيال فباتوا على ذلتهم مضطرين الى الظلم والارتكاب متخذين لم بذلك اسوة بمن فوقهم . تلك كانت حالة البلاد الادارية

ولم تكن الحالة السياسية باقل وبالأعلى البلاد منها . سياسة خرقاء أغضب بها العدو والصديق حتى كادت اجزاء هذا الملك الفسيح تشكك من تلقاء نفسها فتذهب طعمة للذئاب الفاغرة افواها لتلتهمها لقممة لقممة . انحلال في مكدونيا كاد يودي بها الى الاضمحلال ويضرب السلم العام ضربة قاطعة ترجح لها اقطار العالم . ولو لم بقيض الله قيام ابطال الحرية بمؤازرة جمعية الاتحاد والترقي لكانت اول الاجزاء المنحلة من هذا الجسم العظيم والنحل بالخلالها ما وراءها من سائر الولايات . واضطراب في اليمن كاد يفصلها فصلاً باتاً عن هذا المجموع ثم يشير بين اهليها انفسهم حرباً عواناً تدمر البلاد وتفي العباد . وثوران بين عشائر البادية في العراق تبور معه الارض وتزهق الارواح . واختلال في بلاد الارنووط ذهب بسلطة القوة الحاكمة فجعلها هباءً منثوراً . واضطراب في سائر الولايات جعل الفوضى سائدة

في كل ارجاء الدولة . وميل من الدول الى فصل كريت فصلاً نهائياً يضعف سيطرة الدولة في البحر المتوسط

كل هذا والجيش حصننا المتيع يتصور جوعاً ويشكو العراء وهو مع ذلك راضٍ بئذ ما فيه من بقية رمت في سبيل الدفاع . ولكن هيهات ان يكون ذلك ميسراً له وليس في مستودعاته من الذخيرة والسلاح ما يسهل له سبل الدفاع والكفاح لو شئت يومئذ نيران الحرب في داخل البلاد او خارجها اذ قد ثبت ايام الدستور ان نفس الذخيرة التي بين يديه لا تصلح لصد هاجم او دفع عدو . حتى لو ثارت حينئذ حرب من الحروب مع اية دولة من الدول لهدرت دماء تلك الابطال ولم تغن فتيلاً في صيانة البلاد كما صرح بذلك بطل الحرية شوكت باشا في مجلس المبعوثان . على ان العناية ارادت حفظ هذه المملكة فأعمت بصائر الاعداء عن النظر الى موقفنا الحرج فافسحوا لنا مجالاً للنظر في الاصلاح فهبنا اليه واناً بالفون منه اقصى المرام بعد زمن يسير باذن الله

حبذا لو تيسر لنا بعد ما تقدم ان نقول اننا قد قطعنا في سبيل الاصلاح شأواً نقر له عين العثماني . ومع هذا فاننا بمقابلة حالتنا الحاضرة مع ما كانت عليه قبل سنتين نرى ان المسافة التي سلكناها في هذا الزمن اليسير لم تسلكها من قبلنا من اعظم ام الارض باضعاف هذه المدة بعد اعلان دستورها . فهذه الادارة الداخلية قد انتظمت انتظاماً وان يكن بعيداً عن حد التمام فهو يبشر بالفلاح القريب . فان دابر الرشوة قد قطع الكثير من عروفه السامة ولا يلبث بعون الله ان تستأصل شأفته بزمن غير بعيد . وهو لاء الظلام المستبدون المتحكمون في رقاب اخوانهم قد باتوا يشعرون انهم مساوون لم في الفروض والحقوق ولا يجسرون ان يعتبروهم مخلوقين من طينة غير طينتهم فقصرت ايديهم عن سلب اموالهم والعبث بحقوقهم . وهذا التعصب الدميم قد اخذ يزول ويضمحل فعلم جميع العثمانيين الا اسفل الجهال انهم اخوان تجمعهم جامعة واحدة وتظلم سماء واحدة ويرمون جميعاً الى غابة دنيوية واحدة . وهذه بيروت وقد كان فيها هذا الداء عياءً أصبحت مثلاً يضرب بالتكاتف والتعاضد والتحاب كأن تلك الجرثومة الفاسدة قد اجثت وباد اصلها وفرعها . وهذه نعمة الحرية التي لم تكن نخل بها اصيحنا ونحن متمتعون بها آمنين على اموالنا ان نصادر واجسامنا ان تؤذى وافكارنا ان يضغط عليها واقلامنا ان تكسر وجميعياتنا الخيرية ان توحد ابوابها ومدارسنا ان تدرس حتى لقد قال الكثيرون من ساسة الافرنج لمنسرين منا انكم لو لم تبلغوا

في هاتين السنتين إلا هذا المبلغ العظيم من الحرية لوجب عليكم ان تفتحوا به وهو وحده
كفيل لكم بنيل سائر ما بقي في ما يلي من الزمان

ثم اذا نظرنا الى داخل البلاد نقول ولا نبالي بانتقاد اننا بلغنا مبلغاً يعد من باب الخوارق
في مثل هذه الاحوال . فهذه مكدونيا التي لم يكن بيننا وبين الانفصال عنها الا شهر بل
ايام رجعت اليها ورجعنا اليها ووثقت بنا ووثقنا بها اننا جسم واحد وروح واحدة . وهذه
الين التي كانت مجزرة يتذاج بها الاخوان قد توطد فيها الامن وسيظل كذلك ويزداد .
ولن ننسى ما كان في الامس من هبوب اخواننا اليونانيين والعراقيين والحجازيين للتطوع في
جندتنا هبوب المتفاني في مناصرة اخيه في وقت الضيق . وهذه بلاد الارنووط قد استتب
فيها الامن فسلت السلاح وباشرت تحرير النفوس والانتناء الى زراعتها والنظر في شؤونها
ولعله لم يخف عليكم انها في ابان ثورتها هب ابناءؤها لمناصرة ابناء الحجاز والعراق
اثناء انذار الاحوال بخطر محقق بنا بنبئكم ذلك بما كن في نفوس جميع العثمانيين من حب
التكافل وان اثار المفسدون حيناً بعد حين نيران التخاذل فيما بينهم . وهذه الفوضى المنتشرة
في سائر الولايات قد خمدت او كادت . ولا ريب عندنا ان اخواننا الحورانيين لا يضطروننا
الى مناهضتهم بل يدعون اذعان الاخ المخطيء الندام ويحلون بيننا اخواناً مكرمين معززين .
وهذا الجيش الباسل الذي كان بالامس يتحمل كل الضيم وهو كاطم غيظه باذل دمه على
ضعف امله قد اصبح الآن وهو آمن على راحته ايام السلم وواثق كل الوثوق باستكمال عدته
وذخيرته ايام الحرب فهو الحصن الحصين الذي احرز لنا بنظر سائر الدول مقام الاحترام الذي
لا يستهان . وهذه مجربتنا التي كانت لا يام مضت اخشاباً مسندة نخشى تحريكها خوف ان
تغوص بمن فيها الى قاع البحر قد اصبحت الآن اسطولا نرجو ان يتم انقائه بوقت يسير . وان
جميع الذين شهدوا حركات هذا الاسطول الصغير يوم استعراضه بعيد الحرية كادوا يكذبون
ابصارهم وهي ناظرة الى حركاته في سيره ذهاباً واياباً . وهذه مالتنا والمأمورون منكم لا يزالون
يذكرون انهم كانوا يستعطون روايتهم استعطاء المشوئل فلا يحصلون الا على التزر منها قد
اصبوا الآن وهم يتقاضونها نقاضي مأموري المصارف شهراً بشهر وبعد ان كانوا يبيتون ليلتهم
وهم لا يعلمون اينهضون صباحاً وهم باقون على عملهم ام منفصلون عنه صاروا وهم آمنون عالمون
انهم لا يمسون بسوء الا اذا اساووا . وقد يُظن ان النقص في ميزانيتنا من دواعي الضعف
وسوء الظن بالمستقبل ولكن يتضح لدى الامعان انه لا بد من هذا العجز في اول الامر لوفرة
المصاريف في هذه الادارة الجديدة وخصوصاً ازاء اصلاح الجندية واستكمال معدّات

الدفاع . على اننا متى تبينا اننا في اول طريق اصلاح المادي ووثقنا بما نراه من الآن من ازدياد موارد الثروة التي لم نكد نسمع في استخراجها نعلم علم اليقين انه لا تمر بضعة سنوات حتى نتم الموازنة بين الدخل والخرج ولا تليها سنوات اخرى حتى ترجح الزيادة . واذا قيل انه لم يكسب يجري شيء من الاعمال النافعة كمد طرق الحديد وتسيير البواخر التجارية وانشاء المرافئ وتسهيل اسباب الري وما اشبه قلنا ان ذلك صحيح ولكنه ليس بخاف انه اعترضت البلاد اسباب كثيرة ادت الى هذا التأخير . ثم انه لم يكن بد من سن القوانين اللازمة لتحديد شروط العمل وتسهيل السبل بوجه الشركات الواقعة باموالها تنتظر تصديق تلك القوانين . وقد تيسر لمجلسي المبعوثان والاعيان ان ينظرا في قسم منها كقانون الامتيازات وقانون تشويق الصنائع وسينظر في مبتدأ الجلسة القادمة في سائرها كقانون الاملاك غير المنقولة وقانون الشركات على انه قد خص في موازنة هذه السنة مبلغ جسيم لاصلاح الطرق في انحاء البلاد وشرع في العمل في انحاء كثيرة منها . ومن جملة الطرق المقرر اصلاحها طريق العربات الواصلة بين بيروت والشام والامل انها ستصبح عما قليل صالحة لسير المركبات فيسير عليها الاوتوموبيل بسرعة تفوق بكثير سرعة طريق الحديد الموجودة الآن . وقد يقال ايضا ان الزراعة وهي روح البلاد لم يحجر فيها تحسين يذكر على انه لا يخفى ان بلادنا كبلادنا مترامية الاطراف متسعة الارحاء ومعظم ارضها مهمل باثر لا بدع ان تمر السنوات الطوال قبل ان تصلح زراعتها ولكنه معلوم ايضا انه يودر الى الاهتمام باصلاح الزراعة بكل الوسائل الفنية والعملية فبث المهندسون في معظم الولايات ولاسيما في الخطة العراقية وشرعوا في العمل وارصدت في الموازنة مبالغ عظيمة بالنسبة الى حالة مالتنا وان كانت قليلة بالنسبة الى حاجتنا اذ لم يكن بالامكان ان يخص لنظارة مرتباتها السابقة لا تزيد على المئة الف ليرا اكثر من المبلغ الذي خصص لها في عامنا وهو اربعمئة الف ليرا . فانشئت المكاتب الزراعية الجديدة ووسع منها الموجود القديم وبذل الجهد في استجلاب الآلات الزراعية الحديثة وتربية طلاب المكاتب على احدث طرز وخصت لها قطع مختلفة التربة للتمرث على الزرع والغرس والاستثمار

واما المعارف وهي اساس كل صلاح وفلاح فقد وجهت اليها عناية وخصصت مبالغ لاصلاح المدارس الموجودة وانشاء مكاتب جديدة ابتدائية واعدادية وعالية وقرر ارسال بعثات من الطلبة لتلقي العلوم العالية في اوربا يستخدمون بعد اتمام دروسهم في جميع النظارات فيعينون الحكومة والملة على ترقية المعارف وثقوبة الجندية واصلاح الزراعة فيقومون مقام

المهندسين في اعمال النافعة . وستتوالى هذه البعثات سنة بعد سنة فلا تتر سنوات الا ولدنا منهم محصلون يتولون اموراً ليس لنا من يحسن القيام بها في الوقت الحاضر . ثم انه اذا كانت اللغة العربية هي اللغة التي يتكلم بها قسم عظيم من ابناء هذه الدولة وهي فضلاً عن ذلك لغة الدين الرسمي للدولة فالغاية مبدولة في تعميم تدريسها على اصول جديدة . ولكم يسوء العثماني الصادق ان يسمع قول المعترضين ان الدولة عاملة على قتل هذا الانسان مع انها عاملة بكل قواها على نشره وتعميم تعليمه مع اللسان الرسمي وليس ذلك مقصوداً على ابناء العرب بل يتناول ابناء الترك انفسهم وقد الفت لذلك الشأن هيئة خاصة في نظارة المعارف عزمت على ان تدخل في سلكها اعلاماً من المدرسين العرب للبحث في الطريقة المثلى لبلوغ هذه الغاية وخصصت مبلغاً كبيراً لانشاء مدرسة في الاستانة العلية لتخرج الطلبة على هذا اللسان وبثهم مدرسين ومرشدين في جميع البلاد . ذلك اقتراح اقترحه مواطننا الفاضل السيد رشيد رضا فتلقتة الحكومة بعين الارتياح والفت له لجنة نتم معداته ومن جملة اعضائها مبعوث سينوب حسن فهجي افندي الموجود بيننا الآن

واما العدالة والعدل اساس الملك فالانظار مصروفة اليها وها انتم ترون الجهد المبذول في اصلاح المحاكم وانتقاء المأمورين واستئصال شأفة الرشوة وتعديل القوانين الموجودة ومن القوانين الجديدة على ما يوافق روح العصر ولا ينافي الشرع الشريف . واما موقفنا بازاء السياسة الخارجية فلا يذهب عليكم ما كان من امره فكلكم يعلم ما كنا عليه من العجز والوهن نثقاذنا الانواء ميمناً وشمالاً ونحن لا نعلم اي منقلب تنقلب بتدخل الجميع بشؤوننا الداخلية فيملون ونكشب ويأمررون وننفذ وهذا شأن كل عاجز ضعيف . على اننا منذ شرعنا في احترام نفوسنا جعلت الدول تحترمنا وجعل مناصرو الانسانية يناصرونا وكف المتدخلون ايديهم عن مدتها الى ما ليس من شأنهم ان يتعرضوا له ولولا الفتن التي حصلت وقام وقد لها المرجفون كحوادث مارس الاخيرة توصلنا برضى الدول العظمى الى الغاء قسم عظيم من الامتيازات التي لا تزال تثقل كواهلنا . وان من اهم ما نظرت اليه الحكومة ومجلس الامة لم شعث المهاجرين من اخواننا الى الاقطار النائية في اميركا وافريقية وجزائر البحر المحيط الذين يبلغون المليون عدداً فقد كان معظمهم وهم مبعثرون في اطراف الارض يشكون اغضاء دولتهم عنهم وقلة اهتمامها بشؤونهم بما كان يلجئ الجعم الفقير منهم الى التجسس بالجنسية الاجنبية والتردد عن الرجوع الى اوطانهم ومواصلة العلائق معها . فخشية من تعاظم هذا الداء وهم اخواننا وابناؤنا يحنون الينا ونحن اليهم شرع في انشاء قنصليات لم فوطدت لنا بذلك آمال

حفظ هذه العلائق . وكان لنا من جملة نتائجها الفعالة في السياسة الخارجية ان خطونا خطوة كبيرة في سبيل الغاء الامتيازات الاجنبية اذ كانت المعاهدة التي عقدت بيننا وبين حكومة الارجنطين النبيلة تقضي بالمساواة التامة بدون امتياز فريق عن فريق . وسيبغ هذه المعاهدة معاهدات كثيرة مثلها الى ان يقيض الله الغاء جميع هذه الامتيازات شيئاً فشيئاً والامل بالله كثير ان لا يمر زمن طويل حتى تكون الدول العظمى المتحابة معنا هي الطالبة لزعها كما جرى في اليابان

واما علاقاتنا مع سائر الدول فقد اصبحت على حال من التواء لم يسبق له مثيل . ليس لنا ارتباط خاص بفترة دون اخرى ولا تحالف مع دولة او دول معينات ولا اخلال زمان هذا التحالف قد آن فحسبنا الآن ان تقوي مركزنا ونستميل العالم الى احترامنا واحترام قوانيننا كما استملناه باعلان الحرية والمساواة بنشر الدستور ولولا هذا المبلغ الذي بلغناه والحب الذي احرزناه بلا اثاره حرب ولا سفك دماء لعلم الله ما كانت حالنا . ولقد سمعنا باذاننا من اكبر ساسة الغرب انه لولا اعلان الدستور وثقة الدول بنا واملمها الوطيد بالاصلاح لكان العلم الاجنبي خافقاً منذ زمن على كريت وربما على ما وليها من جزر البحر المتوسط

ذلك هو مجمل موقفنا الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر ومع ذلك فاننا لا تزال في اول طريق الاصلاح وان المرحلة التي قطعناها ليست بالشيء المذكور بالنسبة الى ما تبقى من هذه الشقة البعيدة . فاذا استثنينا الجندية التي اصبحت بهمة ناظر حريتنا واعوانه البواصل وبسخاء الامة في موقف يسر المحب ويسوء المبغض رأينا أن كل ما اتيناه حتى الآن قطرة من بحر . فالمعارف في معظم البلاد في احط الدركات والجهل مخيم على الفريق الاعظم من اخواننا في البوادي والحواسر . والزراعة وعليها مدار معيشتنا لا تزال في طفوليتها ولم نجن حتى الآن شيئاً من ثمار المساعي الجمّة التي بذلت . ومعظم المعادن لا يزال دفيناً في بطن الارض . وسائر موارد الثروة لم يكبد يستثمر منه شيء . وطريقة تحصيل الضرائب والاعشار لا تزال في حالة تستوجب النظر البعيد . والمالية وان كانت وارداتها في ازدياد مستمر من دخل الرسومات وعوائد الاملاك وتعداد الاغنام وغيرها لا تزال على ساحل بحر الزيادة التي نرجوها . والبلديات لا تزال على فقرها والطرق على وعورتها . والانهر على ضياع مياهها . والادارة العامة لا تزال في حاجة الى تحسين عظيم . يجب ان يعلم ذلك كل فرد منا لان من لا ينظر الى الداء لا يبادر الى الدواء وليست الحكومة ومجلس امتهام بالمسؤولين الوحيدين بالاصلاح فعلى الامة ان توازرها بكل قواها وعلى اصحاب الثروة بنوع خاص ان يطلقوا

سراح قسم من الدراهم المحبوسة في صناديقهم ولو يسيراً فيعينون الحكومة على نشر المعارف ولم بذلك الاجر والفائدة المعنوية واذا ارادوا الفائدة المادية فان في البلاد اعمالاً تدر عليهم بالاموال فلينشطوا الى القيام بها فينفعون وينتفعون ولا ريب ان حكومة هذه مساعيها ومجلس أمة تلك هي امنيتها ومن ورائها امة ذكية نشيطة متفانية يجب الوطن نظيركم تعقد عليها الآمال بانها ستسير سيراً حثيثاً يؤدى بوقت قصير الى حسن المصير

لقد كثرت التساؤلات عن اعمال مجلس المبعوثان منذ انعقادهم حتى الآن . وعن انتظامه ومباحثاته وفرقه الى غير ذلك مما يستوجب ايضاحاً فيها انا ذا قائل كلمة في هذا الشأن اداءً للواجب المفروض

انعقد المجلس وليس بين اعضائه الا احدى قليلون يعدون على الاصابع ممن أتيح لهم ان يحضروا مناقشات في مجلس من امثاله وليس منا احدث ممن تدرّب على جلسات مجلساته الا عضو واحد من مبعوثي حلب كان من اعضاء المجلس الاول المنعقد سنة ١٨٧٦ ولم يكن فيه فرق يميز بعضها عن بعض ولا مجال للمباحثات الخاصة للقرار على رأي قبل انعقاد الجلسات العامة او بعدها ولم تكن الحكومة قد اعدت الموازنة المالية ولا اللوائح القانونية لعرضها على المجلس فقد كان الخبر في احوال المجالس النيابية يتوهم انه لا بد من مرور بضع سنوات قبل انتظام الخلل وسير مجلسي الاعيان والنواب على انتظام يضاهي انتظام مجالس الغرب . اما مجلس الاعيان فلا نه وان كان موافقاً من اعضاء مجريين مخنكين فلا يتسنى له القيام حق القيام بما أعد له ما لم تنتظم حالة مناقشات مجلس المبعوثان . واما مجلس المبعوثان فلا نه غير مدرّب على مثل هذه الاحوال يهيم كل من اعضائه على وجهه وليس لهم خطة مرسومة يجرون عليها . تلك كانت الافكار السائرة في السنة الاولى . على انه لم يمر الزمن القليل حتى اخذ سوء الظن يزول . ولا اخشى الانتقاد اذا قلت ان الاوربيين انفسهم يدهشون الآن لما يرون مما اتاه مبعوثوكم في هذين العاميين . وان اخي علينا بعض الاخوان باللائمة فانا نتقبل منهم ذلك بحسن الظن وما هذا اليوم الا من بوادر الغيرة الوطنية . استأذتكم قبل كل شيء ان اورد اجمالاً المصاعب التي اكتنفتنا والطوارئ التي زعم المرجفون انها تهدد عزائنا وتؤدي الى تعطيل اعمالنا . لم نكد نتدرب على العمل وتأخذ في السير المنظم حتى دهمتنا حوادث مارس المعلومة لديكم فكادت تززع اركان هذه المملكة وقد كانت اول المقصودين بالسوء مبعوثي الامة ولولا قليل لسفكت دماء اكثرهم ولكن الله من بالفرج وباله

من فرج احرزناه بدم ثمين هو دم احد مبعوثي ولايتكم شهيد الحرية الامير محمد ارسلان الذي لا تزال الامة تندبه وتبكي شبابه وذكاه وفضله ونحن في عاصمة سلطنتنا نلتصص نلتصص المحكوم عليه بالاعدام ونفر فرار الاغنام من الذئاب ومع هذا فلم يأخذنا الجزع ولم بنسنا الحرص على دمنا اداء واجب ذمتنا فانسللنا واحداً واحداً الى سان استفانو وعقدنا مجلسنا قياماً وقعوداً في ناديهما ووالينا نحن والاعيان جلساتنا الى ان وفد علينا جيشنا الباسل بقيادة شوكت باشا وكان ما كان مما تعلمون . مضى كل ذلك ونحن لم نكد ننظم شيئاً من امورنا فمدنا مدة المجلس الشهر والشهرين الى ان اتيج لنا النظر في الموازنة وبعض القوانين . وان حريق چراغان في هذه السنة لم يكن بالخطر القليل ومع هذا فلم نضع جلسة واحدة بل اجتمعنا ثاني يوم الحريق المشؤوم بغرفة لا تكاد تسعنا وقوفاً ولم نبالي في ذلك اليوم وما يليه من عدم استئمام معدات التدفئة والراحة في ذلك المحل والمحل الذي انتقلنا اليه بعد ذلك الى ان تم بناء مجلسنا الحالي الذي بذلت حكومتنا في سبيل بنائه همة نادرة المثال فاتمته زيمياً وفرشاً بشهر واحد بمعملة ونظار ومهندسين جميعهم وطنيون واصلوا فيه العمل ليلاً ونهاراً . في هذه السنة ايضاً تم تنظيم الفرق في المجلس فكانت فرقة الاتحاد والترقي ويدها الاكثرية العظمى وفرقة الاحرار المعتدلين وفرقة الاهالي مع بقاء بعض الاعضاء كما في سائر المجالس غير منتمين الى فرقة من الفرق . وتم فيها ايضاً تنظيم الهيئة البرلمانية الدولية فكان لنا بها عقد ارتباط بسائر مجالس اوربا وكانت حلقة ثانية في اتحاد الهيئة الصحية العامة التي تيسر لنا الارتباط معها في السنة الماضية واوفد منها وفد ذهب الى انكلترا وفرنسا وكان له ما كان من حسن التوفيق كما علمت ذلك في حينه

وقد كنا في هذه السنة نوالي الاجتماعات حتى في غير الايام المعينة وانتظمت احوال اللجان المعروفة بالقومسيونات فكانت موازنتنا المالية على انتظام اكثر مما كانت عليه في السنة الماضية . وقد تيسر لنا النظر في اربعة وستين قانوناً ولائحة تم التصديق عليها من المجلسين وصدرت الارادة السنية بانفاذها ونظرنا في كثير من الاستدعاءات العامة والخاصة مما يبلغ عشرة آلاف استدعاء . ولم نكن نغفل حيناً بعد حين عن الاستيضاح من نظارنا عن كل ما يبدو لنا فيه غموض او شبهة او ابهام . ولم نحاذر ان نناقشهم الحساب في الكثير والقليل واذا قيل اننا اضعنا في بعض المناقشات اوقاتاً على غير جدوى فأي مجلس لا تضع فيه اوقاتاً بمثل تلك المناقشات ولو مرت عليها عشرات الاعوام على ان الوقت الضائع في هذه الدورة الاجتماعية قد كان دون مثلها في الدورة الماضية . ويسرّكم ان تعلموا انه قد شهد لنا

كل من وقف على حقيقة احوالنا وحضر مباحثتنا اننا وان كنا في حاجة الى تحسين وزيادة انتظام لقد بلغنا مبلغاً لا يمكن ان ينال اكثر منه في مثل هذا الوقت القصير

بقي عليّ اجابة لطلب الكثيرين منكم ان اوضح لكم شيئاً من نصيب مبعوثكم من اعمال المجلس ومساعدتهم خارجاً عنه مع ايراد اهتمامهم الخاص بمصالحكم . فليس بخاف عليكم ان جميع مبعوثي الولايات متكافلون في العمل وان مبعوث كل ولاية يعتبر مندوباً عن جميع الولايات وانه مهما اختلفت آراء الافراد وتعددت الفرق فالغاية واحدة الا وهي اعلاء شأن الوطن وخدمة ابنائه وهكذا فان مبعوثكم وان كانوا من فرقين مختلفين لقد كانوا سواء في الخدمة وطلب الغاية المنشودة . وقد كان لهم اشتراك عام مع جميع اخوانهم في جميع اعمال المجلس في الجلسات العلنية والسرية ولجان فروع الاشغال . وافي موردكم طرفاً من اعمالهم الخاصة فتعلمون انهم لم يكونوا دون رفاقهم غيره على المصالح المرتبطة بها كل اعضاء المملكة اذ كل ما يصيب عضواً منها من سوء نال له سائر الاعضاء وكلما انتعش عضو انتعشت له سائر الاعضاء . فانهم اول من تنبه منذ انعقاد المجلس الى حالة اخوانهم المهاجرين وما ينتاب البلاد من المضار بابتعادهم عنها فاقترحوا تأليف لجنة خاصة للنظر في امورهم فتلقى المجلس اقتراحهم بالقبول والى اللجنة المذكورة في الدورة الماضية وقامت بالعمل احسن قيام ثم تحول معظم اعمالها في هذه الدورة الى لجنة الخارجية وعلى رئاستها بعض مبعوثكم فوالت العمل . واقتراح بعض مبعوثكم انشاء القنصليات على ما تقدم فوازره المجلس وجاد بالمال بسخاء مع ما نحن عليه من الضيق المالي . وقد كان لمبعوثكم يد غير قصيرة في البعثة التي ذهبت الى اوربا في الصيف الماضي فتثلت الامة العثمانية تمثيلاً لم يكن يرجى مثله في اول عهد حربها ولم يكن اسم بيروت في اوربا باقل احترام من اي ولاية كانت من سائر الولايات . وقد كان لمبعوثكم ايضاً اليد الطولى في انشاء هيئة الصلح الدولية في السنة الماضية ثم انشاء الهيئة البرلمانية الدولية التي تنظمت في هذه السنة احسن تنظيم فتوطدت العلاقات الودية بواسطتها بيننا وبين سائر نواب الامم الراقية ومنها الهيئة الكريمة الموقوفة من الاعيان والمبعوثان التي ذهبت نائبة عنا الى المؤتمر العام الذي انعقد في يومنا هذا في عاصمة البلجيكي . واذ كان اعظم ما يعترضنا من العقبات اختلاف عناصرنا ومذاهبنا اقتراح احد مبعوثكم ان تؤلف جمعية مرتبطة باعضاء الهيئة الصلحية تمد لها فروع في جميع الولايات وتضافر مع المبعوثين لاحكام ربط الاخاء بين جميع العثمانيين ولقد صدقت هيئة الاعيان والمبعوثان المنسوبة اليها على انشاءها وستقدم قوانينها الى الحكومة عند التمام المجلس لتعرف رسمياً بمقتضى القانون . وكان

لمبعوثيكم ايضاً سعي معروف في تعضيد اللغة العربية وتقريب التفاهم بين العرب واخوانهم الترك كما انهم سعيوا محموداً بدفع بعض الوشائيات والنائم التي كانت تنفثها صدور الخوثة المتلقين . ولم مساع كثيرة وايضاحات حجة لجرائد اوربا واميركا الافرنسية والانكليزية ومخابرات طويلة دفعاً للتهم التي كانت تنشر عنها . وكانت لهم مؤازرة خاصة لاخوانهم نواب سائر الولايات العربية بما تعلق بمصالحهم الخاصة كرفع الاحنساب وبعض الرسوم غير المشروعة من ولايات اليمن وبغداد والبصرة . وبذل الجهد في التوفيق بين الارثوذكس من العرب واليونان في البطريركية الاورشليمية . وكتابات وايضاحات للاوربيين وغير الاوربيين في موافقة الدستور للشرع الاسلامي . ولم ايضاً سعي جهيد في ازالة الحين عن المهاجرين الفاطنين في بعض الاقطار القاصية . ودفع كثير من التهم الموجهة الى بعض الجرائد العربية . ووساطات وايضاحات تتعلق بصالح بعض العشائر البادية

ولقد اتيج لبعض مبعوثيكم ايضاً ان يقوموا بايعاز او غير ايعاز بخدمة اخرى نجتزى بما مر عن ذكرها

اما مصالح ولايتكم الخاصة فلم يغفل مبعوثوكم عنها طرفة عين ولم يهملوا اشارة منكم الى امر جلل او يسير . شكوتهم اليهم خوفكم من استيلاء الحكومة على مكتب الصنائع فازالوا هذا الخوف . ورغبتم في اصلاح طريق العربات بين بيروت والشام فسعوا وحصلوا على الوعد القاطع من نظارة النافعة بالشروع في العمل بوقت قريب على نفقة الحكومة وفقاً لما تقرر في مجلس المبعوثان . ابلقتموهم نظم طلبة العلم المسلمين من التسرع بتجنيدهم فسعوا لدى نظارة الحرية فرأت مطلبهم حقاً فاجبتهم اليه . نظلت من قصر المدة المحدودة للمهاجرين المسلمين والسيحيين للانخراط في سلك الجندية فراجعوا نظارة الحرية فاجابت بلا تردد ووسعت لهم فوق ما كانوا يرجون . تألمت من جهل اعضاء المحاكم لسانكم العربي فاستلفنوا نظر ناظر العدلية فشرع في ازالة ظلامتكم . اعترضتم على اسناد تدريس اللغة العربية الى من لم ينشأ عليها فسعوا لدى نظارة المعارف فوافقت على ما تريدون . حظرت على اطباكم وصيادللكم المتخرجين في المدارس الاجنبية ان ينتفعوا في خدمة المستشفيات والبلديات فسعى مبعوثوكم الى نقض الامر الصادر به فنقض على ما رغبوا ورغبتم . صدر امر آخر بفصل المحصلين لقلة تمكثهم من اللسان الرسمي فسعى مبعوثوكم لدى ناظر المالية فاستصدروا امراً بارجاعهم الى خدمتهم ولطالما سعى مبعوثوكم بما فيه صلاح الولاية التي انتدبتموها عنها باشارة او غير اشارة منكم . وان نكن بعض مساعيهم اخفقت احياناً كاخفاقها في مد الطريق الحديدية بين بيروت ومصر

فان في ما فازوا به مقدار ما اخاله كافيًا لاثبات صدق خدمتهم . هذا مثال ممن الخدم التي قام بها مبعوثوكم بصرف النظر عن كل ما اتوه من السعي بمعاونة الافراد من اخوانهم ابناء ولاية بيروت وغيرها بما يتعلق بمصالحهم الخاصة والرجاء وطيد ان ما سيقومون به سيكون اعظم وغاية ما نرجوه ان تقولوا اذا انتهت مدة خدمتنا بارك الله في مندوبينا فانهم كانوا لنا خدامًا امناء

الحبر الاسود و كيمياؤه

كان الحبر يصنع من مطبوخ العفص ومذوب الزاج الاخضر اي كبريتات الحديد فاذا امتزجا اثر الواحد منهما في الآخر وتركب منهما تنات الحديد فحق تعرض الثنات للهواء تأكسد رويداً رويداً واسود لونه وصار حبراً اسود يكتب به . فاذا مزج مذوب العفص بمذوب كبريتات الحديد وكتب بمذوبيهما حالاً بعد مزجهما كان لون الكتابة ضعيفاً جداً ثم يسود شيئاً فشيئاً فكانوا اذا صنعوا الحبر الاسود في الزمن الماضي عرضوه للهواء او طينوه ليكتسب لونه الاسود قبل الكتابة به . ويعاب الحبر المصنوع كذلك بان بعضه يكون راسباً قبل الكتابة فلا ينفذ انسجة الورق ولا يجري القلم به . ولا يزال هذا النوع من الحبر معروفاً في الشرق ويصنعونه من العفص والزاج وبعضهم يفضلوه للكتابة بالقلم العربي على الحبر السائل الا فرنجي الخالي من المواد الراسبة . ومن انواع الحبر الياباني اما انواع الحبر الاسود المصنوعة في اوربا فمؤلفة ايضاً من العفص والحديد لكنها سائلة لا راسب فيها فاذا كانت كذلك يكون لونها ضعيفاً قبل ان تنأ كسد فيثلا فون هذا الامر باضافة بعض المواد الملونة حتى تظهر الكتابة حالاً ثم متى تعرضت للهواء تأكسدت واتخذت تنات الحديد الذي فيها لونه الاسود المعروف . والمواد التي يضيفونها هي النيل او البقم او الانيلين على انواعه لذلك تكون الكتابة في اول الامر ضاربة الى اللون الازرق او الاحمر او الاخضر او البنفسجي حسب ما يضاف الى الحبر . فحبر ستيفنس وحبر بلاكود مثلاً وهما اكثر انواع الحبر شيوعاً في هذه البلاد لونهما ازرق ثم يسود شيئاً فشيئاً لان المادة الملونة المضافة اليهما زرقاء

وقد قرأنا لبعضهم مقالة في الحبر وكيميائه وكيف يعرف الفرق بين الحبر الواحد والآخر وبين الكتابة القديمة والحديثة رأينا ان تقتطف بعض ما جاء فيها قال لا يمكن معرفة نوع الحبر اذا كان مصنوعاً من العفص والحديد فقط لان انواعه كلها

واحدة لا يختلف بعضها عن بعض الا في كثرة الحديد او قلته بالنسبة الى العفص فاذا كان الحديد كثيراً والعفص قليلاً كانت الكتابة بُيَّة اللون لا سوداء تماماً كما نرى في كثير من المخطوطات القديمة . ويصعب كثيراً معرفة المقدار اللازم من العفص والحديد حتى يتحدا تماماً ولا يبقى منهما شيء بل يتحول الكل الى ثنات الحديد فكما كان مقدارهما متناسبين كان اللون اشد ثباتاً وسواداً . وهذا التناسب غير محفوظ في اكثر انواع الحبر التي تباع عندنا ولذلك تضعف الكتابة بها بعد مرور سنة او سنتين

اما اذا عرضت علينا كتابة مكتوبة بصنف من اصناف الحبر الذي قد اضيف اليه بعض المواد الملونة فيمكن معرفة هذا الصنف بفحص الكتابة بالمكرومكوب او بتحليلها كيمياوياً . وكثيراً ما تعرض مسائل كهذه في المحاكم كما حدث منذ مدة في بلاد الانكليز فان سيدة طاعنة في السن اسمها مسز بلوم توفيت عن تركة تذكر فاستولى على تركتها رجل يدعى برنكلي وابرز وصية مزورة مدعياً ان السيدة المتوفاة اوصت له بكل ماله . فعارض الورثة الشرعيون في صحة الوصية وتقاضوه امام المحاكم . وكان اسم احد الشاهدين اللذين كتبوا اسميهما على الوصية باركر فشهد انه لم يكتب اسمه على وصية في حياته وانما يذكر انه كان جالساً مرة في حانة مع برنكلي فتقدم له هذا ورقة مطوية واغراه بتوقيعها ففعل . فرأى برنكلي بعد هذا ان يتخلص منه بقتله ففسد له قليلاً من الحامض البروسيك في زجاجة من الخمر ووضعها في غرفته . على ان باركر لم يشرب شيئاً منها واتفق ان صاحب البيت الذي كان مقيماً فيه شرب من الزجاجة هو وامرأته وماتا . ولما كان كل شيء في هذه القضية متوقفاً على صحة قول باركر امتحن الحبر الذي يستعمله صاحب الحانة فوجد ان التوقيع مكتوب به . وكانت الوصية مكتوبة بنوع آخر من الحبر وتوقيع الشاهد الثاني بنوع ثالث . فستل برنكلي عن ذلك فادعى انه كان عند مسز بلوم ثلاثة اصناف من الحبر وانه بعد موتها اعطى صنفين منهما لابنة صغيرة وحفظ في البيت الصنف الثالث فقط . لكن القضاة اقتنعوا بادانته وحكم عليه بالقتل

والمواد المستعملة لفحص الكتابة كثيرة افضلها الاصناف الآتية (١) الحامض المورياتيك المخفف على نسبة خمسة في المئة (٢) الحامض الاكساليك على النسبة نفسها (٣) كلوريد القصدير على نسبة ١٠ في المئة (٤) الهيدروجين المتولد من ٥٠ في المائة من الحامض الهيدروكلوريك مع الزنك (٥) البروم . محلول مائي مشبع (٦) مسحوق القصارة . محلول مشبع (٧) كلوريد التيتانيوم (٨) فروسيانيد البوتاسيوم خمسة في المئة ويضاف اليه واحد في المئة من الحامض الهيدروكلوريك

فالاول والثاني يوثران في تنات الحديد لكنهما لا يوثران في المواد الاخرى الملونة التي في الحبر. والثالث والرابع يبيضان تنات الحديد ويحلان المواد الملونة فيغيران لونها. والخامس والسادس يوثران في التنات والمواد الملونة ويغيران لونها. والسابع فعله كفعل الخامس والسادس لكنه اشد. والثامن يوثر في الحديد الذي في التنات

ويجب وضع هذه الكواشف على الكتابة بفرشة ناعمة ثم تفحص الكتابة بعد وضع الكاشف بخمس دقائق وتفحص ثانية بعد وضعه باثنتي عشرة ساعة. وايضاحاً لذلك نبين فعلها في حبر بلاكوود وحبر ستيفنس

الحامض	الحامض	كلوريد	الهيدروجين	البروم	كلوريد	فروسيانيد
المورياتيك	الاكساليك	القصدير	النيثانيوم	البوتاسيوم	الزرق	الزرق
الزرق	الزرق	الزرق	الزرق	الزرق	الزرق	الزرق
فاتح	فاتح	فاتح	غامق	غامق	مخضر	غامق
الزرق	الزرق	بنفسجي	الزرق	بيض	اسود	الزرق
غامق	غامق	بنفسجي	بنفسجي	قليل	اقرباً	قام

اما معرفة زمن الكتابة فاصعب كثيراً من معرفة صنف الحبر الذي كتبت به فالكتابة التي لم يمض عليها اكثر من ستة ايام تعرف بلونها لانها لا تكون قد بلغت الغاية من السواد وتكون الالوان الاخرى ظاهرة فيها. اما اذا كانت الكتابة قديمة فيمكن معرفة الزمن الذي كتبت فيه باحدى الطريقتين الآتيتين

خذ محلولاً من الحامض الخليك على نسبة خمسين في المائة (اي درهم منه في درهم من الماء) وامسح الكتابة به فاذا كان لم يمض عليها اكثر من سنتين انتشر اللون الازرق حولها اما اذا كانت اقدم من ذلك فيكون الانتشار قليلاً جداً

اوخذ محلولاً مشبعاً من الحامض الاكساليك وامسح الكتابة به فاذا كانت حديثة انظمت حروفها اما اذا زاد عمرها على ست سنوات فان الحامض لا يوثر فيها

وقد كشفت هذه الامتحانات اموراً جنائية كثيرة اهمها حادثة رجل اتهم بتزوير وصية ابنة عمه. وكان تاريخ الوصية المزعوم سنة ١٨٩٨ فلو صح انها كتبت في تلك السنة كان يجب ان لا ينطمس شيء من حروفها بمعالجتها بالحامض الاكساليك لكنها لما مسحت بالحامض المذكور انظمت حالاً مما يدل على ان تاريخ كتابتها لا يزيد على ثلاث سنوات اوست على الاكثر. ثم أخذت التحاول التي كانت تكتبها السيدة المتوفاة منذ ثلاث عشرة سنة وعولجت بالحامض

المذكور فلم يؤثر في الكتابة مطلقاً وجرت ذلك بتحاويلها التي كتبها سنة ١٩٠٣ فانظمت بعض حروفها واما التي كتبها سنة ١٩٠١ اي بعد تاريخ الوصية حسب زعم المتهم فلم يؤثر فيها الحامض مطلقاً . واعترف المتهم اثناء المحاكمة ان الوصية مزورة كما ثبت بالفحص الكيماوي

حرب المدرعة الاولى

شهد بعضهم قتال المدرعة الاولى وكان ذلك في الحرب الاهلية التي نشبت في اميركا سنة ١٨٦٢ فكشفت في وصفها يقول

كنت في حصن منزو في اوائل سنة ١٨٦٢ وشهدت منه قتال المدرعة الاولى وآخرة البوارج الخشبية

كانت نار الحرب الاهلية مستعرة برّاً وبحراً . وكنا نعلم ان المخترعين اخذون في عمل بوارج مدرعة وان الانكليز صنعوا بارجة منها سموها الوريور واننا نحن الاميركيين صنعنا بارجنين وهما المريماك والمونيتور فكانت المدرعات قد ظهرت في عالم الوجود ولكن لم يكن احد يعلم فعلها لانها لم تكن قد امتحنت

ولم اكن متوقفاً ان ارى حادثاً يغير منهاج الحروب البحرية فاطللت من الحصن الذي كنت فيه على اسطول كبير من اعظم السفن الحربية التي كانت تمخر البحار حينئذ وكانت واقفة في مرساها آمنة طوارق الحدثان وهي الفرقاطات كمبرلند وكونفرس ورونوك ومنسوتا وسفن اخرى اصغر منها لا يهمني ذكرها

اما الكمبرلند فكانت من السفن المشهورة وكان يجارها يطنبون في مدحها ويتحدثون بالعارك التي شهدتها ويقولون انها اقوى من كل سفينة يمكن ان تنازلها . وكذلك بحارة الكونفرس كانوا يفتخرون بها ويقولون ان مدافعها اكبر من مدافع السفن كلها

وبينا انا افكر في ذلك سمعت الطبول تفرع آمرة ان يقف كل احد من الرجال والضباط في الموقف المعين له ويستعد للقتال لان مدرعة المريماك كانت مغيرة عليهم فنهضنا نحن ايضاً الى مدافعنا وبنادقنا

وكانت المريماك من اغرب السفن فانها كانت في اول امرها فرقاطة بخارية وقد أغرقت واضرمت النار فيها لكي لا يغتمها العدو (اي سكان الجنوب من الولايات المتحدة الذين كانوا

يحاربون سكان الشمال) لكن العدو انتشلها من الماء والبسها درعاً من قضبان سكك الحديد وصنع لها مقدماً من الحديد لتنطح به السفن وتغرقها والبس ظهرها ايضاً قضبان سكك الحديد بشكل مسنم كسطوح البيوت ذوات القرميد فلما وقع نظرها عليها دهشنا من غرابة منظرها واعترانا الخوف والوجل كأننا قطع من الغنم فاجأه ذئب . والانسان مطبوع على الخوف مما لا يعلم حقيقة ولا سيما اذا كانت له المهابة في نفسه وزد على ذلك انه كان في هذه البارجة مدافع كبيرة جداً . ولا اظن انه حدث في الحروب البحرية واقعة افشك من تلك الواقعة التي فاجأتنا كأنها صاعقة انقضت علينا من السماء . فان المرمياك وثبت على سفننا كما يشب الاسد على فريسته . رأيتها تهجم على فرقاطة الكونغرس ثم رأيت وميض النار من جانبها والقنابل ترشق بها فاجابتها الكونغرس ولكن شتان بين من يضرب على الخشب ومن يضرب على الحديد فان قنابل الكونغرس كانت تقع على جوانب المرمياك وتندفع عنها الى الماء كأنها رؤوس البطيخ واما قنابل المرمياك فكانت تخترق خشب الكونغرس وتقرقه تمزيقاً ولا تبقي محلاً للرب في ان الحرب لها وهي تفعل ما تشاء . ولما شبت من رمي القنابل جعلت تدور حول الكمبرلند لكي تنطحها بقرنها ولما رأت ان ذلك متعذر عليها اقلعت مهارتها في الحركة عادت الى رمي القنابل وكانت قنابلها تقتل البحارة بالعشرات واما بجاراتها فكانوا مخنفين تحت سطحها الحديدي وعلم بحارة الكمبرلند ان لا نجاة لهم ولا لها لما رأوا سطحها قد تغطي باشلاء القتلى ودمائهم وان جدرانها تمزقت تمزقاً وجعلت المياه تدخلها من خروقها . ولما رأى قبطان المرمياك ذلك نادى قبطان الكمبرلند قائلاً هل تسلم فقال لا ولو غرقنا . وكان ذلك فصل الخطاب . وليس في الحرب يا امي ارحمني فان المرمياك هجمت على الكمبرلند بقرنها وطعننها به تحت سطح الماء فغرقت وعلمها مرفوع فوقها وغرق معها رجال من اشجع رجال الحرب

ولما رأت الكونغرس ان المرمياك مشغولة بالكمبرلند اغتمت الفرصة وسارت نحو البر لترمي نفسها عليه فلا تأخذها المرمياك غنيمة فارتدت المرمياك عليها ولو ادركتها في الماء العميق لا غرقتها حتماً فاكثرت من رمي القنابل عليها حتى كادت تقتل كل من فيها فرفعوا علم التسليم لانهم رأوا ان العناد ضرب من الجنون . واضطربت النار في الكونغرس ووصلت في اواخر الليل الى مخازن البارود فنسفتها نسفاً ومزقتها تمزيقاً

ولما اجهزت المرمياك على هاتين الفرقتين ارتدت عنا تخفق عليها اعلام النصر لكي ترجع اليها في الصباح وتجهز على البقية . وقد راقبتها في مجيئها ورجوعها ورأيت ما فعلت مرأى العين ومع ذلك لم اكد اصدق ان تينك البارجنين العظيمين اللتين كان رجالها

يفتخرون بهما في الصباح ويحسبون ان قهرهما ضرب من المحال امسنا اثرأ بعد عين واودى
الكثيرون من رجالهما معهما

نفخيم اليأس علينا ولا سيما لما غابت الشمس واظلم الليل وكنا نحسب ان المريماك ستعود
اليها في الصباح وتثلف بقية بوارجنا . ولكن لقد صدق من قال ان البلايا اذا توالى توالى
وان اشد الظلام يكون قبل الفجر فان رجالنا اهل الشمال كانوا مهتمين بتدريب السفن مثل
اهل الجنوب وباختراع الوسائل الحربية الفعالة فصنعوا مدرعة سموها المونيثور وعلى مثالها
صنعت الآن المدرعات ذوات البرج كالدردنوط والثندرز . فلما اصبح الصباح فوجئت المريماك
كما فلجأت غيرها فان المونيثور اقبلت تلك الليلة وهي مثل رمث كبير في وسطه برج مستدير
من الحديد فيه مدفعان كبيران جداً والبرج يدور على محوره فيدور المدفعان معه ويسددان
الى اي جهة اريدت . فلما رأيناها تحرك الميل فينا الى الانتقام ووددنا ان تبادر حالاً وتنقم
من تلك المدرعة التي اغرقت بارجئين من احسن بوارجنا . واجتمع كل الذين شاهدوا الواقعة
امس ووقفوا على سطوح البيوت وفي اعالي الابراج والمرتفعات يرقبون ما سيحدث

وسارت المدرعانان نحو ضان الماء كتنين عظيمين الى ان تداننا وللحال لمع البرق وقصف
الرعد فان مدافع المريماك جعلت تطلق تباعاً فنجيها المونيثور على مهل لان ليس فيها الا
مدفعان ولكنهما اكبر من مدافع المريماك العشرة وافتك

وكانت المريماك قد ايفت في حرب الامس اصيبت في جانب في جانبها فقصدت
المونيثور ذلك الجانب وجعلت تسدد قنابلها اليه والمريماك تدور حتى لا تتمكن منه

فراقبت السفينتين وكل منهما تدور حول الاخرى قاصدة ان تجد منها مقتلاً ولو
اصاب جزء صغير من قنابلها بارجة خشبية لاودى بها حالاً . ولما رأت المريماك ان لا سبيل
لها الى خرق درع المونيثور حاولت ان تنطحها بقرنها فهجمت عليها هذه الغاية لكن المونيثور
كانت اسرع منها فهربت من امامها ثم كررت عليها راجعة واخيراً وصلت المريماك الى المونيثور
ولاصقتها ووثب رجالها الى ظهر المونيثور فادارت المونيثور مدفعيها اليهم ولو لم يرجعوا
الى سفينتهم ويخفوا تحت سطحها حالاً لاودت بهم . ومررت خمس ساعات على هذا النسق
واخيراً رأت المريماك انها لاقت خصماً عنيداً فقلت في نفسي انها تود ان تنجو بريشها وترضى
من الغنيمة بالايب لان مدافعها لا تؤثر في درع المونيثور لكن رجالها قالوا غير قولي على ما
بظهر وحملوا على المونيثور حملة صادقة وطعنوها بقرنهم فانقطع نفسي لانني ظننت ان تلك
الطعنة هي القاضية لكن المونيثور تمكنت حينئذ من اطلاق قنبلة كبيرة في قلب المريماك

والظاهر انها اصاب منها مقتلًا لان احوالها تضععت بعد ذلك واستمرت المونيثور على اطلاق القنابل واما المريماك فاسرعت في توليد البخار ولاذت بالفرار . ولم تتبعها المونيثور بل اكتفت بما نالته من الفوز عليها

وقد راقبت هاتين المعركتين من مرقب الحصن ولم ابال بالقنابل التي كانت تساقط حولي وكان عندنا مدفع من اكبر المدافع كنا نطلقه على المريماك كلما لاح لنا فرصة ولكن قنابلنا لم تؤثر في درعها (والظاهر ان الحصن في جزيرة بين السفن)

هذه اول معركة وقعت بين المدرعات وكان رجال البحرية يرقبونها بفارغ الصبر . وكان رجالنا قد اخذوا باخرة كبيرة محمولا ستة آلاف طن وربطوا حولها بالات القطن لكي لا تؤثر فيها قنابل المريماك وطلبوا من بحارتها ان يهجموا بها على المريماك ويفرقوها بقوة هجومهم عليها ولو غرقت سفينتهم ايضا وغرقوا كلهم معها فرضوا بذلك مقابل اخذهم اجرة ثلاثة اشهر سلفا لكن المريماك ابعدت عنا واخفت عشرة ايام ثم عادت ومرت بنا وكنا قد اضفنا الى بوارجنا مدرعات اخرى لكن المريماك مرت مر السحاب ولم تعرض لنا ولا تعرضنا لها . وظننت حينئذ ان هذا آخر عهدي بها ولكن حدث بعد ذلك بايام افي سمعت صوت انفجار عظيم بصم الآذان فخرجت ونظرت الى ما حولي فاذا عمود من النار مرتفع بين الارض والسما فوقفت مبهوتا لا اعلم السبب وسألت الذين حولي فوجدت انهم اجهل مني ثم عرفت في اليوم التالي ان اهل الجنوب نسفوا المريماك لكي لا تقع في ايدينا

باب الزراعة

محصول القطن المصري

(تابع ما قبله)

القسم الرابع

في امور تخص بالحشرات

ان الطريقة الوحيدة المعروفة الآن لدينا لمقاومة الدود الذي يسطو على القطن هي نزع الورق وهذه الطريقة لا تفيد في مكافحة دود اللوز ولكنها تهلك مقادير عظيمة من دود

القطن وربما افادت في اهلاك الندوة العسلية . ولا تفي هذه الطريقة بالمرام الا اذا بدى بانفاذها باهتمام من اول ظهور بيض الفراش . وهذا هو وجه الصعوبة في انفاذ هذه الطريقة الا اذا كانت المراقبة شديدة جداً والأفقد لا تبدى المقاومة حتى يكون الداء قد استعصى ولم يعد في الطاقة قطع دابر الدودة

فوجوب المبادرة الى جمع البيض واهلاكه في اوائل ظهوره يزيد مسؤولية المفتشين الذين تعينهم الحكومة لادارة اعمال ابادء الدودة ومراقبتها ولا يرجى نتائج وافية حسنة الا اذا كان هؤلاء المفتشون عارفين الجهة التي عينوا لها حق المعرفة فيجب عليهم ان يكونوا من اوخر ابريل واقفين على الاراضي المزروعة قطعاً في دائرة مراقبتهم وان يعرفوا الملاك الذين يحناطون للدودة بانفسهم والملاك الذين يهملون امرها وان يقفوا على عدد العمال الذي يمكن الحصول عليه في كل قرية واسرع الطرق لجمع العمال في نقطة ما . وصفوة القول انه بقضى تنظيم عمل التفطيش على قواعد معقولة ولا نرى ان النظام الحالي يطابق هذا المطلوب ويسد هذه الحاجات . وعندنا انه يجب جعل بعض موظفي اعمال التفطيش وهم الذين ييدهم ادارة العمل من عمال الحكومة الدائمين فيكون منهم موظفون مسؤولون رؤسائهم عالون بمساحة الارض التي يعهد اليهم في مراقبتها مع ما في اجزائها من التباين من جهة المناعة والوقاية عارفون بما يستطيعون الحصول عليه من العمال واسرع وسائل المواصلات ولهم اتصال بولاة الامور وسلطة كافية لادراك خير النتائج

ولا ينبغي ان لا قيمة عظيمة لعمل فريق من المفتشين يعين لمدة وجيزة ولا يجوز ان يعهد الى فريق كهذا في عمل له من الشأن ما لهذا العمل لان ذلك مخاطرة وقد حولنا نظر الحكومة الى هذا الامر بالامنية التالية

الامنية السابعة عشرة - ان يبادر الى نزع الورق بانتظام وهمة في جميع الارض المزروعة قطعاً حالما تبدو طلائع البيض

وحجاً بادراك هذا الغرض يجب ان يعهد في هذا العمل الى موظفين خصوصيين اكفاء غير موظفي الادارة وان يكون بعض اولئك الموظفين الخصوصيين دائمين لكي يتيسر لهم معرفة الجهات التي يهملون فيها حق المعرفة

اما في ما يخص بمكافحة دود اللوز فاللجنة تثنى التدقيق في انفاذ الاوامر الموضوعة لابادة هذه الآفة . اما اصدار دكرتو يجبر الناس على اتلاف نبات الخطمي في آخر دسمبر فلا يعود بفائدة الا اذا انفذت مواده برمتها ولا بد لذلك من موظفين زراعيين خصوصيين

امتحان طرق جديدة

لو كان نزع ورق القطن طريقة لا عيب فيها وافية بالمرام لما بقي ريب في وجوب اتباعها مهما كانت مشقتها ولكن المعروف ان كثيرا ما يكون دواء الدودة اشد فعلا من الداء رغمًا عن العناية الثامة في نزع الورق وعندنا انه مهما كانت كفاءة الذين ينابهم استعمال هذه الطريقة فلا يمكن جعلها مستوفاة الاستيفاء المطلق وعلاوة على ذلك فان كثرة انتشار هذه الآفة في بعض السنوات تستغرق كل عمال البلاد فتتمطل الاعمال الزراعية الاخرى لقلة العاملين

وبناء عليه نرى من الواجب المبادرة الى امتحان طرق اخرى لابادة هذه الآفة فقد ورد على اللجنة اقتراحات كثيرة من اشخاص متعددين يصفون بها علاجات وطرقا جديدة ولما كانت اللجنة فاقدة المعدات اللازمة لامتحان هذه الطرق فهي تشير بامتحانها في اول فرصة للوقوف على كنهها ومزاياها . ثم ان الجمعية الزراعية الخديوية كانت قد شرعت تبحث عن مواد تقتل الحشرات ولكننا لم نجد في ما جربته نتيجة يصح السكوت عليها فلا بد من المثابرة على هذه الامتحانات بهمة وانتظام

ونطلب من الحكومة ان تعين جوائز ثمينة للذين يوفقون الى حل لهذه المشكلة وذلك تنشيطا للساعين في اكتشاف علاج ناجع وترغيبا للعاملين على ترقية الزراعة وقد اجملنا ما تقدم في الامتين التاليتين

الامنية الثامنة عشرة - قد تكثرت دودة القطن في بعض السنوات كثرة لا يستطاع معها نزع الاوراق لعدم وجود الكفاية من العمال ولما لم يكن هناك طريقة اخرى معروضة للامتحان النهائي فاللجنة تطلب من الحكومة اجراء امتحانات منتظمة لمعرفة فائدة الطرق الكثيرة التي عرضت على اللجنة والتي يمكن ان تعرض عليها ولا يمكن ان يقوم بهذه المهمة غير الحكومة اذ ليس لدى اللجنة ما يلزم لها من الوقت والموظفين والوسائل اللازمة لمراقبة هذه الامتحانات المراقبة المقتضاة

الامنية التاسعة عشرة - يؤخذ من الاقتراحات التي قدمت الى اللجنة ان هناك اشخاصا كثيرين مستعدين للتعمق في درس وسائل مكافحة الحشرات التي تسطو على القطن وان عدم تنشيط الحكومة لهم يعهدهم عن ذلك فاللجنة تطلب من الحكومة ان تعين جوائز ذات قيمة تعطى لمن يبتكر نظاما وافيا لابادة دود القطن ويكون نظامه هذا سهل المأخذ واقل كلفة من كلفة نزع الورق

طريقة اندره — ماير

عرض المسيو جورج زرفوداكي باسم العاملين الطبيعيين المسيو ادولف اندره والمسيو جورج ماير طريقة لآبادة الفراش لنجم في فراش البرسيم وفراش دودة القطن والندوة العسلية وفراش دودة اللوز

وخلاصة هذه الطريقة انهم صنعوا سائلاً من خواصه جذب الفراش اليه ولا يخفى ان مبدأ جذب الفراش بواسطة بعض السوائل ذات الرائحة او الحلاوة بالسكر معروف للجميع الطبيعيين وقد جروا عليه في بلدان شتى

ومع ان هذه الطرق نجحت بعض النجاح الا انهم لم يتوسعوا فيها توسعاً يدل على نجاح كافٍ في ما نحن بصدده على ان احوال مصر الخصوصية في الزراعة والتربة والري تجعلنا على عدم الحكم على طريقة من دون امتحان اعتماداً على نجاحها او فشلها في البلدان الاخرى ولما كان المسيو اندره والمسيو ماير يكتان سر تركيب سائلهما فلم يتيسر للجنة ان تعلم هل هذا السائل مماثل للسوائل الاخرى المستعملة في بعض البلدان او مخالف لها في بعض صفاته فلذلك عمدنا الى امتحانه في اطيان الخزان ملك دولة البرنس عمر باشا طوسن امتحاناً دام ثلاثة اسابيع فظهر لنا انه حقيقة يجذب فراش دودة البرسيم وان هذا الجذب ينتشر في دائرة متسعة فقد وضع شرك في قطعة ارض مغمورة قطرها ٥٠٠ متر فكان عدد الفراش الذي وقع فيه معادلاً لعدد ما وقع في الشرك الموضوعة في البرسيم والقطن . وظهر ايضاً ان الاحوال الجوية لا تؤثر كثيراً يذكر على امساك الفراش اذا استثنينا ريح الخماسين التي تنقص عدد الفراش الذي يقع في الشرك وان عدد الفراش الذي وقع في الشرك في هذا المكان في شهر ابريل تراوح بين ٨٠٠ و ٢٢٠٠ في اليوم للشرك الواحد ونحو نصفه من الاناث . وادارت اللجنة ان نتحقق ما اذا كانت الاناث التي وقعت في الشرك قد سبقت فباضت ولكن حال دون ذلك احوال غير ملائمة فلم يمكن التدقيق في النتيجة وانما علم ان جانباً عظيماً منها لم يبض وكان بين الفراش الذي وقع في الشرك عدد قليل من فراش دودة القطن ودود اللوز ودود البرسيم

اما في ما يختص بدودة القطن ودودة اللوز فقد تمت امتحاناتنا في زمان غير ملائم فلم تجل عن نتيجة قاطعة

ثم ان احد زملائنا المسيو فكتور موصيري تولى القيام ببعض الامتحانات بقصد تحقيق تأثير السوائل الجذابة فعمد الى المعادلات التي وصفها بعض المؤلفين الاميركيين وركبها

من جديد واسنهل لها بعض العقاقير المحلية واخذ في تجربتها في شبرا بمساعدة المستر ولكس العالم بعلم الحشرات في الجمعية الزراعية الخديوية وقد جرت تجارب الميسو اندره والميسو ماير والميسو موصيري على نمط واحد ولم تجل الى الآن عن نتيجة يصح السكوت عليها ما عدا ما تقدم ذكره وقد راقب المستر ولكس التجارب التي جرت في اطيان الخزان وشبرا فقال انه يلوح له ان للسوائل التي امتحنت في المكانين قوة جاذبة ذات قيمة حقيقية وان هذه القوة فيها جميعا على السواء

ولما كانت كلفة العمل بطريقة السوائل الجذابة قليلة جدًّا وكان واضعوها من العلماء المشهود لهم بالعلم وكان الغرض الذي جرت له من اهم الاغراض رأينا انه يحسن التوسع في امتحانها فطلبنا من الحكومة ان تجربها تجارب منظمة في بقاع واسعة وبحضور شهود ووضعنا لذلك الامنية التالية

الامنية العشرون - لما كانت احوال مصر الخصوصية من طبيعة التربة والري والجو والزراعة لا تسمح بالحكم في فائدة السوائل الجذابة من دون امتحانها فمن الضروري تجربتها في بقاع متسعة وبحضور شهود لمدة طويلة تكفي لاستنتاج نتيجة يصح السكوت عليها ولا يخفى ان هذه الامتحانات تشط همة الافراد وتوسع المجال لدرس طبائع الحشرات التي تسطو على القطن وجمع المعلومات عنها فان المعروف من طبائعها الآن قليل لا يستحق الذكر وسواء توصلنا في هذه الامتحانات الى زيادة معلوماتنا البيولوجية عن هذه الحشرات او مهد لنا سبيل مكافحة الدودة فان في امتحان فعل السوائل الجذابة فائدة عظيمة من كل الوجوه

القسم الخامس

في تنظيم امور الزراعة

عهدت الحكومة الى اللجنة في النظر في اسباب عجز محصول قطن سنة ١٩٠٩ وكلفتها الاهتمام بتدبير علاج لتلافي وقوع هذا العجز ثانية . ولكن اللجنة رأت من ابحاثها انه لم يحدث في سنة ١٩٠٩ حادث جديد يصح ان يعزى اليه العجز في محصولها بل اتفق ان اجتمعت عوامل واسباب كثيرة كانت موجودة من قبل واجتماعها هذا افضى الى النتيجة المعلومة فلذلك ارتأت اللجنة ان توسع نطاق ابحاثها

على انها كلما حاولت الوقوف بالضبط والتدقيق على نصيب كل عامل من عوامل العجز واهميته لم تقف بطائل لعدم وجود المعلومات والمباحث المستوفاة عنه فذلك يستحيل عليها ان تعمل النفس بحل المشاكل الزراعية التي عرضت عليها وهذه حالة المعلومات التي بين يديها. ثم ان المباحث التي بدىء فيها في مواضع كثيرة لا تزال في المهد محصورة في دوائر ضيقة فلا يرجى ان يستخرج منها نتائج قاطعة ولا بد من اتخاذ تدابير لدرس المجهولات الكثيرة المعروضة علينا ويكون درسها طبقاً لنظام معقول

وهذا ما حدا باللجنة الى الاعتقاد بوجوب ابداء الاسباب التي حالت دون جعل اجوبتها في الصراحة والبيان المطولين والدلالة على الطرق التي يجب اتباعها لجعل عملها مفيداً

التعليم الزراعي

من الغريب ان يغفل التعليم الزراعي الى هذا الحد في بلاد يتعلق كل شيء فيها على الزراعة . ويظهر هذا النقص في استعداد الزراع ظهوراً جلياً اذا اعبرنا ان ليس في البلاد ما يسد مسده سوى معلومات زراعية عمومية بسيطة فكان من ذلك ان الاغلاط الزراعية الفاضحة تنتقل من السالف الى الخلف من دون امل باصلاحها كعدم الحكمة والتروي في اخنيار التقاوي والافراط في استعمال ماء الري واجهاد الارض . وعلاوة على ذلك فان الملاحظة والامتحان وهما اساس جميع معارف البشر يكادان يكونان معدومين عند الزراع لعدم معرفتهم كيف يستفيدون منهما

فنشر التعليم الزراعي يكون من ورائه تخاف معامل التحليل الزراعية بمعلومات مفيدة جداً في فن الزراعة فيتيسر لها ترقية معارفها التي لا تكاد تستحق الذكر الآن ولذلك وضعت اللجنة الامنية التالية وبها تطلب نشر التعليم الزراعي في درجاته الثلاث وهي الابتدائية والثانوية والعليا

الامنية الثانية والعشرون - ان يعتمد الى نشر التعليم الزراعي في الدرجات الثلاث المعتادة فيتم التعليم الابتدائي في مدارس بسيطة او حقول للامتحانات الزراعية تكون قليلة الكلفة يقضي التلامذة اوقاتهم فيها بين الاعمال اليدوية والدرس النظري الموجز . ويكون التعليم الثانوي كتحليم مدرسة الزراعة بالجزيرة ويعم بانشاء مدارس اخرى من النوع نفسه اما التعليم الزراعي العالي فلا يقبل فيه سوى تلامذة مدارس الزراعة الثانوية او تلامذة حائزون لما يعادل شهادة البكالوريا على الاقل وتختصر دروس التعليم العالي في الامور الزراعية المحضة ويتخرج في مدارس فئة من الاختصاصيين الواقفين على الاحوال

الحالية وعندهم المعارف النظرية المطلوبة لسبر غور المشاكل التي تعرضها الحكومة عليهم .
ويمكن تخصيص جانب من مدرسة الجيزة للتعليم الزراعي العالي في الوقت الحاضر
وعندنا ان التعليم الزراعي الابتدائي يكون في حقول التعليم حيث يقضي ابناء الزراع
اوقاتهم في الاعمال الزراعية ويخصصون ساعات معينة للدروس النظرية المجهزة حتى
يتيسر لهم استيعاب الظواهر الطبيعية على وجه معقول سواء ارادوا متابعة دروسهم او
الانصراف الى اعمالهم الزراعية . اما المعلمون في حقول التعليم فيختارون من متخرجي مدرسة
الجيزة

اما التعليم الثانوي فيكون معادلاً لما يتعلمه تلامذة الزراعة في مدرسة الجيزة الآن
وعندنا ان وجود مدرستين كهذه المدرسة لا يكثر على القطر المصري لتسد احداها حاجات
الوجه البحري والاخرى حاجات الوجه القبلي لما بين الاثنين من التباين
ويجب ان يجد التلامذة الذين يرغبون في متابعة الدروس الزراعية مدرسة في القطر
يستطيعون دخولها للتوسع في درس الزراعة المصرية
ولا يخفى ان تحقيق هذا البيان لا يكون دفعة واحدة فلا بد من اجنياز المسافة المطلوبة
في مراحل فيبدأ بالاساس ليكون البناء القائم عليه متيناً وافياً بالمرام
المحطات الزراعية

نقدم بنا ان المعارف العلمية في الزراعة المصرية وما يتعلق بها من الصناعات والاعمال
كاعمال الزراعة والطب البيطري والكيمياء الزراعية وعلم الحشرات والنبات لا تزال في المهد
فلا يستطيع استخراج فوائد وافية منها الآن
فانشاء محطة زراعية مجهزة بالعدد والآلات والموظفين الاكفاء يحلو معظم المسائل التي
لا تزال غامضة وعلاوة على ذلك فانه يكون من بين موظفي محطة كهذه معلمون للمدارس
الزراعية الثانوية والمدرسة العليا قادرون على تحويل الدروس الى ما يفيد هذه البلاد بنوع
خاص من دون ان يحملوا المدرسة عناء كبيراً وقد اجملنا هذا البيان في الامنية التالية
الامنية الثالثة والعشرون — يجب مع استيفاء المدارس الزراعية المطلوبة انشاء محطة
زراعية في القاهرة تهتم بحل المشاكل التي لا تزال غامضة ويكون في هذه المحطة عالمان من
علماء النبات وكيمائيان وعالمان من علماء طبائع الحشرات وطبيبان بيطريان ومهندسان
زراعيين على الاقل ويتولى هؤلاء الموظفون الاختصاصيون مراقبة بيان الدروس العلمية
في المدرسة العليا والمدرستين الثانويتين الزراعيتين ويعملون طبقاً لبيان يضعونه بمساعدة

جهتين مختصتين سيرد بيانهما ويمكن توسيع نطاق المحطة الزراعية المركزية بإنشاء محطات
للامتحانات الزراعية في الحقول المدرسية

مصلحة للزراعة

يلوح لنا أنه لا يرجى انفاذ التدابير الوافية لمكافحة الدودة وتنقية انواع القطن وتضييق
نطاق الزراعة الخ من دون موظفين خصوصيين حائزين للمعارف المطاوعة ولا ينبغي ان مطالب
الزراعة تزداد يوماً فيوماً تبعاً لضيق الحالة الاقتصادية وليس من العدل ان يبقى مصدر ثروة
القطر المصري محروماً من الادارة ولا صلة له بولاية الامور . ولما كانت اللجنة واثقة بقبول
قضيئتها هذه فتحتزى عن الاسهاب فيها بما نقدم وتكتفي بوضع الاممية التالية

الاممية الرابعة والعشرون - ان عدم وجود جماعة من الموظفين الاكفاء الذين
يستطيعون انفاذ التدابير المختلفة التي اشير بها ك مراقبة نزع الورق وترتيب الزراعة وتنقية نواع
القطن الخ وعدم توحيد المباحث العلمية المتعلقة بالزراعة يحملان اللجنة على الالتاح في
وجوب المبادرة الى انشاء مصلحة للزراعة

ويجب ان يكون في هذه المصلحة العدد الكافي من الموظفين لانفاذ التدابير المختلفة التي
اشير بها في ما يختص بالماء والتربة والبذرة والشجيرات والحشرات وان يناط بها ادارة التعليم
الزراعي والابحاث الزراعية التي تجري

الاممية الخامسة والعشرون - ترتئي اللجنة وجوب المبادرة الى تأليف مكتب زراعة في
سنة ١٩١٠ لدرس الامراض والبحث في المسائل التي تناقشت لجنتنا فيها

لجنة دائمة للزراعة

اذا اريد ان تكون الابحاث التي نطلبها مفيدة فيجب توجيهها الى نقط معينة اذ لا يصح
بذل همة عظيمة في ادراك غرض قد تكون منزلته ثانوية لزراعتنا ولا بد للزراع الذين
نشأ بمصلحة الزراعة لفائدتهم من جر يدة رسمية تكون لسان حالهم وتعبير عن حاجاتهم وامانيهم
وعلاوة على ذلك فان في البلاد كثيرين من ذوي المعارف الزراعية والخبرة الكثيرة فيحسن
بمصلحة الزراعة الجديدة التي نطلب انشاءها ان تنفع بهم وبمعارفهم

ومتى انشئت هذه المصلحة تعين لجنة زراعية دائمة يكون العنصر غير الرسمي فيها كافياً
لجعلها مسئلة في آرائها وتكون هذه اللجنة ضماناً على انصراف هم مصلحة الزراعة الى الامور
المفيدة وعلى نجاح الابحاث العلمية والتعليم الزراعي ونحن نترك للحكومة العناية بانشاء هذه
اللجنة وتعيين اعمالها . انتهى

تسميد القطن

ابنًا في مكان آخر ان التجارب الزراعية المتكررة اثبتت ان افضل سماد للقطن هو السماد الكامل اي الذي يحتوي كل العناصر الموجودة في النبات كالسباخ البلدي اي زبل المواشي ولكن قد لا يتيسر للفلاح المقدار الكافي منه ولا سيما اذا قلت مواشيه بسبب اعتماده على الآلات البخارية في الاعمال الزراعية كما في الدوائر الكبيرة فيضطر الى استعمال السباخ الكيماوي اي الذي فيه بعض العناصر دون البعض الآخر ككثرات الصودا وكبريتات الامونيا وكبريتات البوتاسا والفوسفات وكسب بزر القطن والملح وكبريتات الفخاس وقد جربت هذه الاسمدة في زراعة القطن بجزائر الهند الشرقية في العام الماضي وذكرت نتائجها في مجلة الهند الغربية الزراعية فاقتطعنا منها ما يلي وقد ذكر فيه نوع السباخ المستعمل ومقداره ارطالاً ومقدار محصول القطن ارطالاً

مقدار الحصول	سلفان الامونيا	سلفان البوتاسا	سلفان الكلوي	سلفان بزر القطن	سلفان الكلوي	سلفان الامونيا	سلفان البوتاسا
١٣٩٠
١٥١٢
١٣٩٧	٤٠	٣٠
١٥٨٧	٤٠	٣٠	٢٠	..
١٥٩٠	٤٠	٣٠	..	٢٠
١٥٨٤	٣٠	٣٠	..
١٦٤٥	٣٠	..
١٥٥٧	٢٠
١٤٨٨	٣٠٠
١٦٧٨	٣٠٠	٤٠
١٣٣٥	..	١٠٠
١٥٠٢	..	٢٠٠	..	٤٠	٣٠	٣٠	..
١٧٦٥	..	١٠٠	٣٠٠
١٥٠٠	٢٠
١٦٥٢	٢٠	٤٠	٣٠	٣٠	..

ويظهر من هذه التجارب ان السباخ البلدي من اجود الاسيخية ويظهر من تجارب اخرى ان الاسمدة الكيماوية قد تفيد وقد لا تفيد اي ان فائدتها في تسميد القطن غير مضطربة ولكن الارض التي لا تسمد ابدآ يقل خصبها رويدآ رويدآ فلا بد من خدمتها جيدآ وتسميدها بالسماذ البلدي او بما يقوم مقامه لكي تبقى على خصبها

القطن والمقطوعية

نشرت جريدة البصير احصاء جمعية غزالي القطن عن مقطوعية العالم من القطن سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠ وسنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ ويظهر منه ان معامل اميركا (الولايات المتحدة) صارت تستعمل من القطن اكثر من معامل اية دولة اخرى ويتلوها معامل انكلترا فالمانيا فروسيا فالهند فاليابان ففرنسا فالنمسا فإيطاليا كما ترى في الجدول التالي

من موسم ١٩٠٨ - ١٩٠٩		١٩٠٩ - ١٩١٠	
اميركا	٥٠٨٥٠٠٠ بالة	٤٧٠٧٠٠٠ بالة	
انكلترا	٣١٥٣٥٤٤ "	٣٠٥٣٥٤٥ "	
المانيا	١٧٤٨٥٥٧ "	١٦٦٤٤٢٦ "	
روسيا	١٣٣٧٦٤٢ "	١٤٣٢٧٧٤ "	
الهند	٧٣٩٢١٦ "	١٤٩٨٦٦٩ "	
اليابان	١٠٩١٨١٢ "	١٢٤١٠٠٠ "	
فرنسا	٩٤٤٩٧٧ "	٩٢٠١٧٢ "	
النمسا	٧٧٤٧٩٠ "	٧٣٢٩٢٤ "	
إيطاليا	٧٣٧٠٣١ "	٦٧٥٢٩٠ "	
اسبانيا	٢٩٣٠٠٠ "	٢٥٣٠٠٣ "	
بلجيكا	٢١٠٢١٧ "	١٩٧٩٨٨ "	
كندا	١١٤٠٦٥ "	١١٨٣٦٤ "	
سويسرا	٩٠١١٩ "	٧٦٨٧٦ "	
هولندا	٨٥٥٦٥ "	٧٧٧٧٤ "	
اسوج	٧٠٩٤٧ "	٧٨٦٧٣ "	
البرتغال	٦٢١٧٥ "	٤٦٠٧٠ "	

الدخلك	٢٣٠٤٨	بالة	١٩٦٥٢	بالة
نروج	١١٢٦٠	"	١١٣٠٨	"
المكسيك والبرازيل	١٧٤٤٧٢	"	٢٢٥٠٠٣	"

فقد خمس وثلاثين سنة كان مقدار موسم اميركا نحو اربعة ملايين ونصف من البالات وكانت معامل انكلترا تأخذ منها نحو مليونين ومعامل اميركا نفسها تأخذ منها نحو مليون ومئتي الف بالة فصارت معامل انكلترا تأخذ الآن ثلاثة ملايين بالة واما معامل اميركا فصارت تأخذ خمسة ملايين بالة ومما يقضي بالعجب ازدياد معامل القطن في الهند واليابان وروسيا والمانيا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج في كل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اوقات الطعام

من العادات المتبعة في البلدان المتقدمة ان يأكل الانسان في اوقات معينة مرة او مرتين او ثلاث مرات او اكثر في اليوم وهي عادة حسنة لا بد لنا من السير عليها وتطبيقها على اعمالنا التي نعملها يومياً فاذا اكلنا مرتين او اكثر وجب ان نأكل في الاوقات المعينة لذلك وقد كان الرومان واليونان في ابان مجدهم لا يأكلون الا بعد انتهاء اعمالهم فكان فطورهم عنقوداً من العنب او قليلاً من الفاكهة وكسرة من الخبز ثم يخرجون الى اعمالهم ولا يأكلون قبل عودتهم في آخر النهار وكان عشاؤهم في غاية الانقار واشبه بولائم هذه الايام ولا يصلح السير على هذا النظام في ايامنا لان الاعمال التي نعملها لاسيما في البلدان الباردة تقتضي ان نأكل اكثر من مرة واحدة وبعضهم يأكل اربع مرات او اكثر كما في المانيا وانكلترا ولا بد في تعيين اوقات الطعام وعدد الاكلات من ملاحظة الاعمال التي نعملها والاقوات التي نتمكن بها من اكل الطعام وهضمه فالذين يشغلون الاشغال العقلية مثلاً والذين يشغلون جلوساً قد يكتفون بالاكل مرة واحدة اما الذين يعملون الاعمال البدنية العنيفة فلا بد لهم ان يأكلوا مرتين في اليوم على الاقل والعادة المتبعة في اكثر انحاء العالم في ايامنا ان

ياكل الانسان مرتين في اليوم وهي افضل العادات من هذا القبيل لانه يكون للمعدة بذلك مدة كافية للهضم والراحة ففي فرنسا مثلاً يا كلون مرتين في اليوم المرة الاولى نحو الساعة الحادية عشرة صباحاً فيتناولون لونا من السمك ولونا من اللحم كالكستلاتة وعجّة وفاكهة وجبناً ويشربون مع الاكل خمرآ في غالب الاحيان . اما في الصباح فلا يتناولون الاً فنجاناً من الشكولاتة او القهوة واللبن مع كسرة من الخبز ويكون ذلك غالباً عند يقظتهم وقبل خروجهم من غرف النوم . وعشاؤهم بعد انتهاء اعمالهم اي بين الساعة السادسة والسابعة مساءً وهو مؤلف من الشوربا والسمك ولون او لونين من اللحم والحلويات والفاكهة والقهوة . وهذا النظام يكاد يكون عامّاً عند اهل اليسار منهم بخلاف بلاد الانكليزان فأن مواعيد الاكل فيها تختلف باختلاف طبقات الناس

والعادة الانكليزية والالمانية اي الاكل اربع مرات او خمساً في النهار مضرة جداً ونسب تخمة لان المعدة لا تجد وقتاً كافياً للهضم والراحة فلا يحسن ان ياكل الانسان اكثر من مرتين او ثلاث مرات على الاكثر

والطريقة المتبعة عند رجال الاشغال وموظفي الحكومة في مصر ان ياكل الواحد منهم ثلاث مرات في اليوم اي صباحاً قبل الخروج الى شغلهم وبين الساعة الثانية والساعة الثالثة بعد الظهر وبين الساعة الثامنة والتاسعة مساءً ولا غنى لهم عن ذلك بسبب اوقات الشغل عندهم

ويعطى الطعام للعساكر في الجيش المصري مرتين في اليوم فانهم يخرجون للتعليم وغير ذلك من الاعمال باكراً ثم يعودون نحو الساعة الثامنة صباحاً فيعطون طعام الصباح ثم يعودون الى اعمالهم ويعطون طعام المساء نحو الساعة الخامسة بعد الظهر

والذين لا ياكلون الاً البقول لا يكفيهم الاكل مرة او مرتين في اليوم فلا بد لهم ان ياكلوا ثلاث مرات او اربعاً لان المواد المغذية في البقول اقل منها في اللحم والبيض وما اشبه

العرق وغزارته

العرق من فضول الجسم تفرزه غدّة صغيرة جدّاً منتشرة في الجلد يبلغ عددها نحو ٢٣٠٠٠٠٠ غدّة اكثرها في مقدم الجسم . وقد حسب بعضهم عددها في الراحنين واخصي القدمين فوجد في كل عقدة مربعة نحو ٢٧٠٠ منها لذلك يكون العرق في اكثر الناس غزيراً في هذه الاماكن

والعرق ماء فيه نحو خمسة في الالف من الاملاح واهم الاملاح التي فيه كلوريد الصوديوم
اي ملح الطعام
وليس من الحكمة منع افراز العرق او اقفال الغدد التي تفرزه بوضع الادوية وما اشبه
لكنه متى كان غزيراً جداً في اليدين والقدمين لا بأس بعلاجه . وطرق علاجه كثيرة
افضلها ما يأتي

غسول لليدين والقدمين

حامض تنيك	٣ غرامات
ماورد	١٥ غراماً
الكحول	٧٥ غراماً
ماء	٩٠ غراماً

تغسل اليدين او القدمان بالماء والصابون وتنشئان جيداً و يوضع عليهما الغسول صباحاً ومساءً

صفة مسحوق

حامض كربوليك	غرام واحد
شب محروق	٤ غرامات
نشأ	٢٠٠ غرام
طباشير	٥٠ غراماً
زيت الليمون	غرامات

يسحق ويوضع في الجوارب

صفة مسحوق آخر يستعمل في الجبش الالمانى

حامض سليسيليك	٣ اجزاء
مسحوق النشا	١٠ اجزاء
مسحوق الطلق الناعم	٨٧ جزءاً

تغسل القدمان ثلاث مرات او اكثر في اليوم بالماء الساخن والصابون وتنشئان جيداً ويرش
المسحوق بين الاصابع وتلبس الجوارب فوقه . وفي الجيش الاميركي يستعمل هذا المسحوق
ولكن يستعاض عن النشا بمسحوق الحامض البوريك . ونظن الطريقة الاخيرة افضل الطرق
لمعالجة عرق القدمين

الآبار الآسنة

كثيراً ما نسمع او نقرأ في الجرائد ان رجلاً نزل الى بئر قديمة لينزحها او الى اتون يخرج الجير منه فمات اخنثاقاً ثم نزل آخر وراءه ليرى ما اصابه فمات ايضاً وهكذا الثالث والرابع كما حدث منذ بضعة ايام في ضواحي مصر . وهذه الحوادث كثيرة في هذا القطر وغيره وتحدث في اوربا واميركا في معادن الفحم الحجري . وسبب هذا الاخنثاق كثرة ما يتولد في الاماكن المذكورة من الغازات السامة فلا يكاد الرجل يصل الى اسفل البئر حتى يغشى عليه ويموت . واذا كان الغاز السام قليلاً لم يمت الانسان حالاً بل اصابته اعراض قد تنتهي بالموت واهم هذه الاعراض صداع ودوار وطنين في الاذنين ونعاس ينتهي بالاغماء والموت

والعلاج اخراج المصاب من البئر حالاً اذا كان مربوطاً بجبل او خروجه منه حالماً يشعر بصداق وضيق نفس ووضعه في الهواء النقي واستعمال التنفس الاصطناعي . ويجب الانتباه الكلي قبل النزول الى الآبار القديمة وافضل طريقة لمعرفة وجود الغازات السامة فيها ان يدلى مصباح الى اسفل البئر فاذا انطفأ كان ذلك دليلاً قاطعاً على ان الهواء في اسفل البئر لا يصلح للاستنشاق

آداب الرسائل

مما يفرضه كتاب الافرنج في كتابة الرسائل القواعد التالية
لا تكتب رسائلك الخصوصية على تذاكر البوستة فانها لكتابة الامور المتعلقة بالاعمال والاشغال وما اشبه
ولا تكتبها على ورق مسطر او على الورق التجاري الذي عليه اسمك او اسم محللك بل اكتبها على ورق خاص من نوع جيد ولا مانع من ان تكون الاحرف الاولى من اسمك مطبوعة في اعلاه وليكن كل ذلك بعيداً عن الزخرفة ما امكن
لا تنس ان ترد جواباً عن كل رسالة تأتيك واذا كانت دعوة الى طعام او غيره يجب ان تكتب الى من ارسلها سواء قبلت الدعوة او رفضتها
لا تكثر من اعطاء مكاتيب التوصية او التي تعرف فيها شخصاً بآخر فان الشخص الذي نزلها اليه قد لا يكون في امكانه العمل بموجبها
لا تنقل مكاتيب التوصية بل سلمها الى الشخص الذي كتبت لفائدته مفتوحة

ازياء النساء

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية نقول :-

يتفق كثيراً ان نرى سيدة في ملابس جميلة جداً وهي لا تنفق عليها عشر ما تنفقه سيدة غيرها على ملابسها والسر في ذلك ليس في اتباع الازياء فقط بل في حسن الذوق واختيار الزي الموافق والالوان المتناسبة . واللبس فضلاً عن ذلك قواعد اساسية لا تغير مهما تغيرت الازياء . مثال ذلك الثياب التي تعلمها النساء عند الخياطين فانها اذا كانت من النوع البسيط لا يصلح لما لبس البرانيط الكبيرة ذات الريش الطويل المتدلي فاذا لم تتمكن السيدة من اقتناء برنيطة لكل نوع من اللبس فلتكن برنيطتها بلا ريش او ريشها صغير فانها تصلح لهذا النوع من اللبس ولغيره .

ومن الاغلاط التي يرتكبها بعض السيدات انهن يصفن الى ملابسهن البسيطة شيئاً من الزخرفة والتفنن وما اشبه حتى تصير صالحة لعمل الزيارات والخروج للنزهة وهو خطأ كبير فاما ان تكون الملابس بسيطة وهو ما يلبس للخروج الى السوق او تكون من النوع اللائق لعمل الزيارات وتكون البرنيطة من نوعها ايضاً

والسيدات الباريزات مشهورات بحسن ذوقهن في اللبس وقلماً ترى واحدة منهن ماشية في الشوارع في النهار الا بالملابس البسيطة ولا يسرن بالملابس المزخرفة فانهم يعتقدون ان التي تلبس ملابس كهذه في النهار يجب ان تكون في مركبتها لا ماشية على قدميها

تناقص الزواج

نشر الاستاذ برتانو مقالة في جريدة الاقتصاد الانكليزية ذكر فيها اسباب تناقص الزواج بين الطبقة العليا والطبقة الوسطى في البلدان المتقدمة وهي ما يأتي اولاً . طول المدة التي يستعد فيها الشبان للاعمال التي يتعاطونها في مستقبل حياتهم فان ذلك يؤخر الزمن الذي يتزوجون فيه

ثانياً . صعوبة القيام بمعاش العائلة لما تقتضيه الهيئة الاجتماعية من النفقات

ثالثاً . تغيير مركز المرأة في الهيئة الاجتماعية فقد انتقلت من عبوديتها للرجل الى مساواته ومزاحمته في الاعمال فصار من السهل عليها اكتساب ما يقوم بمعاشها فزال مسبب من الاسباب الداعية الى زواجها

رابعاً . ازدياد الملاهي التي يتمتع بها العزب والتي يحرمون منها اذا تزوجوا فان بعضهم بفضل العزوبة على المعيشة الزوجية بسبب ذلك
خامساً . تراخي الرجل والمرأة تغير عما كان عليه قبلاً فصارت النساء اكثر انتقاداً من ذي قبل ولم يعد للخيال التأثير الذي كان له وكما تقدم الرجل في السن زالت منه الخيالات والتصورات فصار يتطلب اموراً لم يكن يتطلبها قبلاً

حفظ الكاوتشوك

يصعب كثيراً حفظ الكاوتشوك (اللستيك) لاسيما في هذه البلاد فلا يمضي عليه زمن حتى يجف ويفقد مرونته وسبب ذلك تغير السوائل المذوبة التي فيه وافضل طريقة لاعادة المرونة اليه ان يعرض لبخار كبريتيد الكربون الثاني او يغمس في مذوب الفاسلين بضع ثوان ثم يجفف في مكان حرارته ١٠٠ من مقياس سنتغراد . ويجب ان يحفظ في زجاجات مغلقة لا في صناديق من الخشب واذا وضع معه في الزجاجاة وعاء مكشوف فيه قليل من البترول حفظ مرونته زمناً طويلاً

بَابُ الْإِسْنِاضِيَّاتِ

فائدة رياضية

اذا رسمنا مثلثاً ذا زاوية قائمة فمن المعلوم ان مربع وتره اي الجانب الاكبر المقابل للزاوية القائمة فيه يساوي مجموع مربعي ساقيه اي الجانبين الآخرين الموقفين لتلك الزاوية . وبالعكس اي اذا كان مربع احد الجوانب الثلاثة في مثلث مساوياً لمجموع مربعي الجانبين الآخرين فلا بد ان يكون في ذلك المثلث زاوية قائمة . وهذه المثلثات قد لا يمكن قياس جوانبها بالضبط او التعبير عن طول تلك الجوانب بارقام عددية حقيقية محدودة كما لو كان طول الجانبين الموقفين للزاوية القائمة في مثلث ٦ و ٤ فالجانب الاكبر المقابل لتلك الزاوية يكون $٥٢^{\frac{1}{2}}$ وليس لهذا العدد اي ٥٢ جذر مالي حقيقي محدود

مثال آخر . مثلث طول وتره ٦ وطول الجانبين الآخرين $١٠^{\frac{1}{2}}$ و $٢٦^{\frac{1}{2}}$ فان في كل من

هذين المثلثين زاوية قائمة كما يظهر بعد تجميع هذه الأعداد ومقابلة مربع أكبرها بمجموع مربعي الأصغرين . ولكن لا يوجد نظرياً مقياس مضبوط حقيقي نستطيع أن نقيس به كل جوانب هذه المثلثات . ولذلك يلزمنا أحياناً أن نرسم مثلثات من هذا النوع ذوات زوايا قائمة يكون طول كلٍّ من جوانبها مساوياً لعدد حقيقي محدود كما في الأمثلة الآتية : —

$$(١) \text{ مثلث جوانبه } ٣ \text{ و } ٤ \text{ و } ٥ \text{ فإن } ٣^2 + ٤^2 = ٥^2$$

$$(٢) \text{ مثلث جوانبه } ٨ \text{ و } ١٥ \text{ و } ١٧ \text{ فإن } ٨^2 + ١٥^2 = ١٧^2$$

$$(٣) \text{ مثلث جوانبه } ٥ \text{ و } ١٢ \text{ و } ١٣ \text{ فإن } ٥^2 + ١٢^2 = ١٣^2$$

فان في كل من هذه المثلثات الثلاثة زاوية قائمة وجوانب كل مثلث منها مساوية لأعداد حقيقية محدودة كما هو المطلوب انما يعسر استخراج مثل هذه الأعداد الثلاثية بالتجربة والتخمين ولذلك يلزم البحث عن طريقة أو أكثر لمعرفة مثل هذه الأعداد التي يبنى من كل ثلاثة منها مثلث ذو زاوية قائمة كما هو المطلوب . وقد وجدت لذلك ثلاث طرق احببت نشرها على صفحات المقتطف لما فيها من اللذة والفائدة وهي : —

(اولاً) اتبع العبارة الآتية : —

$$٢ ك + ٢ ك = ١ + \text{طول الوتر أي الجانب الأكبر المقابل الزاوية القائمة}$$

$$٢ ك + ٢ ك = \text{أكبر الجانبين الموترين}$$

$$٢ ك + ١ = \text{أصغر الجانبين}$$

مثاله . افرض ان قيمة ك في المعادلات السابقة تساوي ٦ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث

المطلوب تكون

$$(٢ \times ٦) + (٢ \times ٦) + ١ = ٨٥ \text{ طول الجانب الأكبر}$$

$$(٢ \times ٦) + (٢ \times ٦) = ٨٤ \text{ الأوسط}$$

$$(٢ \times ٦) + ١ = ١٣ \text{ الأصغر}$$

$$\text{ثم } ٨٥^2 = ٨٤^2 + ١٣^2$$

مثال آخر . افرض ان قيمة ك تساوي ٥ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون

$$٦١ \text{ و } ٦٠ \text{ و } ١١$$

$$\text{ثم } ٦١^2 = ٦٠^2 + ١١^2$$

(ثانياً) اتبع العبارة الآتية : —

$$٤ ك + ١ = \text{طول الجانب المقابل الزاوية القائمة}$$

٤ ك - ١ = " اكبر الجانبين المولفين الزاوية القائمة

٤ ك = " اصغر " " " "

مثاله افرض ان قيمة ك في المعادلات الثلاث الاخيرة تساوي ٤ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ما يأتي : -

$$٤ \times ٤ = ١ + ٦٥ \text{ طول الجانب الاكبر}$$

$$٤ \times ٤ = ١ - ٦٣ \text{ " " الاوسط}$$

$$٤ \times ٤ = ١٦ \text{ " " الاصغر}$$

$$\text{ثم } ٦٥ = ٦٣ + ٢ \text{ وهو المطلوب وقس عليه}$$

ملاحظة : - في العبارة الاولى يكون دائماً من الجوانب الثلاثة جانبان احدهما يفوق الاخر بواحد فقط وفي العبارة الثانية يكون دائماً في الجوانب الثلاثة جانبان احدهما يفوق الاخر باثنين . اما في العبارة الآتية فقد يكون الفرق بين كل جانبين من الجوانب الثلاثة كبيراً يفوق العشرة او المئة

(ثالثاً) اتبع العبارة الآتية : -

$$٢ ك + ٢ م = \text{الجانب المقابل الزاوية القائمة}$$

$$٢ ك - ٢ م = \text{احد الجانبين المولفين الزاوية القائمة}$$

$$٢ ك م = \text{الجانب الثالث الباقي}$$

امثلة . افرض ان قيمتي ك وم = ٦ و ٤ فالاعداد اللازمة لرسم المثلث المطلوب تكون ما يأتي

$$٢ ك + ٢ م = ٥٢ \text{ الجانب المقابل الزاوية القائمة}$$

$$٢ ك - ٢ م = ٢٠ \text{ احد الجانبين المولفين الزاوية القائمة}$$

$$٢ ك \times ٢ م = ٤٨ \text{ الجانب الاخير المولف الزاوية القائمة}$$

$$\text{ثم } ٥٢ = ٢٠ + ٤٨ \text{ وهو المطلوب}$$

مثال آخر . افرض ان قيمتي ك وم = ٧ و ٢ فالاعداد اللازمة تكون

$$٢ ك + ٢ م = ٢٧ \text{ و } ٢٢ = ٢٧ - ٢٠ \text{ و } ٤٠ = ٢ \times ٧ \times ٢$$

$$\text{ثم } ٢٧ = ٢٠ + ٧ \text{ وهو المطلوب}$$

القدس

ابراهيم بن ابيوت قمر

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً بهمهمراً شجعاً للادمان .
ولكن المهدة في ما يدرج فيو على اصحابه فنحن برأيه منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والظواهر مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) انما
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمناظرات النافية مع الابطحار تستغار علم المطولة

اهمية الصناعة والتجارة في الولايات المتحدة

لا يخفى ان الشأن الاكبر في الولايات المتحدة الآن للصناعة والتجارة لا للزراعة مع ان
تربة البلاد جيدة جداً واهلها من اشهر الامم في فن الزراعة ووسائل النقل متوفرة عندهم
وتجود في بلادهم المزروعات الصيفية والفلاح الاميركي لا يشكف المشاق في ربها من الانهر
والسواقي ومجمعات المياه كالفلأح السوري والمصري لان المطر يروي الارض في فصل
الصيف كله . والبلاد صالحة ايضاً لتربية المواشي فان الكلاً يغطي وجه الارض في فصل
الصيف وبلغ نصف قامة في الاراضي الحممية فتى تم غموة وضرب لونه الى الصفرة حصده
الفلاحون وتركوه على وجه الارض الى ان يجف ويبس ثم يجمعونه فيكون علفاً للمواشي في
الشتاء وما يزيد عن حاجتهم منه يبيعونه في المدن باثمان حسنة . على ان هذه الولايات مذ
خطت الخطوة الاولى في معراج الترقى وذلك حوالي سنة ١٧٧٧ وشرعت في مناظرة غيرها
من الدول الراقية رأت ان الزراعة وحدها لا تكفي حاجات اهلها ولا تتمكن من مزاحمة غيرها
من الشعوب فوجهت اهتمامها الى الصناعة والتجارة وقد قوى فيها هذا الاهتمام غنى ارضها
بالاكثر انواع المعادن لاسيما الفحم الحجري فقد خزنت لها الطبيعة مقداراً كبيراً منه ومن
البترول خصوصاً في ولاية بنسلفانيا حيث يرى الفحم على وجه الارض في عدة اماكن فيها
حتى ان اكثر مياهها لا تصلح للشرب لمرورها بين طبقات الفحم واختلاطها بالبترول الملازم له
وقد تألفت في البلاد شركات كثيرة لانشاء المعامل والاشتغال بالمعادن المستخرجة من
ارضها وفي كل معمل من ٤٠٠ الى ٤٠٠٠ عامل هذا فضلاً عن الاختراعات الحديثة التي
تساعد على العمل . وقد اخذت هذه المعامل تتسع وتزداد بازدياد العمران والسكان واحتياج

البلاذ الى المواد المعدنية لاسيما الحديد والنحاس لد سلك الحديد وتصفيح البوارج وبناء الجسور (الكباري) وتشيد المباني والقصور وغيرها من الاعمال العظيمة . وقد كثر الآن اهتمام الناس ببناء المباني الكبيرة بالحديد فاخذوا يهدمون ابنتهم القديمة المبنية بالقرميد او الخشب ويعيدون بناءها بالحديد وبعضها بناطج السحاب في ارتفاعه . والمعامل على كثرتها لا تفي بحاجة البلاذ فانها تشغل ليلاً ونهاراً لان الطلب على الحديد كثير جداً . ولما رأى الناس احتياجهم الى ما يولد الحرارة تألفت شركات أخرى لفتح مناجم الفحم واستخراج كنوزها . وما يستخرج من الفحم الآن يزيد عن حاجة البلاذ فتصدر الزيادة الى الخارج . وتصدر البلاذ ايضاً مقداراً كبيراً من الادوات المعدنية فزادت التجارة والصناعة وزادت ثروة البلاذ بها . ذكر المقتطف في العدد الرابع من المجلد السادس والثلاثين ان ثروة الولايات المتحدة ٢٧ الف مليون من الجنهات وثن المعادن والمواد المعدنية ٣٣٠ مليوناً ودخلها السنوي ٢٥٠٠ مليون عدا عن ربحها من التجارة والصناعة . وقال مدير احدى شركات بتسبرغ في بنسلفانيا ان الذين يجرون في المواد المعدنية المصنوعة في معامل الولايات المتحدة لا يقولون عن ٢٥٠٠٠٠ رجل وقد رجحت كفة التجارة والصناعة على كفة الزراعة في هذه البلاذ فترك بعض الفلاحين جانباً من اراضيهم بوراً وأموا المعامل والمناجم وانخرطوا في سلك العملة والصناع لانهم وجدوا في ذلك ربحاً لهم يزيد عن ربحهم من الزراعة . ولما حدثت الازمة المالية الماضية ووقفت حركة الاعمال عاد بعضهم الى الزراعة فزرعت الاراضي التي كان بعض الفلاحين قد تركوها والشركات في الولايات المتحدة كثيرة جداً تكاد لا تحصى فلكل مشروع من المشروعات شركة واحياناً تئحد عدة شركات وتؤلف شركة كبيرة ذات قوة عظيمة تستطيع بها ان تعمل اعمالاً مختلفة لا يمكن الافراد عملها وهذا الاتحاد سبب نجاحها

وكثرة الاعمال ومهولة الحصول على المال في هذه البلاذ جعلوا الناس يقصدونها من كل بلاد تحت الشمس فانهم يأتون اليها افواجاً . وقد ذكرت احدى جرائد بتسبرغ في بنسلفانيا ان عدد المهاجرين الذين وصلوا الى بنسلفانيا في شهر آذار من هذه السنة كان ١٨٠٠٠ ابقى بعضهم في الولاية والاخرون هاجروا الى غيرها

ويقوم بعض المهاجرين في المدن يشتغلون في المعامل وبعضهم يسكن القرى التي انشأها شركات فتح المناجم قرب كل منجم قرية فيشتغل في المناجم . واكثر هؤلاء المهاجرين من روسيا واطاليا وامتراليا والنمسا والمجر . وطريقة التعدين ان ينزل الواحد منهم الى المنجم ومعه آلة يدهم وسراجهم على قبعتهم ويشغل في المكان المعين له فاذا وفق في عمله قطع من الفحم ما

اجرة قطع نخو خمسة ريات في اليوم وان لم يوفق قطع في يومه ما اجرته ربال واحد وربما لا يجد امامه شيئاً فيذهب تعبهُ سدى في ذلك اليوم وتختلف هذه المناجم في كبرها وعمقها وطولها فمنها ما يمتد تحت الارض نحو نصف ميل ومنها ما يمتد ثلاثة اميال الى خمسة ويسع من الفعلة نحو الالف . ومقدار الفحم الذي يستخرج من بعضها يبلغ اربعة آلاف طن يومياً وقد يبلغ الخمسة او الستة آلاف . وثمن بشل الفحم (١) هنا من تسعة سنتات الى ١٣ سنتاً ولولا كثرة الحرارة التي يولدونها من البترول وغيره ل زاد ثمن الفحم عن ذلك كثيراً

والعمل في هذه المناجم خطر جداً فلا يمضي يوم الا ويقضى على بعض العمال اما بسقوط التراب او الصخور عليهم او باشتعال البترول او الغاز في المنجم اما المهاجرون فقد ضيقوا على الوطنيين وزاحمهم في اكثر الاعمال لخص اجورهم فاستفادت الشركات بذلك وانقصت اجرة العمال ولما رأى هؤلاء ان الشركات تعاملهم بالعرف وتقلل اجرتهم شيئاً فشيئاً الفوا حزباً سموه حزب الاتحاد غرضه رفع اجرة العمال ودفع الظلم عنهم . وانضم الى هذا الحزب السواد الاعظم من الوطنيين والاجانب واكثر هؤلاء من اليونانيين فان خمسة اسداس العمال الاجانب منهم والسدس الباقي من غيرهم من المهاجرين ويطلق عليهم اسم الاسكايين واكثرهم من فقراء المهاجرين واغنيائهم ولا يحصلون الا على اشد الاعمال واقلها اجرة . اخبرني رجل سوري انه اشتغل شهرين في احد المعامل ثم طرد من عمله لما عُرِف انه غير يوناني . وليس للاسكايين جامعة تجمعهم اما اليونانيون فلم نواب ينوبون عنهم في كل اجتماع من اجتماعات العمال حيث يجري البحث في مسألة الاجرة فان تم الاتفاق بين النواب والشركات على تعيين اجرة توافق العمال عقدوا معاهدة على استمرار العمل لمدة سنة او سنتين والا اعلن النواب العمال بالاضراب عن العمل الى ان يتم الاتفاق بين الفريقين . منذ اربعة اشهر حدث اضراب في مدينة فيلدفيا بين المعامل واعنصب نحو ٣٠٠٠٠ عامل وتركوا اعمالهم وصمموا على تعطيل المعامل وايقاف مركبات الترامواي فارسلت الحكومة نحو ١٠٠٠٠ عسكري لاختاد هذه الثورة ومنع ما ينجم عنها من الاضرار ومع ذلك قتل فيها كثيرون من الجانبين وبقيت المعامل مقفلة ومركبات الترامواي معطلة مدة طويلة . وحدث بعد ذلك اضراب آخر لا يقل عنه اهمية في بعض مدن بنسلفانيا قتل فيه ايضاً كثيرون . ولما انتهى في اول هذا الشهر اتفاق سنة

(١) المقنطف . البشل من الفحم الحجري ٨٠ رطلاً والسنت نحو مليونين

١٩٠٨ بين العمال وبين شركات مناجم اوهايو ومناجم بنسلفانيا طلب النواب زيادة خمسة سنتات على اجرة الطن وكانت قبلاً ٥٠ سنتاً او نصف ريال على الطن المقلوع بالآلة و ٩٠ سنساً على الطن المقلوع بالمعول . وسبب طلب النواب رفع الاجرة في هذه السنة غلاء الحاجيات جداً والاجرة عادة تتبع الاسعار . وطلبوا ايضاً ان تعطىهم الشركات باروداً اسود بدلاً من البارود الابيض والثاني اقوى من الاول ولشدة قوته يسحق جانباً كبيراً من الفحم فلا يمسه الغربال فتأخذ الشركات وتبيعه وتتنفع بثمنه ولا تحسب للعامل اجرة عليه وهو غبن فاحش يقع على العمال . وقد قبلت الشركات الطلب الاول وامتنعت عن قبول الثاني فاشتد الاختلاف واعلن النواب العمال بالاضراب عن العمل فاضربوا عنه وخلت المناجم على كثرتها من العمال وعددها يقرب من الالف وعدد العمال يقدر بمشرات الالوف . وقبلما تمر سنة دون ان يحدث اضراب في عدة اماكن عن عمل من الاعمال . والاضراب يفيد بعض الاسكانيين لانهم ينصرفون بسببه الى اعمال حسنة ويعطون عليها اجرة جيدة لكنهم يكونون في غير ما من على حياتهم من اليونانيين . الا انه يضر السكان عموماً ويزيد تألم الفقراء خصوصاً لكن والحمد لله لم يدخل هذا الشهر حتى اجابت جميع الشركات طلب العمال وتم الاتفاق

واشنطن بنسلفانيا

حننا يوسف

بالتقريظ والانتقاد

خريطة مصر الجيولوجية

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية خريطة جيولوجية للقطر المصري مقاسها على نسبة واحد الى المليون . وهي متقنة الصنع جداً وملونة بالوان مختلفة لايضاح انواع التربة والصخور في كل بقعة منها فكل دور من الادوار الجيولوجية ملون بلون خاص به وكذلك كل نوع من الصخور والتربة . ويظهر ان اقدم الصخور الرسوبية في القطر المصري في شبه جزيرة سيناء وفي الصحراء الشرقية بين اسيموط والبحر الاحمر حيث توجد بقعة من الدور الطباشيري السفلي ثم ثلوها في القدم بقعة حول اسنا و بقع اخرى غيرها في الصحراء الشرقية

واحدث الطبقات في مصر طبقة الغربين كما لا يخفى وهو طمي النيل تبشدي قرب اصوان
ثم تأخذ في الاتساع قرب اسنا وتزداد شيئاً فشيئاً الى نجع حمادي ثم يبقى عرضها واحداً تقريباً
الى القاهرة ثم تصير في شكل مثلث قمته القاهرة وقاعدته البحر المتوسط وهي الدلتا
ومن الحجارة والمعادن الموضحة اما كنهها في الخارطة الجبس في جبل الزيت حيث ابار
البترول وعلى مقربة من بئر ابي نخلة غربي الجبل المذكور وقرب القصير على ساحل البحر
الاحمر وفي شبه جزيرة سيناء . والحجر الرملي النوبي وتؤلف منه اكثر الصنور والجبال على
جانبى النيل من ادفو شمالاً الى وادي حلفا جنوباً وفي الواحة الداخلة والواحة البحرية .
والغرائيت وهو كثير في اصوان وجنوبي وادي حلفا واما كن كثيرة من الصحراء الشرقية
وشبه جزيرة سيناء . والحرة (الزلط) في الجبل الاحمر شرقي القاهرة وعلى طريق السويس
وفي ابي زعبل وغربي امبابه . وحجر الحية في صحراء عيذاب . والبرفير والبترول والكبريت
والفصفاة والرخام والحديد والمنغنيس والذهب والفيروز واكثر هذه المعادن في شبه جزيرة
سيناء والصحراء الشرقية

فنشكر لمصلحة المساحة تحفتها هذه فقد اضافت بها مأثرة اخرى الى ماثرها في هذا القطر

دروس التاريخ الاسلامي

صدر القسم الثاني من دروس التاريخ الاسلامي مؤلفه الفاضل الشيخ محي الدين افندي
الخطاط وهو يشتمل على مجمل تاريخ الخلفاء الراشدين ولا يقل عن القسم الاول في مئاة
التركيب وسهولة التعبير وحسن الثبوت وقد ضمنه مؤلفه ما يجب على التليذ معرفته من
تاريخ الخلفاء الراشدين فنشكر له هذه التحفة الثمينة
يباع هذا الجزء في المكتبة الاهلية في بيروت والمكتبة السلفية في القاهرة وثمان النسخة
غرشان ونصف غرش

وثبة الاسد

او

الثورة الفرنسية

أهدي الينا الجزء الثالث من هذه الرواية وهي تابعة لرواية نهضة الاسد التي قرظناها
في العدد السابق من المقتطف فنلفت اليها انظار القراء ونحث الادباء علي مطالعتها . وهي
تباع في مكتبة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري

خديجة

ام المؤمنين

هي قصة دينية تاريخية تأليف حضرة العلامة الفاضل السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماء في مجلس المبعوثان نشرت اولاً في مجلة المنار متفرقة ثم جمعت في كتاب واحد . وقد افنتحها مؤلفها بمقدمة ذكر فيها خلاصة تاريخ العرب وحضارتهم قبل الاسلام ثم وصف مكة وحالة قريش الاجتماعية وديانتهن ومقام المرأة عندهم فقال انه كان لها لديهن مقام كريم واورد كثيراً من الحوادث التي تدل على فضل بعض النساء في تلك الايام . قال في هذا الموضوع

« ان العرب كافة وقرشاً خاصة كانوا يعزّون المرأة ولا يهينونها وقد اعطوا النساء كل ما هنّ من الحقوق في نظر العدل ولم ينسوا ان المرأة كالرجل هي انسان يحمل دماغاً فيه إدراك وأن لهذا الانسان المؤنث نفساً كنفوس ذلك الانسان المذكور تغضب وترضى وتتم وتشتقى فأعطوا دماغها ونفسها حقها

» وقد رووا لنا ان هنداً بنت عتبة وهي من قوم سيدتنا خديجة جاءت بها أبوها يشاورها في رجلين من قومها رغبا في الزواج بها فقالت صفهما لي فقال « اما أحدها ففي ثروة وصعة من العيش ان تابعته تابعتك . وان ملت عنه حط اليك . تحكمن عليه في اهله وماله . واما الآخر فوسع عليه . منظور اليه . في الحسب الحسيب . والرأي الاريب . مدره ارومته . وعز شيرته . شديد الغيرة . لا ينام على ضعة . ولا يرفع عصاه عن اهله » ^(١) فقالت يا ابيت الاول سيد مضباع للحرّة فما عست ان تلين بعد ابائها . وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلمها فأثرت . وخافها اهله فأمنت . فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها . فان جاءت بولد احمقت . وان انجبت فعن خطأ ما انجبت . فاطو ذكر هذا عني ولا تسميه علي بعد . واما الآخر ففعل الفتاة الخريدة . الحرّة العفيفة . واني لأخلاق مثل هذا الموافقة فزوجنيته . فزوجها الثاني وكان هو أباً سفيان بن حرب فولدت منه معاوية مؤسس دولة بني امية الشهيرة واحد نجباء العرب ودواهيهم

» فهكذا كان مقام المرأة في قوم سيدتنا خديجة لا يفتات اهلهما عليها في حقها وهكذا كان رأي ذوات الحسبي والزكاة منهن

(١) كناية عن اليقظة

« ولقد كان كثير من نساء العرب يشاركن في السياسة والامور العمومية . وناهيك ان الحرب التي ظلت مستمرة نحواً من اربعين سنة بين بني ذبيان وبني عبس لم يتفكر في اطفاء نارها الا امرأة ولم تتمكن من اطفائها الا بما لها من المكانة وحسن الرأي وذلك ان بيهسة بنت أوس بن حارثة بن لام الطائي لما زوجها ابوها من الحارث بن عوف المرتي واراد ان يدخل عليها قالت انتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضاً تعني بني عبس وبني ذبيان فقال لها ماذا تقولين قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصالح بينهم ثم ارجع اليّ فخرج وعرض الامر لخارجة بن سنان فاستحسن ذلك وقاما كلاهما بهذا الامر فشيابا بالصالح ودفعوا الديات من اموالهم ثم وصف مقام خديجة عند قومها وذكر فضائلها وجمالها ووصف الجمال عند العرب وثروة قريش وتجارتهم . ثم وصف البعثة الاسلامية وما تحلل ذلك من الحوادث . قال يصف ثروة القرشيين

« واصناف الاموال التي كان الثراء بها عندهم هي الذهب والفضة والابل والرقيق والاراضي للزرع والغراس والاراضي للمعدن

« اما الذهب والفضة فهما الواسطة العظمى في تبادل العروض والاعيان ومن مطالعة اخبار القوم يظهر انه كان لديهم منهما شيء كثير . من شواهد ذلك قول النبي (ص) « ان صفوان بن امية فنظر في الجاهلية وقنطر ابوه » . ومن شواهد ذلك انه بعد ان ظهر الاسلام وانقسموا قسمين احدهما مع النبي (ص) في دار هجرته (المدينة) والاخر عدوه له في وطنه (مكة) ادت تصاريف العداوة الى اشتعال حرب بين الفريقين في الحل المسمى ببدر بين مكة والمدينة فكان الظفر لاصحاب النبي (ص) ووقع في ايديهم من عشرينهم سبعون اسيراً افتدوا انفسهم ووزنوا في فدية الواحد اربعة الاف درهم فتكونت الجملة نحو مائتين وثمانين الف درهم اي نحو عشرين فنطاراً مصرّياً من الفضة ولم يحدث في ذلك البلد الصغير اقل ضيق من هذا المقدار الذي وزن اهل كل اسير منه ما عليه . وما هو بالمقدار الكبير ولكنه يدل بالجملة على وفرة هذه الدراهم وتيسرها عند القوم . ومنها ما ورد من انهم انفقوا على حرب النبي في أحد رجب العبر التي جاء بها ابو سفيان من الشام وقدره خمسون الف دينار

« وكانت النقود التي يتداولونها من ضرب الروم غالباً وبعضها كسروي ولكن لم يكونوا يتداولونها الا بالوزن ولعل ذلك لعدم اتقان ضربها على وتيرة واحدة وقد ظلت النقود الاجنبية الى ايام عبد الملك بن مروان فهو الذي احدث النقود المكتوب عليها بالعربية »

وقد اعجبنا كثيراً انتقاده قول القائلين ان العرب المستعربة من ذرية اسمعيل فقال ان «جل ما ذكره» ان اسمعيل الذي كان غربياً في جوار مكة المكرمة تزوج بامرأة عربية من تلك القبائل التي كانت حولها فهل انقطع نسل تلك القبائل حتى اصبح لا يذكر اذا ذكر العرب ثم تبارك نسل اسمعيل الغريب وحده حتى صار قسماً مستقلاً هو ثالث ثلاثة او ثاني اثنين اذا ذكر العرب»

وهذا يذكرنا بقول احد الانكليز عن عرب السودان وكلهم ينتسبون الى اسمعيل واكثرهم الى بني هاشم او غيرهم من القرشيين . قال «من اغرب الامور ان الالوف الذين هاجروا الى السودان من الشعوب السامية لم يبق منهم الا اولاد اسمعيل فقط على ما يدعون» والقصة متينة العبارة حسنة الاسلوب فحث الادباء على مطالعتها لما فيها من الفائدة واللذة ونشكر لحضرة المؤلف تحفته هذه

الرفيق

مجلة دينية ادبية علمية تصدر في رانجون من اعمال برما وهي مكتوبة بلغة تلك البلاد بحروف عربية . ارسل الينا صاحبها السيد ظفر الملك علوي عدداً منها فنقدم له جزيل شكرنا

محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية

لقد احسنت الحكومة المصرية بطبعها محاضر مجلس الشورى والجمعية العمومية فملاّت محاضر المجلس كتاباً كبيراً فيه ٧٤٤ صفحة وهي تشمل اعمال جلساته من ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٩ الى ١ يونيو سنة ١٩١٠ وملاّت محاضر الجمعية العمومية كتاباً آخر فيه ٥١١ صفحة وهي عن دور انعقادها الاخير في فبراير الماضي وما بعده ومباحثها في مشروع اطالة امتياز قناة السويس وما دار بينها وبين الحكومة من المناقشات في هذا الشأن . ويا حبذا لو وزع هذان الكتابان مجلدين تجليداً متيناً لكي يحفظا في مكاتب اعضاء الجمعية العمومية ومجلس الشورى ويكونا تمهيداً لجمع المكاتب في بيوت وجهاء القطر الذين لم يعتنوا بجمعها حتى الان

وغني عن البيان ان في هذين الكتابين فوائد كثيرة يرجع اليها ويستشهد بها في البحث عن احوال البلاد الادارية والمعيشية فترفع لواء الشكر للذين عنوا بجمعها وطبعها

ديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي

وهو من شعراء القرن الماضي الذين نبغوا في اللاذقية وقد توفي في اول سن الكهولة سنة ١٨٨٥ عن صبي واربع بنات وله من العمر ٤٦ سنة فنشأ ابنه في كفالة عمه الوجيه يوسف

افندي صالح وكان من باكورة اعماله احياء ذكر والده بنشره ديوانه وما قاله الشعراء في
رثائه مبثوثاً بترجمة والده من قلم الشاعر الناثر اسعد افندي داغر . وفي الديوان كثير من
المدايح والمراثي والتخاميس والتشاطير والمقاطيع والثوار يخ . ومن مدائحه قوله في الخديوي
الاسبق اسمعيل باشا

بظله عم مصر الخير منتشرأ وكل ثاو به قرّت نواظره
وضاء مصباح نور العلم مزدهراً والجهل قد هتكت فيها سائره
ومن مراثيه قوله في رثاء المرحوم سليم البستاني
بيدي لنا الدهر من احكامه عبرا في كل يوم وكم يجري لنا عبرا
ونحن نفترّ بالدنيا وزخرفها دوماً ونلهو ولسنا نذكر الخطرا
كاننا ليس ندرى اننا بشر عقباهم الموت طال العمر او قصره
وصاحب الديوان هو ناظم المزامير الذي يرتل في الكنائس الانجيلية البرسيثيرية

باب المسائل

معناها هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف واعدنا ان نجيب فيه مسائل المتفركين التي لا تخرج عن دائرة
مقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والقابو ومحل اقامته واضحا (٢) ان لا
يرد السائل التصريح باسمه عند اخراج السؤال فليذكر (٣) لنا ويعين حروفاً تخرج مكان اسمه (٤) اذا لم نخرج
السؤال بعد شهرين من ارماله اليها فليذكره مسألة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

الراوند المركب وهو في الاقرب باذين البريطاني

(١) السفوف المعدي

مؤلف من الاجزاء الآتية

كفر الطويلة بمديرية الغربية . حامد

جزءان

مسحوق الراوند

افندي السيد الطنطاوي . ما هي الاجزاء

سنة اجزاء

مغيسيا خفيفة او ثقيلة

التي يتركب منها السفوف المعدي الذي يباع

جزء واحد

مسحوق الزنجبيل

عند الصيادلة وما هي خواصه

وجرعته من عشرين قحمة الى ستين قحمة

ج . لا يعرف دواء بهذا الاسم الا في

انكليزية وهو ملين ومضاد للحموضة والم

الاقرب باذين الالماني وهو غير السفوف المعدي

المعدة ومقوية لها

الذي يباع في مصر ويريدون به هنا مسحوق

(٢) تركيب الالكحول

ومنه . ما هو الالكحول وهل هو اجزاء
بتركيب منها ام هو صنف قائم بنسبه
ج . هو مستحضر قائم بنفسه غير مؤلف
من مستحضرات اخرى كالسفوف المعدي
مثلاً المذكور آنفاً لكنه مركب من جملة
عناصر وهي الاكسجين والهيدروجين
والكربون ويشكوّن باختار السكر كما في عمل
الخمور والمشروبات الروحية فالسكر الذي
في العنب مثلاً متى اختر تحوّل الى الكحول .
والالكحول هو المادة الفعالة في الخمور
والمسكرات على انواعها لكنها تحتوي ايضاً على
مقادير متفاوتة من الماء والمواد العطرية
وخلافها حسب قوّة هذه المشروبات ونوعها .
اما السبيرتو المستعمل للحريق فهو الكحول ايضاً
لكنه غير نقي بل فيه ماء ويضاف اليه احياناً
نوع آخر من الالكحول المستخرج من الخشب
يسمى الالكحول ايثيلي يكسبه هذه الرائحة
الكريهة التي نجدها في بعض انواعه

(٣) الفحم لتفقيه الماء

ومنه . قرأت في بعض كتب الصحة
ان وضع الفحم في الماء يمنع فسادّه فاي نوع
من الفحم هو وما هو المقدار الذي يوضع منه
في الماء

ج . كل انواع الفحم الخشبي تمنع فساد الماء
والغالب ان يرش الماء في بعض المراسخ بوضع
طبقة من الفحم فيها . ويجفف هذا الفحم من

وقت الى آخر ويحصى حتى تخرج منه
الغازات التي امتصها

(٤) البرنقال ويوسف افندي

ومنه . ما هو اسم البرنقال ويوسف افندي
بلسان الطب القديم فاني لم اجد لها ذكراً في
قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار
وتذكرة داود الانطاكي

ج . لم يكن العرب يعرفون هذين
الصنفين من الفاكهة لذلك لم يذكرها اطباؤهم
فالبرنقال وبعضهم يقول البرنقان والبردقان
شجر صيني نقله البرتغاليون الى اوربا نحو سنة
١٤٠٠ من التاريخ المسيحي فسماه العرب البرنقال
باسم البلاد التي جاءهم منها لما انتشرت
زراعته في الشام ومصر ويحتمل ان عرب
اليمن وما يجاورها اول من اطلق عليه هذا
الاسم لكثرة اخلاطهم بالبرتغاليين في القرن
الخامس عشر . ولم نجد ذكراً للبرنقال في
الكتب العربية القديمة ومن الغريب ان داود
الانطاكي وقد توفي سنة ١٠٠٥ بعد الهجرة
لم يذكره . ولعل ابن بطوطة يشير اليه في
وصف الفاكهة الهندية حيث قال « ومنها النارنج
الحلو وهو عندهم كثير واما النارنج الحامض
فعزيز الوجود ومنه صنف ثالث يكون بين
الحلو والحامض وثمره على قدر الليم (اي
الليمون الحلو) وهو طيب جداً وكنت يجيني
اكلاً » . فربما كان البرنقال احد هذين
الصنفين او ان الصنف الاول هو المعروف

بالتارنج الحلوي في ايامنا والثاني وهو الذي سناه
ابن بطوطة الثالث هو البرئقال . وكانت رحلة
ابن بطوطة الى الهند في اواسط القرن
الرابع عشر

ويرجح علماء النبات ان التارنج (ابوصفير)
والبرئقال من اصل واحد واسمهما واحد عندهم
اي اورانج فيميزون الواحد عن الآخر بقولهم
اورانج مر او اورانج اشبيلية للاول واورانج
حلوي للثاني . وكلمة اورانج مشتقة من تارنج
بالعربية وهذه مأخوذة من تارنجي بالهندستانية
ونجراجو بالسكسكريتية فان العرب اول من
نقل التارنج من الهند وتجيدون تفصيل ذلك
في مروج الذهب للسعودي

اما المندرين فهو حديث جداً لم يكن
معروفاً في اوربا قبل القرن السابع عشر
واصله من الصين ايضاً ونقل الى مصر في
زمن محمد علي وسمي يوسف افندي باسم نافله
ونقل من مصر الى الشام في ايامنا وسمي فيها
يوسف افندي ايضاً . ويسميه الافرنج مندرين
وهي لفظة يطلقونها على مرازبة الصين

(٥) لفظة امراس

ومنه . ما معنى لفظة امراس في البيت
الآتي فاني لم اجد لها في كتب اللغة
ما مرتجاة على هول مراكبها
يقطعن بعد المدى سيراً وامراساً

ج . الامراس في كتب اللغة من
امرس الجبل اي اعاده الى مجراه او انشبه

بين البكرة والقعو . ولا نرى ان هذا المعنى
ينطبق على الامراس في البيت المذكور ولعله
يريد بالامراس السير الدائم ولم ترد في كتب
اللغة التي بين ايدينا بهذا المعنى لكنهم قالوا
المرس وفسروه بالسير الدائم وليلة مرآسة
اي بعيدة دائبة السير

(٦) هالة الشمس

واشنتون بنسلفانيا . حنا افندي يوسف .
شوهدت هالة كبيرة حول الشمس في السادس
عشر من شهر ايار قبل الظهر والمشهور
ان الهالة تكون حول القمر لاسباب طبيعية
معلومة لا حول الشمس فهل تكونت هذه
الهالة حول الشمس للاسباب نفسها او
لسبب آخر

ج . الهالة تحدث حول الشمس والقمر
على السواء واسبابها واحدة وهي انكسار نور
الشمس او نور القمر في بلورات من الجليد
ساجدة في الجو . وقد كانت معروفة عند
العرب بدليل قولهم الاية للشمس كالهالة للقمر
وقولهم النداء والطفافة ايضاً

(٧) مذنب هلي

ومنه . صرفنا اكثر الليلة التاسعة عشرة
من شهر ايار في النظر الى القبة الزرقاء
وكانت الليلة صافية فلم نر مذنب هلي فما
سبب ذلك

ج . لان المذنب كان تلك الليلة بيننا
وبين الشمس

(٨) تربية الدجاج

مصر . يوسف افندي بلاتير . قرأت في جريدة المقطم انه توجد شركة في انكلترا لتربية الدجاج وتسمينها وتكثيرها . وعندنا هنا اذا اراد الانسان تربية عشرين من الكتاكيت لم يعيش منها الا اثنان او ثلاثة فنرجو ان تفيدونا على صفحات مجلتكم عن كيفية تربيتها وما الطعام الذي يجب ان يعطى لها ومقدار الحرارة التي يجب ان توضع فيها لكي لا يموت منها هذا المقدار
ج . سنكتب فصلاً في هذا الموضوع في الجزء التالي

(٩) ترجمة شعر المعري

فرسكور . عبد السلام افندي عبود . رأيت في المقتطف ان شاعراً لبنانياً مقيماً بأميركا ترجم بعض ابيات من اشعار ابي العلاء المعري وانه عازم على تميم ترجمة اشعار ابي العلاء كلها فرجائي ان كان تم عمله ان نعرفوني عن المكتبة التي تباع فيها هذه الترجمة

ج . لا نذكر ان المترجم وعد بترجمة اشعار المعري كلها ونرجح انه لم يعد بذلك ولم يقصده ولكننا اقترحنا عليه ان يعيد الكرة على دواوين المعري فانه يجد فيها درراً أخرى نعد بالمآت يحسن نظمها معاً اخثاره منها الآن

(١٠) تصديق مناجاة الارواح

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريبط .

رأينا لبعض كتابنا اقتباسات من بعض مشاهير الكتاب الافرنج تدل على انهم يصدقون بمناجاة الارواح الى ان قال ان عدد المصدقين بمناجاة الارواح بلغ الآن عشرين مليوناً فاذا صدق عشرين مليوناً بهذا المذهب وبينهم كثيرون من مشاهير العلماء فكيف تكذبونه انتم

ج . ان كان تصديق هذا المذهب او تكذيبه متوقفاً على كثرة المصدقين به ودرجتهم من العلم فتكذيبه واجب لان الذين لا يصدقونه اكثر عدداً من الذين يصدقونه واوفر علماً . اما نحن فاننا لم نبحث حتى الآن في حادثة يقال انها حدثت بمناجاة الارواح ووجدنا انها حدثت بهذه المناجاة او تعذر علينا تحليلها بالاسباب الطبيعية المعروفة . واذا ثبتت مناجاة الارواح اخيراً بأدلة قاطعة لا تقبل الريب لم نتأخر عن ذكر ذلك في المقتطف لان لا فائدة لنا من انكار امر حقيقي

(١١) عدد المسلمين

مصر . احد المشتركين . ارجو ان تخبرونا عن عدد المسلمين الخاضعين لدولة انكترا وعن عددهم في كل المسكونة

ج . يبلغ عدد المسلمين الخاضعين لانكلترا في الهند نحو ستين مليوناً ولعلمهم في غيرها نحو عشرة ملايين . وقد قدر عددهم كله

بنحو ٢٦٢ مليوناً هكذا

٦٠٠٠٠٠٠	في الهند
٤٠٠٠٠٠٠	في الصين
٦٥٠٠٠٠٠	في افريقية
٢٧٠٠٠٠٠	في تركيا
٢٤٠٠٠٠٠	في روسيا
٢٥٠٠٠٠٠	في المستعمرات الهولندية
٢٠٠٠٠٠٠	في فارس وافغانستان
٠٠٠٦٠٠٠٠	في البوسنة والمهرسك
٠٠٠٥٠٠٠٠	في الفيلبين
٢٦٢١٠٠٠٠٠	

(١٢) الري بالآبار الارتوازية

ومنه . صحيح انه اذا استمرت ارض
تشرب من الآبار الارتوازية مدة عشر
سنوات من غير ان تروى بماء النيل تصير سباحاً
ج . ان ذلك يتوقف على ماء الآبار
الارتوازية فاذا كانت كثير الملح صارت
الارض به سباحاً ولو رويت بماء النيل احياناً
واذا كان الماء خالياً من الملح لم تصر الارض
سباحاً ولو لم تروى بماء النيل

ومنه . اذا كانت الارض قد ضعفت
لطول ريتها من المياه الارتوازية وقل محصولها
فكم مرة يجب ان تروى بماء النيل حتى تصلح
ويزول السباح منها

ج . اذا كانت الحال كذلك وجب
ابطال ريتها بالمياه التي كانت سبباً لتسليخها
والعود الى مياه النيل دواماً او الى مياه

ارتوازية غير مالحة او الى مياه السواقي

(١٣) لعبة الشطرنج

الناصرة . رئيس جمعية الاشتراك
الوطني . وقع خلاف بين بعض الاعضاء
على المسائلين الآتيين في لعبة الشطرنج
نرجو الاجابة عنهما وهما هل يوضع الشاه
عن يسار الفرزان اي الوزير في كل من
القطع البيض والسود او يوضع الشاهان
الواحد مقابل الآخر وهل يجوز للبيد ان
يتقدم الى الامام بدون قتل القطع التي عن
يمينه او يساره

ج . توضع رقعة الشطرنج بين اللاعبين
بحيث يكون المربع الاول عن يمين كل منهما
ايض لا اسود ثم توضع القطع في اماكنها
فيكون الشاه الاسود في مربع ايض عن
يسار الفرزان والشاه الابيض في مربع اسود
عن يمينه اي كل من الشاه الابيض والشاه
الاسود مقابل الآخر . اما البيد فيمكن نقله
الى الامام اذا كان المربع الذي امامه خالياً
بقطع النظر عن القطع التي الى جانبه

(١٤) السامير واسماها وعلاجها

حمص . احد المشتركين . لنا صديق
في عنفوان الشباب حسن البنية والمعيشة
لكنه مصاب بالحسر اي قصر النظر والحسر
وراثي فيه وهو يرى السامير نصب احدي
عينيه مغمضة كانت او مفتوحة فما سبب هذه
السامير وما هو علاجها وهل تزول تماماً

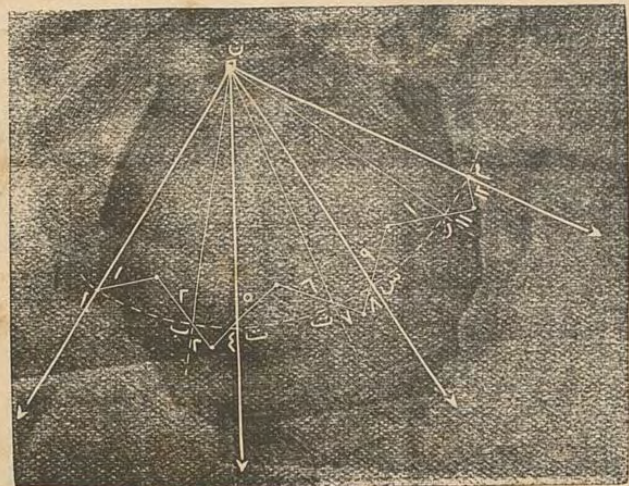
ج . اسبابها على ما يظن انسيجة باقية من الدور الجنيني في الرطوبة الزجاجية ولا يعرف لها علاج سوى عدم الانتباه لها لئلا يري غيرها . ويحتمل ان يكون صديقم مصاباً بعثامة في الرطوبة الزجاجية ناتجة عن نزف او مرض سابق وتعرف بالفحص بمنظار العين فان كان سببها نزفاً فانها تزول مع الزمن وان كانت ناتجة عن مرض سابق فتزول بعلاج السبب في غالب الاحيان

(١٥) قسمة الدائرة الى ثلاثة اقسام

بربر . عبد اللطيف افندي يوسف . كيف امكن رجال الهندسة تقسيم الزاوية الحادة او المنفرجة الى ثلاثة اقسام متساوية مع ذكر البرهان

ج . ان قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية بالهندسة او بهندسة اقليدس ضرب من المحال ولكن لا تعصب قسمتها ببعض

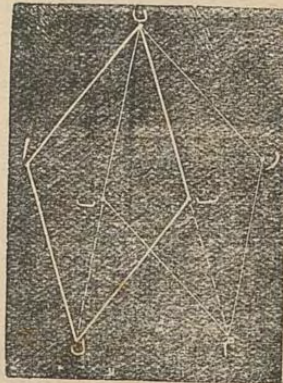
الحيل ومن ذلك المروحة التي امتنبت لها الاسماذ سلقستر الرياضي وتراها مرسومة في الشكل الاول وهي مؤلفة من سبعة قضبان متصلة من طرف واحد عند الحرف ن بسمار تدور حوله كما يدور ساقا البركار حول مساره . وعلى بعد معلوم من النقطة ن يتصل بالقضبان سبعة قضبان أخرى قصيرة متساوية طولاً ما عدا الاثنين اللذين على الطرفين وهذه القضبان متصلة بالطويلة بمخال بحيث تكون الاقسام ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ متساوية وكذلك الاقسام ٣ و ٤ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٢ فالزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ والزاوية التي عند ٣ تعادل الزاوية التي عند ٤ وهلم جرا كما يعرف من الهندسة العادية ومعلوم ان الزاوية التي عند ٢ تعادل الزاوية التي عند ٣ فلذلك تكون الزاوية التي عند ١ = الزاوية التي عند ٢ = الزاوية التي عند



الشكل الاول

٣ = الزاوية التي عند ϵ الخ فالزوايا (ا ن ب) (ت ن ث) (س ن ز) متساوية وكذلك الزوايا (ب ن ت) (ث ن س) (ز ن م) فالزوايا الكبيرة (ا ن ث) (ت ن س) (س ن م) متساوية وتبقى متساوية كيفما فتحت المروحة فاذا فتحت الزاوية ا ن م حتى تعدل زاوية مفروضة انقسمت تلك الزاوية بالخطين ت ن س ن الى ثلاث زوايا متساوية . ولا يخفى انه كما يجوز للرياضي ان يستعمل آلة كالبركار لرسم الدوائر وآلة كالمسطرة لرسم الخطوط المستقيمة يجوز له ان يستعمل هذه المروحة لقسمة الزوايا ومن هذه الآلات معيناً الى المرسومين في الشكل الثاني وهما مؤلفان من ثنائي مساطر متساوية ومتصلة من اطرافها عند النقط ز م ت ب د ا ن بمسامير تدور حولها بسهولة والطرف ت متصل بالزاوية م بز نبرك يطول ويقصر ولكنه لا ينحرف عن موازاة ت ن وكذلك الطرف ب متصل بالطرف د فتبقى

ن ت م في خط واحد وكذلك ن د ب فالخط ن ت م وتو المعين ينصف الزاوية ز ن ب والخط ن د ب



ينصف الزاوية ا ن ت فتكون الزوايا الثلاث (ز ن ت) (ت ن ب) (ب ن ا) متساوية

وتبقى كذلك اتسع المعينان او ضاقتا اي ان (ت ن و) (ب ن) يقسمان الزاوية ز ن ا الى ثلاثة اقسام متساوية فاذا فتحت ز ن ا حتى تعدل الزاوية المفروضة فالخطان ت ن ب ن يقسمانها الى ثلاث زوايا متساوية . واذا زيد على هذه الآلة ضلعان مثل (ت ج) (و ر ج) بحيث يتكون معين ثالث ن ت ج ز قسمت الزاوية بذلك الى خمسة اقسام متساوية لان الزاوية ت ن ج تعدل اذ ذاك نصف الزاوية ت ن ز فهي تعدل ربع الزاوية ا ن ت او خمس الزاوية ا ن ج في كل اوضاعها

وقد استنبط تلميذنا المرحوم الدكتور سليم داود آلة لقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ترونها مرسومة ومشروحة في المجلد الحادي عشر من المقتطف صفحة ٤١ و ٤٢ ومن هذا القبيل الطريقة الانزلاقية التي استنبطها حضرة الفرداندي بولادونشرناها في المجلد الرابع عشر من المقتطف صفحة ٣٢٩ وما بعدها

(١٦) كلف الشمس

بونس ايرس بالبرازيل . الخواجه انطونيوس حداد . اصييح انه ظهر في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٩ بقع سوداء على وجه الشمس اكبر من كرتنا الارضية

ج . نعم ظهر والكلف قد تكون كبيرة جداً يبلغ قطر الواحدة منها الف ميل مع ان قطر الارض اقل من ثمانية آلاف ميل

بالاحياء العلمية

نموّ الولايات المتحدة

كانت الولايات المتحدة تعدّ منذ خمسين سنة في الدرجة الثانية بين الممالك والحكومة البريطانية تنظر اليها نظراً المستخف بها اما الآن فعدد سكانها بين ٨٥ و ٩٠ مليوناً من النفوس اي ضعفاً سكان بريطانيا العظمى واريوندا معاً . وسكان نيو يورك يبلغون الآن ٤٧٥٠٠٠٠ نفس فهي سائرة على اعقاب لندن ومزاحمة لها في عدد سكانها

داء النوم

جاء في النشرة التي تصدرها لجنة البحث في داء النوم وصف خمسين اصابة بهذا الداء بين الاوربيين في يوغندا والكنغو توفي ثلاثون منهم والباقيون على قيد الحياة احد عشر مصاباً اما التسعة الآخرون فامرهم مجهول . ومن الذين توفوا واحد عاش سنة بعد ظهور المكروب في دمه وآخر ثلاث سنوات وآخر ست سنوات . وبين الاحياء واحد ظهر فيه الداء سنة ١٩٠٠ ويرجح الآن انه قد شفي تماماً بمعالجته بمحلول فولر

نجاح الطيران

صار للطيران الآن شأن يذكر في الاعمال الحربية برّاً وبحراً فنجاح الطيارات في المناورات الفرنسية جعل الفرنسيين يعلقون عليها الآمال ويرجون ان فوزهم في الهواء يعوّض عما خسروه برّاً . وقد اخذوا يصنعون الطيارات بسرعة فائقة فلا تمضي سنة من الزمان الا ونرى تغييراً يذكر في الاستعدادات الحربية فان التي طيارة تحمل كلٌّ منها رجلين مع ما يلزم لها من القنابل لا يبلغ ثمنها ثمن مدرعة واحدة من طرز الدردنوط ويقدر راجوها ان يمتطروا القنابل على الجيوش البرية والاساطيل البحرية ولا يصابون بسوء واذا فرض ان عشرهم هلكوا فهو ليس بشيء يذكر بالنسبة الى اغراق مدرعة مثل الدردنوط بما فيها من المال والرجال . ومتى تمكّن الطيارون من تثبيت طياراتهم بالدوامات وتسييرها اذا نزلت في البحر بالدوامات واطارتها من اي مكان شاءوا يكون الطيران قد وصل الى درجة من الاتقان تجعل له شأنًا لا يستخف به في الحروب المقبلة

اعمار بعض الحيوانات

حسب بعضهم اعمار بعض الحيوانات
فوجد ان ذباب البيوت يعيش اقل من سنة
والجندب تسعة اشهر والبعوض شهرين او
ثلاثة ومملكة النحل نحو خمس سنوات وقد عاشت
نملة عند لورد اقبري ١٥ سنة ٠ اما الاسماك
فطويلة الاعمار في غالب الاحيان فالمرينا
(Lamprey) تعيش في الفسقية ٦٠ سنة
وسمك الكراكي والشبوط ١٥٠ وقيل ان
سمكة من النوع الاول عاشت في احدى
البحيرات ٢٦٧ سنة ٠ ويعيش سمك سليمان
(السلون) اربع سنوات ثم يبيض ويموت
والسمندل ٥٢ سنة والسلاحف اكثر من
٢٥٠ سنة (وفي حديقة الجيزة سلحفاة عمرها
يزيد على مئتي سنة) والتمساح مئة سنة ٠ اما
الطيور فالعصفور الدوري يعيش ٢٥ سنة
والكناري ٢٠ وابو الحناء ٢٥ سنة وقيل ان
زوجين من اللوآء (ابي لوي) بقيا بفرخان
في عش واحد ٦٠ سنة ٠ وقد يعيش الحمام
٣٠ سنة او ٤٠ والبيغاء ٨٠ والغراب ٧٠
ومالك الحزين ٦٠ والعقاب ١٠٠ والاوز
٧٠ والنسر ١٨٠ والقط والكلب ٢٠ والارنب
١٢ والسنجاب ٨ والفار ٦ والاسد ٣٥ والذب
٤٠ والجل ٨٠ والخليل اربعين وبعضها قد
يبلغ الستين والفيل ١٥٠ ويزعم الهنود انه
يعيش ٣٠ سنة والحوث يعيش مثل ذلك

ايضاً ٠ ويستنتج من ذلك ان الحيوان اذا لم
تصبه آفة عاش ثمانية اضعاف الزمن الذي
يبلغ فيه اشدّه الى عشرة اضعافه ويتفق
احياناً ان يعيش اكثر من ذلك فقد روي عن
رجل اسمه بطرس تورتن عاش ١٨٥ سنة ٠
فلا عجب اذا قيل ان لبدنسر لقمان عاش ٢٠٠
سنة وان ليبد العامري عاش ١٤٥ سنة

تلغراف مراكوفي

اعلن السنيور مراكوفي انه تمكن من نقل
الاشارات التلغرافية بغير سلك بين غالوي
في ارلندا وبونس ايرس في اميركا الجنوبية
والمسافة بينهما نحو ستة آلاف ميل وجاء
في مجلة الهندسة الانكليزية ان احدى البواخر
ارسلت تلغرافاً الى بلاد الانكليز وهي سائرة
في البحر المتوسط على مقربة من ساحل اسبانيا
الجنوبي الشرقي والمسافة بينها وبين المحطة التي
ارسلت التلغراف اليها ٩٤٠ ميلاً بحرياً
فيكون التلغراف قد قطع هذه المسافة فوق
اسبانيا كلها وجبال البرينه وفرنسا كلها وخليج
المانش

صفقة رابحة

في سنة ١٨٦٧ اشترت الولايات المتحدة
من حكومة روسيا مقاطعة الاسكا وكان
يظن يومئذ انها قفر من الجليد ودفعت ثمنها
١٤٤٠٠٠٠٠ جنيه ٠ وقد قال اليوم نائب

بالتصوير ان يبين الجهة المصابة تماماً واتضح بالفحص المدقق بعد حين صحة التشخيص بواسطة الاشعة

اللورد كتشنر والطب في الجيش

خطب اللورد كتشنر امام جماعة من الاطباء والتلامذة في مستشفى مدلسكس ببلاد الانكليز فاشار الى الحالة الصحية في الجيش لاسيما في الهند وقال ان الحمى التيفويدية كانت ضربة قوية على الجيش اما الآن فقد خفت وطأتها كثيراً بفضل الاحنياطات الطبية والتلقيح ولا يمضي زمن حتى ينقطع دابرها من الشكنات العسكرية كما انقطع دابر الهواء الاصفر قبلها. وقال ان عدد المرضى والمتوفين والمتقاعدين لاسباب مرضية قد نقص في السنوات العشر الاخيرة نحو النصف

وقاية بعض الطيور في السودان

لقد احسنت حكومة السودان بمنعها صيد بعض الطيور مثل البلسون الابيض المعروف بابي قردان والقلق المعروف بابي سعن فان الطلب على ريش هذه الطيور كثير جداً فاذا لم تمنع الحكومة صيدها لا يمضي زمن حتى تنقرض كما انقرض البلسون الابيض في جهات كثيرة من الصين. وقد اشار احد الانكليز حديثاً على حكومته بسن نظام يمنع دخول ريش بعض الطيور الى بلادها فاذا اقتدت بها الحكومات الاخرى قل الطلب على

هذه المقاطعة في مجلس الامة الاميركية ان الاسكا فيها من الذهب اكثر مما في ولايتي كاليفورنيا وكولورادو ومن النحاس اكثر مما في منتانا واريزونا ومن الفحم اكثر مما في بنسلفانيا وفرجينيا الغربية واوهايو ومن السمك اكثر مما تحويه مياه الولايات المتحدة كلها. وكانت قيمة صادراتها من السمك والذهب في السنة الماضية ٦٤٠٠٠٠٠ جنيه. وقال ان هواءها احسن من هواء اسوج وزوج وفلندا ومساحة اراضيها الزراعية تزيد على مساحة الاراضي الزراعية في هذه البلاد كلها وحاصلاتها تكفي عدداً من السكان يزيد على عدد سكان البلاد المذكورة

اشعة رنتجن والسل الرئوي

لا يخفى ان لاشعة رنتجن فائدة كبيرة في تشخيص السل الرئوي فان المكان المصاب يظهر ظله على الحجاب المتألق وعلى الصورة الفوتوغرافية. وقد نشر الدكتور ميتر من اطباء مستشفى جون هبكنس في بليمور مقالة في هذا الموضوع قال فيها انه تمكن من تشخيص هذا الداء في اول ظهوره بالاشعة المذكورة وذلك في عدة حوادث ارسلها اليه جماعة من اطباء المشهود لهم بالكفاءة والبراعة في التشخيص الطبي وقالوا انهم لم يجدوا فيها اثرًا من الاعراض الطبيعية التي تشاهد عادة في التدرن الرئوي فتمكن

ريش بعض الطيور وامتنع الناس عن صيدها
اسلاف المصريين واكل لحوم الناس
رأى الاستاذ بتري في المدافن المصرية
القديمة عظاماً مكسرة او محززة او مغبرة
الاورضاع فاستنتج منها ان المصريين الاقدمين
كانوا يجردون لحم الميت عن عظمه او كانوا
يأكلون لحم الميت ويكسرون عظامه
ويأكلون نقيها (نخاعها) فنفى الاستاذ اليوت
سمث هذين الزعمين وبين ان الذين كسروا
العظام وغيروا اورضاعها هم نهاب القبور وان
التخطيط الذي على بعضها ليس ناتجاً عن نهش
الناس لها بل هو من فعل نوع من الحشرات
التي تقرض العظام

وقد ردَّ عليه الاستاذ بتري قائلاً ان
تجريد عظام الميت من لحمه عادة قديمة كانت
شائعة في ايطاليا ولا تزال شائعة في افريقية
وانه وجد قبرين وعظام الميتين فيهما ملفوفة
بالكتان كل عظم وحده وتدلُّ الدلائل على
ان الميتين كانا من اوجه اعيان الدولة الثالثة
فلا يحتمل ان ينهب الناهبون هذين القبرين
ثم يعنوا بلف كل عظم على حده . هذا ما قاله
الاستاذ بتري ولكن ألا يحتمل ان الذين
يكرمون الميت يلفون عظامه وينقلونها الى
مكان امين بعدما يبعثرها الناهبون . وهذا
اذا صح لا ينفى عادة تجريد عظام الميت من
لحمها اذا قامت على ذلك الادلة القاطعة

مدرسة جامعة في هنكنغ

شرع جماعة من الانكليز والوطنيين في
انشاء جامعة في هنكنغ احدى المستعمرات
الانكليزية في الصين فتمتدح احد الوطنيين
وهو السر هر مسجي مودي ببناء الجامعة على
نفقته ونقدّر النفقة بثلاثين الف جنيه
واكتب الدكتور هو كاي وهو من الوطنيين
ايضاً بثانية عشر الف جنيه والمستر سكوت
من اغنياء التجار في المستعمرة باربعين الف
جنيه . وفي هنكنغ ايضاً مدرسة طبية صينية
لا علاقة للحكومة بها

مؤتمر التدن العام

عقد مؤتمر التدن العام هذه السنة
في مدينة بروكسل برعاية ملك البلجيك فبحث
الاعضاء في مسائل كثيرة وتكلم الاستاذ
لندوز على الوراثة والاستعداد لهذا الداء
فقال ان لها من الاهمية ما ليكروب التدن
نفسه وان الميكروب في احد الوالدين يؤثر
في الذرية إما بانتقاله بنفسه وهو نادر او
بتسميمه الجنين فيأتي الولد معرضاً للداء
والذي يولد كذلك يكون ضئيلاً خفيف
الوزن قصير القامة دقيق العظام مسطح الصدر
ناعم الجلد صغير الاطراف شاحب اللون
ظاهر العروق طويل الشعر ناعم وهذا
الشكل كثيراً ما نراه في الصور القديمة التي
كانوا يصورونها في البندقية . وقال ان

الحيوانات التي في جلدھا مقدار قليل من المادة الملونة تجدها كثيرة التعرض للتدرن بخلاف الحيوانات التي فيها مقدار كبير من هذه المادة . وجرت مناقشة بعد ذلك في امر انتقال الداء من الوالدين فانفق الاعضاء على ان الام قد تنقله الى اولادها لكن ذلك نادر جداً وان الاستعداد قد ينتقل من احد الوالدين وان انتقاله يكون في غالب الاحيان من الام

جامعة برلين

احتفلت الامة الالمانية بمرور مئة سنة على انشاء جامعة برلين فحضر الاحتفال امبراطور المانيا وامراؤها وكبار رجال الدولة وعدد غفير من العلماء وفوتاب المدارس الجامعة في كثير من البلدان وبينهم البرنس احمد فواد عم الجناح العالمي ورئيس الجامعة المصرية انشئت جامعة برلين منذ مئة سنة وكان الجيش الفرنسي لم يزل مقيماً في المدينة فكانت عدد اساتذتها لا يتجاوز العشرة وتلاميذها بضع عشرات فصار عدد اساتذتها والمدرسين فيها الآن ٥٠٠ وعدد تلاميذها ١٢٠٠٠ فارقت بارثقاء المانيا في هذا الزمن

مناجاة الارواح

لا يزال المعتقدون بمناجاة الارواح يقيمون الادلة على صحة معتقدهم بنشر اقوال بدعوى ان بعض الاموات المشهورين

انطقوا بها الوسطاء . من ذلك اقوال تنسب الى الاستاذ وليم جيمس واقوال تنسب الى الكردينال مننغ واقوال تنسب الى غلادستون . وآخر ما ينسب الى غلادستون من هذا القبيل انه انبأ ان الحق الذي يخول ملك الانكليز النقض والايام في قرارات مجلس الاعيان سيصير فعلياً بعد ان كان اسمياً لكنه عبر عن ذلك وعن امور أخرى اشار بمجدونها تعبيراً مبهماً كاقوال السحرة والعرافين . وقد امتنعت جريدة الديلي كرونكل عن نشر اقواله لانها نشرت اقواله السابقة فقامت عليها القيامة . ولا ندري كيف يصدق احد هذه الاوهام او كيف لا يرون لها تعليلاً في توهم الوسطاء انفسهم

المصل لاكتشاف الدم

وجد الدكتور ده نوبل منذ ثمانى سنوات انه اذا حقنت ارنب او فارة بمصل دم الانسان صار دمها يكون راسباً مع مصل دم الانسان ولكنه لا يكون راسباً اذا كان المصل من دم حيوان آخر . واذا وقعت نقطة من دم الانسان على الثياب ثم اذيت بالماء والملح بعد اشهر واضيف اليها دم ارنب محقونة بمصل دم الانسان فان دم الارنب يكون مع محلول نقطة الدم راسباً ويحدث مثل ذلك اذا اطعمت الارنب من دم الانسان بدلاً من حقنها به . وقد استعملت هذه الطريقة الآن لكشف دم الانسان في القضايا الجنائية

فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع والثلاثين

- ١٠٣١ جمهورية البرتغال
- ١٠٣٦ الحنين الى مصر . لولي الدين بك يكن
- ١٠٣٧ الذهب والبنوك
- ١٠٣٩ الفصاحة وكتاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
- ١٠٤١ عقل قدماء المصريين . لسلامه افندي موسى
- ١٠٤٥ الملك المظفر بالله الناصر لدين الله
- ١٠٤٧ المعلقات
- ١٠٥٥ النور الفسيولوجي
- ١٠٥٧ اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد
- ١٠٥٩ ارباب الاقلام
- ١٠٦٢ حرب القرم . مصورة
- ١٠٦٦ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف
- ١٠٦٨ الكلاب السلوقية
- ١٠٧٤ الكتابة والكتب . لاحمد بك زكي
- ١٠٨٠ الدستور لعامين . لسليمان افندي البستاني
- ١٠٩٠ الخبر الاسود وكيماؤه
- ١٠٩٣ حرب المدرعة الاولى
-
- ١٠٩٦ باب الزراعة * محصول القطن المصري . تسميد القطن . القطن والمقطوعة
- ١١٠٦ باب تدوير المنزل * اوقات الطعام . العز وغازاته . الآبار الآسنة . آداب الرسائل . ازياء النساء . تناقص الزواج . حفظ الكاوتشوك
- ١١١١ باب الرياضيات * فائدة رياضية
- ١١١٤ باب المراسلة والمناطرة * اهمية الصناعة والتجارة في الولايات المتحدة
- ١١١٧ باب التقريب والانقضاء * خريطة مصر الجيولوجية . دروس التاريخ الاسلامي . وثبة الاسد . خديجة . الرفيق . محاضر مجلس الشورى والمجمعية العمومية . ديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي
- ١١٢٢ باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة
- ١١٢٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبذة